مجموعة مختارة من خطب الشيخ محمد مبارك الهيم

(1923 - 2001 م)

تقديم

عبدالمحسن عبدالله الخرافي

إعداد وتقديم

د. عيد صقر الهيم

Scanned with CamScanner

(ح) حمد مبارك الهيم ، ٢٠٠٤م .

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

الهيم ، حمد مبارك (١٩٢٣ - ٢٠٠١)
مجموعة مختارة من خطب الشيخ حمد مبارك الهيم (١٩٢٣ - ٢٠٠١)/
إعداد وتقديم عيد صقر الهيم : تقديم عبدالمحسن عبدالله الخرافي .--ط١
.--الكويت :المعد ، ٢٠٠٤ .
ص ؛ ٢٤×١٧ سم .
ردمك : ٢ - ٧٢ - ٥٨ - ٩٩٩٠٦

١ . خطب الجمعة - الكويت . ٢ . الوعظ والإرشاد - الكويت .
١ - الهيم ، عيد صقر (١٩٦٣ - (معد) ٢ - الخرافي ، عبدالمحسن
عبدالله (مقدم) أ . العنوان .
ديوي ٢١٣,٠٩٥٣٨

ISBN : 99906 - 58 - 72 - 2 : ردمك

Depository Number : 2004 / 00023 : رقم الإيداع

د . عيد صقر الهيم ص .ب 131 السالمية 22022 الكويت

E-Mail : ALHaem@yahoo.com : بريد إلكتروني

جميع حقوق الطبع محفوظة

Scanned with CamScanner

الكاتب والكتاب

كلفني - وشرفني في الوقت نفسه - الأخ الفاضل د . عيد صقر الهيم بالتقديم لكتابه القيم «مجموعة مختارة من خطب الشيخ حمد مبارك الهيم» وقد مارس فيه خلقاً كريماً عظيماً هو الوفاء لمن يستحق الوفاء ، وذلك حين توجه بجهده الطيب إلى إصدار هذه الخطب المنبرية المفيدة لإحياء الذكر الحسن لاسم عمه الشيخ حمد مبارك الهيم من خلالها ، وإحياء المعاني الكريمة المبثوثة فيها فضلاً تقديم المفاهيم الدينية الأساسية في مجال أصول الدين والعقيدة والكتاب والسنة والسيرة النبوية الشريفة وغيرها من العلوم الشرعية الأساسية في ثنايا هذا الكتاب القيم .

وإنه لجهد يستحق الإشادة من المؤلف العم الشيخ حمد ومن المعد الأخ د . عيد ولعل كليهما مشتركان في الأجر والثواب إن شاء الله تعالى .

لقد سبق أن تشرفت بالحديث عن مجمل علماء الكويت وأساتذتها الذين كانت لهم بصماتهم الواضحة في مسيرة التعليم في الكويت بشقيه الديني أو النظامي من خلال إصداري لموسوعة «مربون من بلدي» والتي أوردت فيها ترجمة مختصرة من ثلاثمائة وأربعين عالماً ومربياً من الرعيل الأول من الرجال والنساء ومن كافة الشرائح الاجتماعية والجغرافية في الكويت .

ورغم عدم تركيزي في هذا الإصدار على أي اعتبار ليكون النتاج الطيب إن شاء الله شاملاً للجميع إلا أن المطلّع يستطيع أن يلمح حركة النشاط العلمي والتعليمي في المناطق الجغرافية أو بين الشرائح الاجتماعية إن شاء دون تكلف .

وقد كان من بين هؤلاء مجموعة كريمة من قبيلة العوازم أبرزهم الشيخ مساعد بن عبدالله العازمي الذي سبق لي أن تكلمت فيه إذاعياً وصحفياً واخترت لمقالي عنه عنواناً

Scanned with CamScanner

يختصر كل معاني الانتماء له وللوطن الحبيب الكويت وهو «شيخ نفاخر به العوازم»[1] فهو ليس ملكاً لشريحة اجتماعية ولا ذرية طيبة كريمة خلفها بل هو رمز من الرموز الدينية والعلمية بل الطبية - كما فصلنا هناك - التي تفتخر بها الكويت ، وكذلك شيخنا المرحوم حمد مبارك الهيم .

ولئن قسمت حديثي في هذه المقدمة المتواضعة ، فإلى جزئين أساسين عنونت بهما هذه المقدمة :

الكاتب والكتاب :

أما عن الكاتب فأقول مستهلاً بقول الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف ١٠٨) . هذه هي سبيل الله وسبيل رسوله الكريم وسبيل من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وقد فاز من اتبع خطاهم ونهج نهجهم وقليلون في هذه الحياة الدنيا هم من أخلصوا النية لله تعالى بحق ، ثم حملوا على عاتقهم الأمانة التي قال الله سبحانه وتعالى فيها : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب ٧٢) .

وشيخنا الراحل العم «الشيخ حمد مبارك الهيم» هو أحد هؤلاء الرجالات الذين حملوا أمانة الدعوة ووضعوا على عاتقهم مهمة النصح والوعظ لكل المسلمين في بلدنا الحبيب وقد جاد وأجاد في مهمته وترك لنا من بعده كنزاً زاخراً من الوصايا والعبر التي تفيدنا في حياتنا وستظل بإذن الله تعالى عبرة لمن يأتوا من بعدنا تنير لنا ولهم طريق الرشاد .

إن فقيد الكويت الراحل «الشيخ حمد الهيم» لم يكن مجرد واعظ أو خطيب وإمام مسجد بل كان ركناً من أركان الدعوة إلى الله تعالى في مسيرة حياته التي قضاها في جهاد مع النفس وجهاد في سبيل الله بالكلمة الصادقة ، فقد كانت بداية حياته قاسية في وقت كانت الحياة فيه صعبة وشاقة في الكويت حين كان الناس مشغولين بطلب الرزق والعيش

---

(١) القبس : العدد ٧٥٨٢ بتاريخ ٣٠/ ٧/ ١٩٩٤ .

Scanned with CamScanner

الكريم يوم كانت مصادره شحيحة . ولم يمنعه ذلك من تحصيل العلم منذ طفولته فقد تلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب ، وحفظ القرآن الكريم ولم يكتف بذلك بل جاهد في طلب العلم وتعليمه بشكل أكبر ، والتحق بالمعهد الديني بجانب عمله وحصل منه على شهادة النهائية بها وشهادة أخرى بالإمامة والخطابة ، ولم يكن في ذلك الوقت ثمة من يستطيع أن يتدبر تكاليف التعليم إلا بالكاد ، ومع ذلك فقد كان إصراره الواضح موضع الإعجاب والتميز بين كل أقرانه ، وقد وفقه الله تعالى بعد ذلك للحصول على الشهادة النهائية لدار القرآن الكريم عن جدارة مشهودة شهد له بها مشايخه الأجلاء من أمثال عمه الشيخ مطلق الهيم ، والشيخ أحمد عطية الأثري ، والشيخ حمد محارب ، والملا حماده وغيرهم ممن تتلمذ على أيديهم وظل يثني عليهم ويدعو لهم طيلة حياته . وقد كان الشيخ - رحمة الله عليه - مثالاً للرجل المخلص الذي أنكر ذاته وآثر العمل في سبيل الله على حياته الخاصة وقد كان له من زملاء جيله ومن أبناء الكويت وأعلامها أصدقاء مثل المستشار عبدالله علي العيسى والمستشار راشد عبدالمحسن الحماد والدكتور يعقوب يوسف الغنيم الشيخ مبارك الهران وهم في غنى مثلي عن التعريف بهم ، وغيرهم كثيرون .

كان العم «حمد الهيم» أبو مبارك أباً للجميع من كل الجنسيات دون استثناء يرعى مصالح الجميع ويراعي شعورهم وقد ظل - رحمه الله - إماماً لأكثر من ثلاثين عاماً ملأ فيها أسماعنا وقلوبنا بذكر الله وتقواه وقد أسفر عمله عن جيل يكن له كل تقدير وكل احترام فمنهم أستاذ الجامعة ، ومنهم المهندس وسائر القياديين في الدولة ، وقد تربى الكثير من الشباب على تعاليمه وتأثر بأسلوبه العذب البسيط فقد كان رحمه الله ذو منهج طيب في الدعوة يستند على أسس قوية هي كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى أسلوب سلس في عرض الموضوع وشرح أبعاده حتى يصل كلامه إلى أقل المستمعين علماً ، وفي الوقت نفسه يعيه ويدركه المتخصصون وهو أمر يصعب على كثير من الوعاظ أن يتقنوه ، وقد كان ذلك أهم ما يميز أسلوبه ويتضح لكل من يعمل في مجاله أو كل من تعلم على يديه ، وها هي بعض من نتائج فكرة ومن ثمرة قراءته يقدمها للأجيال الابن البار

Scanned with CamScanner

د .عيد الهيم (ابن أخيه) لتكون شاهداً له ومرجعاً لكل من ينهج نهجه عامراً بأطيب المعاني وأبلغ الصور ومدعماً بالنص الواضح الذي ينتفي معه أي اجتهاد أو تأويل .

وقد طالت خُطبه لتصل إلى مختلف نواحي الحياة الدينية والاجتماعية ولم يقصر يوماً ولم يتخاذل عن الدعوة إلى الله تعالى وعن العمل بكتابه ليكون لمن خَلْفه مثال يُحتذى به ويكون لمن سمع عنه ولم يراه أنموذجاً حياً للالتزام ومصدرا للتعاليم الثرية التي رواها في خطبه ، فالتزمها من الكتاب والسنة ، ولم يعمد يوماً إلى إقرار بدعة أو أي استحداث أو وضع في دين الله تعالى .

كان - رحمه الله - مذهبه ما وافق القرآن والسنة وكان لا يخشى في الله أحداً ولم يتلون يوماً ليرضي عبداً أو يمجد بشراً بل كان خالص النية لله عز وجل ، يتقي الله في قوله وعمله ، ويذكر فيها - تقوى الله عز وجل ، ويذكر بذلك نفسه أولاً قبل أن يذكر من يسمعه .

كانت له مشاركات اجتماعية عديدة كلها موضع تقدير وعرفان حيث شارك في تقديم التهاني لأمير دولة قطر بمناسبة الاستقلال عام ١٩٧١م مع نخبة من الوجهاء ، وشارك أيضاً ضمن وفد قبيلة العوازم حول الديمقراطية الذي قام بمقابلة صاحب السمو أمير البلاد . وفي جانب اجتماعي آخر من حياته عمل كمأذون شرعي بوزارة العدل منذ عام ١٩٦١م وحتى ١٩٩٥م .

وقد تم تكريمه - رحمه الله - أكثر من مرة من قبل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .

والآن ، وبعد أن رحل هذا الرجل عن عالمنا الفاني وقد كنا - ولانزال - نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً قد سكن في عالم الحق ، ولا يسعُنا إلا أن نتوجه إلى الله تعالى بنية خالصة وبدعوة من القلب سائلين الله عز وجل أن يتغمده برحمته وأن يسكنه فسيح جناته .

ولعل الأخ الكريم د . عيد الهيم قد قصد فيما نوى من مقاصد كريمة من خلال إخراج هذا الكتاب إلى النور أن يذكر الأبناء والأجيال القادمة بأحد علمائنا الأبرار من خلال نماذج

Scanned with CamScanner

لبعض خطبه التي ألقاها من على منبر المسجد بمنطقة السالمية - حيث عمل بمسجد حمود عيد الرومي العازمي - رحمه الله - إماماً وخطيباً حتى تاريخ تقاعده عام ١٩٨٣م ، والتذكير بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له» .

ومن اللطيف والمؤثر في الوقت نفسه أن الفقيد رحمه الله قد حظى بالثلاث معاً بإذن الله وتوفيقه ، فقد أوصى في وصيته التي كتبها بخط يده منذ عام ١٩٨٥م ، بخمس (٢٠٪) مما يملك لبناء مسجد في أي مكان وإن كان قد آثر الكويت وطنه على أن يكون المسجد في منطقة في الكويت تحتاج إلى بناء مسجد فيها .

أما الثانية فهي العلم الذي ينتفع به وما أكثر تعاليمه التي تركها لنا خطيباً ومفتياً ومعلماً في مسجده ولكل من قصد بابه طالباً للعلم أو الفتوى ، وها نحن نقدم نموذجاً من ثمار هذا العلم النافع إن شاء الله .

وأما الثالثة فهي الولد الصالح الذي يدعو له ، وما أكثر أبناؤك يا أبو مبارك ممن كنت لهم أباً في النصح والرعاية وما أكثر من يدعو لك - رحمك الله - بالرحمة والمغفرة .

فهنيئاً لك يا بامبارك ببشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهنيئاً لأبنائنا بهذا العمل الجليل الذي نسأل الله عز وجل أن يكون خالصاً لوجهه تعالى .

كان هذا عزيزي القارئ - عن الكتاب ، فماذا عن الكتاب ؟

أقول وبالله التوفيق إنه كتاب قيم في بابه ، قد جمع من الخطب المنبرية ما يوفر للخطيب زاداً طيباً ينتقى منه ما شاء الله له حسب حاجته ومناسبة خطبته .

كما يقدم للخطيب نماذج جيدة تحتذي لإعداد خطبة الجمعة وحسن التحضير لها حيث تتضح المنهجية التي سكلها الشيخ حمد مبارك الهيم في إعداد خطبه المنبرية حيث التزم أركان الخطبة وشروطها كالبدء بالحمد لله تعالى والثناء عليه في استهلال جميل السبك مختصر مفيد وإيراد ، الصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ،

Scanned with CamScanner

وكذلك الأمر بالتقوى والتذكير بالتزامها في القول والعمل ، فضلاً عن إيراد بعض آيات كتاب الله تعالى ، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة بما يتناسب مع موضوع الخطبة ، وكذلك الدعاء لله تعالى والانطراح بين يديه وذلك بعد الخاتمة وتلخيص الخطبة .

ولما كان المعد قد اختار لكتابه هذا عنوانا يستهل بمجموعة مختارة من خطب الشيخ حمد مبارك الهيم فإن ذلك يعني بكل تأكيد وجود الكثير من الخطب التي لم يسمح حجم الكتاب المتاح للمعد بإيرادها .

أما جمال هذه الخطب المنبرية فإنه يزداد إذا ما لحظنا الفئة العمرية التي ينتمي إليها المرحوم الشيخ حمد مبارك الهيم والفترة الزمنية التي ترعرع فيها لم يكن فيها اهتمام يذكر بالتوثيق الأمر الذي جعل أيامهم غير كاملة ولا مجمل انجازاتهم تامة ، حيث لم تكن ثمة توثيق رسمي أو شعبي يذكر لهذه التجارب التوثيقية الجميلة التي حققها أناس غير كثيرين ، بل معدودون على أصابع اليد الواحدة .

لذلك تأتي أهمية هذا الكتاب .

وكل الشكر والتقدير مرة أخرى للأخ د . عيدصقر الهيم معد الكتاب ومقدمه على ما بذل من جهد طيب ليرى الكتاب النور ، ولكم أسأل الله تعالي أن يقيض في كل عائلة كويتية كريمة من الشباب أو الشابات من يعالج الاحتياجات التوثيقية التي خلفها عدم التفات الناس آنذاك - حكومة وشعب - إلى التوثيق والتسجيل .

كما أسأله تعالى أن يجزي الابن البار د . عيد صقر الهيم خير ما جزيت ابنا باراً بوالديه وأعمامه وجميع رحمه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

والحمد لله رب العالمين .

د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي

Scanned with CamScanner

تقديم

الحمد لله العليم الخبير ، الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أوجب على عباده السعي لصلاة الجمعة وسماع الخطبة لما فيها من الوعظ والتذكير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير ، والسراج المنير ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل التقى والفضل الكبير ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم المصير .

أما بعد :

فإن الكلمة الطيبة لها أثر عظيم في حياة الناس ، ولذلك مثلها الله سبحانه وتعالى بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وما ذلك إلا لأن من ثمراتها أن تحرك القلوب إلى علاّم الغيوب وتشحذ الهمم ، وتبني الأمم ، وبها يظهر الحق ويزهق الباطل خاصة إذا كانت هذه الكلمة على منبر الوعظ والإرشاد حينما ينتصب الخطيب ، ويتدفق لسانه بالحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، معلماً ومذكراً ، ومبشراً ومنذراً ، وآمراً بالمعروف وناهيا عن المنكر ، يبين للناس مواضع الخلل ، ويدفعهم إلى طريق الإصلاح والعمل ، كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو سيد الدعاة والخطباء ، ولذلك قيل : الخطيب كالطبيب يشخص الداء ويصف الدواء .

وهذه مجموعة من خطب الجمعة النافعة والمفيدة التي ألقاها فضيلة الشيخ الناصح (حمد مبارك الهيم) طيب الله ثراه وجعل الجنة مثوانا ومثواه . فيها من

Scanned with CamScanner

التوجيهات والإرشادات في مواضيع مختلفة ومتنوعة في العبادات والمعاملات والأخلاق والسلوكيات بأسلوب سهل وعبارات شيقة بليغة من غير تطويل ممل ولا تقصير مخل .

وسيلاحظ القارئ الكريم التكرار في عدة خطب في موضوع واحد ، وذلك لأهمية الموضوع ولزوم العناية به ، ومن فوائد التكرار والتنويع في التذكير أن يكون أبلغ في التأثير خاصة وأن خطبة الجمعة لها مكانة عظيمة في الإسلام وبركة في دعوته كما يدل على ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة .

ونسأل الله أن ينفع بهذه الخطب بعد مماته كما نفع بها في حياته وأن يثقل بها يوم القيامة ميزان حسناته إنه سميع مجيب ، كما نسأله سبحانه أن يجزي خيراً كل من قرأها وسعى في طباعتها وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه .

وصلى الله وسلم على نبينا وقدوتنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين

د. عبد صقر الهيم

Scanned with CamScanner

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل للأخ الشيخ عثمان الخميس وفقه الله تعالى وبارك في علمه ووقته والأخ الشيخ رخيص العنزي سدده المولى وبارك في علمه ووقته ، على قيامهما بمراجعة هذه الرسالة مع كثرة انشغالهما ، والشكر موصول للأخ د .عبدالمحسن الخرافي على ما أفاد وأجاد في التقديم للكاتب والكتاب ، فلهم مني كل التقدير ومن الله المثوبة والجزاء الحسن ، إنه جواد كريم .

المعد

Scanned with CamScanner

تأملات في لا إله إلا الله

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسولُ الله ، اللهم فصلِ عليه وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوتهم وسارَ على طريقهم واهتدى بهداهمْ إلى يوم الدين . . .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى : وتعرّفُوا إلى الله في الرخاء يعرفكم في الشدّة ، أيها المسلمون إن عقيدة التوحيد هي أساسُ كل دين ، وصدقَ الله العظيمُ : حيث يقول ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾(١) ودعا محمدٌ ﷺ إلى ربه ، وكان البيانُ الأولُ في دعوته ، أشهدُ ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسولُ الله ، وكانت هي الركنُ الأولُ من أركانِ الإسلام ، ولنا الآنَ أن نتساءلَ يا عبادَ الله ، تُرى ما معنى الشهادة؟ الشهادةُ هي الرؤية ، ومن شَهِدَ شيئاً فقد رآه وعندما نشهدُ أن لا إله إلا الله فإننا نكون قد رأينا عظمةً ماثلةً أمامنَا في كل شيءٍ ، وأدركنا أنه معنَا في السر والعلن معنَا بالليل والنهار ، معنَا في كل وزمان وفي كل مكان ، وصدق الله العظيم ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٢) .

عندما يشهد الانسانُ ألا إلهَ إلا الله . فإنه يعترفُ بصراحة أنهُ في حاجة لإله يجيبُهُ إذا سألَ ، وينصرُهُ إذا ضعفَ ، ويعينُهُ إذا احتاجَ ، وعندما يشعرُ بأن الله معه فإنهُ يشعرُ في

(١) سورة الأنبياء آية (٢٥) .
(٢) سورة المجادلة آية (٧) .

Scanned with CamScanner

نفس الوقت أنه موصولٌ بالقوة التي لا تغلبُ ، والمدد الذي لا يزول ، عند هجرة الرسول ﷺ من مكةَ إلى المدينة لجأ إلى غار ثورٍ هو وأبو بكرٍ رضي الله عنه وأرضاهُ ، وجاء الكفارُ ، ووقفُوا بباب الغار . وفزِعَ أبو بكرٍ على الدعوة والداعية ، وعلى الرسالة والرسول ، قال ونفسهُ تنفطرُ بالأسى والألم : يا رسول الله لو نظرَ أحدهُم تحت قدمه لرآنا ، فإذا برسول الله ﷺ يطمئنُهُ ويذكرهُ بمدلول لا إله إلا الله : ويقولُ له : «يا أبا بكرٍ ما ظنكَ باثنين الله ثالثهما» (١) ، وفي الحال نظرَ الكفارُ إلى باب الغار فوجدوا الحمامةَ قد باضتْ ، ووجدوا الشجرة قد اخضرّت ، . . . ووجدوا العنكبُوتَ قد صنعَ لهُ بيتاً من نسيج ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾(٢) .

يثور إبراهيم الخليل عليه السلامُ على قومه لأنهم لم يؤمنوا بلا إله إلا الله ، يعمدُ إلى أصنامهم فيجعلها جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعونَ : فغضبوا أشدَّ الغضب على إبراهيم ، وقالوا حرقوهُ وانصروا آلهتكُم إن كنتم فاعلين ، وأشعلوا ناراً كأنها الجحيمُ وقذفوا فيها بابراهيم ، فإذا بالأمر الرباني يأتي سريعاً للنار : يا نارُ كوني برداً وسلاماً على إبراهيمَ ، قوةٌ ما بعدها قوةٌ ، كيف لا وهي قوةُ الله ، يراها المؤمنُ في لا إله إلا الله . وإحساسُ المؤمن بذلك يجعلهُ تقيَ القلب ، نقيَ النفس ، عف المشاعر ، نظيفَ السلوك ، لا يغضبُ إلا لله ، ولا يرضى إلا لله ، ويضعُ طاقاته وامكاناته تحت تصرف الله ، ويهتفُ كما أمرهُ ربُهُ ، ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(٣) ويركزُ فينا الرسولُ ﷺ ، معنى لا إله إلا الله فيقول : «احفظَ الله يحفظكَ ، احفظ الله تجدهُ تجاهَكَ ، إذا سألتَ فاسأل الله ، وإذا

(١) رواه البخاري حديث (٣٦٥٣) ومسلم حديث (٢٣٨١) .
(٢) سورة التوبة آية (٤٠) .
(٣) سورة الأنعام آية (١٦٢ - ٢٦٣) .

Scanned with CamScanner

نفس الوقت أنه موصولٌ بالقوة التي لا تغلبُ ، والمدد الذي لا يزول ، عند هجرة الرسول ﷺ من مكةَ إلى المدينة لجأ إلى غار ثورٍ هو وأبو بكرٍ رضي الله عنه وأرضاهُ ، وجاء الكفارُ ، ووقفُوا بباب الغار . وفزِعَ أبو بكرٍ على الدعوة والداعية ، وعلى الرسالة والرسول ، قال ونفسهُ تنفطرُ بالأسى والألم : يا رسول الله لو نظرَ أحدهُم تحت قدمه لرآنا ، فإذا برسول الله ﷺ يطمئنُهُ ويذكرهُ بمدلول لا إله إلا الله : ويقولُ له : «يا أبا بكرٍ ما ظنكَ باثنين الله ثالثهما» (١) ، وفي الحال نظرَ الكفارُ إلى باب الغار فوجدوا الحمامةَ قد باضتْ ، ووجدوا الشجرة قد اخضرّت ، . . . ووجدوا العنكبُوتَ قد صنعَ لهُ بيتاً من نسيج ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾(٢) .

يثور إبراهيم الخليل عليه السلامُ على قومه لأنهم لم يؤمنوا بلا إله إلا الله ، يعمدُ إلى أصنامهم فيجعلها جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعونَ : فغضبوا أشدَّ الغضب على إبراهيم ، وقالوا حرقوهُ وانصروا آلهتكُم إن كنتم فاعلين ، وأشعلوا ناراً كأنها الجحيمُ وقذفوا فيها بابراهيم ، فإذا بالأمر الرباني يأتي سريعاً للنار : يا نارُ كوني برداً وسلاماً على إبراهيمَ ، قوةٌ ما بعدها قوةٌ ، كيف لا وهي قوةُ الله ، يراها المؤمنُ في لا إله إلا الله . وإحساسُ المؤمن بذلك يجعلهُ تقيَ القلب ، نقيَ النفس ، عف المشاعر ، نظيفَ السلوك ، لا يغضبُ إلا لله ، ولا يرضى إلا لله ، ويضعُ طاقاته وامكاناته تحت تصرف الله ، ويهتفُ كما أمرهُ ربُهُ ، ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(٣) ويركزُ فينا الرسولُ ﷺ ، معنى لا إله إلا الله فيقول : «احفظِ الله يحفظكَ ، احفظ الله تجدهُ تجاهَكَ ، إذا سألتَ فاسأل الله ، وإذا

(١) رواه البخاري حديث (٣٦٥٣) ومسلم حديث (٢٣٨١) .
(٢) سورة التوبة آية (٤٠) .
(٣) سورة الأنعام آية (١٦٢ - ٢٦٣) .

Scanned with CamScanner

استعنتَ فاستعنْ بالله ، واعلمْ أن الأمةَ لو أجمعتْ على أن ينفعُوكَ بشيءٍ لم ينفعوكَ إلا بشيءٍ قد كتبهُ الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروكَ بشيءٍ لم يضرُوكَ إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلامُ وجفَّت الصحفُ» ،(١) ويلفت الله أنظارنَا إلى حقيقة وجودنَا ، يبينُ لنا صورَ طعامنَا وشرابنَا ويربطُ هذا كُلهُ بحوله وطوله ، وقدرته وإرادته ، فيقول : ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾(٢) .

ما أحوجنَا الآنَ إلى لا إله إلا الله بعد أن أنصرفَ الناسُ عن معناها ، فعاشوا دُنياهم بلا غاية ، وحصروا آمالهم في لقمةٍ هنيئةً ، وزوجة وضيئةٍ ومظهرٍ كاذبٍ خداع ، لقد ضاع منا الطريقُ يوم أن ابتعدنا عن مدلول لا إله إلا الله ، تهنا في المتاهات ، وأصبحنا سخريةَ الدنيا لا يقامُ لنا وزنٌ : فما أحوجنَا الآنَ إلى لا إله إلا الله ، لتجمعنَا على هدى الله .

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي أرسلَ رسولَه بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كله ولو كرهَ المشركون ، وأشهدَ أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له : وأشهد أن محمداً رسولُ الله ،

(١) رواه الترمذي الرقم ٢٠٤٣ .
(٢) سورة الواقعة آية (٥٨ - ٧٢) .

Scanned with CamScanner

دعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأخرجَ الناسَ من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوتهم ، وسارَ على طريقهم واهتدى بهداهم إلى يوم الدين ، أما بعد : فيا عباد الله : اتقُوا الله واذكرُوا نعمةَ الله عليكم إذا كنتم قبل هذا الدين أعداءً فألفَ بينكم بهذا الدين القويم ، وكنتم قبْلَهُ غواةً ضالين فهداكم به الصراط المستقيم ، عباد الله : مازلنا في الشهر الكريم الذي ولدَ فيه الرسولُ الكريمُ ، وما دمنَا نشهد أنَّه رسولُ الله فإنه يجبُ علينا ، أن نستضيء بنوره ونهتدى بهداهُ ، ونسيرَ في نفس الطريق الذي رسمه لنا في هذه الحياة ، فطاعتُهُ طاعةُ الله ، والعمل بسنته ، وفاءٌ لذكراه ، لقد أدّى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وتحمّل في سبيل الدعوة ، ما تنوءُ به الجبالُ ، تألبتْ عليه الدنيا ، وتكالبتْ عليه أغوال الشر ، فما وهنت له عزيمةٌ ، وما فترت له همةٌ ، وما لانتْ له قناة ، كان رجلَ دعوةٍ ، وزعيمَ أمةٍ ، وقائد معركةٍ : وموجهَ سلوكٍ وصانعَ تاريخٍ ، صنعَ من الحفاة العراة أعظمَ أمةٍ ، في تاريخ الحياة الطويل ، وقادهُم إلى مدارج العز والرفعة والكمال ، وصدق الله العظيمُ : إذ يقولُ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١) .

اللهم اجعلنا هداةً مهتدين وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خيرُ الفاتحين ، وقد أمركم الله في محكم تنزيله . اللهم حقق رجاءنا وارض عنّا وأرضنا واحفظنا من كل شرٍّ وضر في دنيانا وآخرتنَا ، وأمد بالحق حكامنا ، وأيّد الحق بهم ، وآمنّا في أوطاننا ، واجعل في دار إكرامك الفردوسَ الأعلى منزلنا ، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا

(١) سورة الجمعة آية (٢) .

Scanned with CamScanner

بالإيمانِ ولا تجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) ووفقنا اللهم على الدوام للعمل بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (٢) ، وتدفعنا إلى رفضِ كل ما سُواهُ ، وتجعلنَا القوة التي لا تغلبُ لأنه من ورائها قوة الله ، واعلموا أن الدنيا كلها تتطلعُ اليومَ إليكم ، تعلقُ أملها عليكم بعد أن سئمتْ السيرَ في المتاهاتِ ، فكونوا الطلائعَ لكلمةِ التوحيد ، عيشوا عليها وتجمعوا تحت لوائها ، وحينئذٍ ستفرحون بنصر الله ، وتسعدُ بكمُ الدنيَا كما سَعدتْ من قبلُ بآبائكم الغر الميامينَ ، قال رسول الله «أفضلُ ما قلتُهُ أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله» (٣) .

اتقوا ربكم وأطيعوه وتوبوا إليه واستغفروه ، فإن التائبَ من الذنب كمنْ لا ذنبَ له ، بارك الله لي ولكم .

❊ ❊ ❊

(١) سورة الحشر آية (١٠) .

(٢) سورة النحل آية (٩٠) .

(٣) رواه مالك في الموطأ والبيهقي صحيح الجامع (١١٠٢) .

Scanned with CamScanner

أثر الإيمان في الحياة

الحمد لله ربِّ العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهو وليُّ المتقين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وخاتمُ النبيين ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم والثبات على دينه القويم استجابةً لأمره الكريم ، حيثُ يقولُ سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (١) . أما بعد : فإن على أهل الإيمان أن يتبينوا حقيقةَ إيمانهم ، فإنَّ الإيمانَ حياةُ القلوب والعقول ورَوْحٌ من الله ونور ، وصدقَ الله العظيمُ : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (٢) . إيمانُنا أغلى من كُل ما في الحياة من مباهج وفتن ، وأسمى من التجارات والأموال ، وأحقُّ وأولى بالرعاية من العشيرة والأزواج ، والآباء والأبناء ، وليس من أهل الإيمان الصادقينَ من آثر شيئا من ذلك على حُبِّ الله ورسوله والجهاد في سبيل الله ، يقولُ الله تعالى : ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ

(١) سورة آل عمران آية (١٠٢) .
(٢) سورة الشورى آية (٥٢) .

Scanned with CamScanner

إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١) . أيها المسلمون : يومَ كانَ إيمانُ المؤمنين قويّاً كاملاً جمعَ الله شملَهُم ، وألّف بين قلوبهم ، وعلّمهُم الكتابَ والحكمةَ وعلّمَهُم ما لم يكونوا يعلمون ، وآواهُم وأيدهُم بنصره ، ورزقَهُم من الطيبات ، وجعلَهُم أئمةً يهدون بأمره ، ويدعونَ إلى الحق والخير على بصيرةٍ ، ويأمرونَ بالمعروف وينهونَ عن المنكر ويُسارعُونَ في إسعاد البشرية ، وأنَّ علينا إذا أردنا أن نتبوأ مكانتنا ، ونستكمل عزتَنَا ، أن نسلُكَ سبيلَ المؤمنين ، ونَنْهج نهجَ القرآن الكريم ، دون زيغ أو انحرافٍ ، أو شك أو ارتياب ، علينا أن نستجيبَ لله وللرسول ، وأن تترابطَ قلوبُ أهل الإيمان على المودة والأخوة ، ليُدخلهُمُ الله في رحمته ، ويمنحهم من تأييده وعزته ، مصداقاً لوعده الحقِّ سبحانه ، ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٢) . أما الذين ينتسبونَ إلى الإسلام ، وحياتُهُم لا تصطبغُ بصبغته وسلوكُهُم لا يستقيمُ على شريعته ، وقلوبهم وولاؤهم إلى غير أهله ، فما سَلِمَ لهم الإيمانُ ، واستمع أيها المسلم إلى حُكم الله في أمثال هؤلاء يقولُ الله عزَّ من قائل : ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٣) . إنَّ الإيمانَ الصادقَ يحملُ صاحبَهُ على الغيرة عليه ، والذود عنه ، والعمل على حماية أهله ، وسيادة أحكامه ، مهما كَلَّفَهُ

(١) سورة التوبة آية (٢٤) .
(٢) سورة المائدة آية (٥٥-٥٦) .
(٣) سورة المائدة آية (٨١) .

Scanned with CamScanner

ذلك من تضحيات ، أليس الواحدُ من أصحاب النبي ﷺ كان يخير وهو في الأسر أن يُطلق سراحه ويُؤسر الرسول بدلاً منه فيقولُ : لا والله ما أحبُ أن أكون في أهلي ومحمدٌ في أهله تصيبُهُ شوكةٌ والقرآن الكريمُ يقص علينا من أنباء من سبق ما يُثبت الفؤاد ويُقوي اليقين ، يحكي لنا كتابُ الله الحكيم ، كيفَ وقفَ مؤمنٌ يُدافعُ عن عقيدته ، ويُنادي الناسَ للدخول في ملته ، وهم جميعاً على الكفر ، وعلى رأسهم ملكٌ متجبرٌ زعم أنه الربُّ الأعلى ، وإلى ذلك تشيرُ الآيات الكريماتُ : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ﴾[1] وتمضي الآياتُ تُسجلُ فصاحةَ لسان هذا المؤمن وثباتَ جنانه في عرض دعوته ، والتدليلَ على صدقها ، دون أن يعبأ بالمكذبين ، أو يلقى بالاً للمناوئين ، تاركاً عاقبةَ أمره لله ربِّ العالمين ، مُحذراً قومَهُ من مصير المعاندين ؟ ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾[2] .

ما أحوجنا إلى يقين في الله لا يتزعزع واستقامةٍ على كتاب الله ليس معها عوجٌ ،

(١) سورة غافر آية (٢٨ - ٢٩ - ٣٠) .
(٢) سورة غافر آية (٤٤ - ٤٥)

Scanned with CamScanner

وجهاد في سبيل رفع لواء الحق لا يعرفُ الوهنَ ولا الغرورَ ، ولا الضَعْفَ ولا الجُبنَ .

وحتى نفوزَ بالحسنيين ، ونَسعد في الدارين ، كما سعد أهلُ الإيمان في كُل عصر ، فلم تنل منهم الخطوبُ ولا المحَنُ ، ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ﴾[1] .

في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال «ثلاثٌ من كن فيه وجدَ حلاوةَ الإيمان ، أن يكونَ الله ورسولُهُ أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يُحبَ المرءَ لا يحبُهُ إلا الله ، وأن يكرهَ أن يعودَ إلى الكفر بعد أن نجاهُ الله منه كما يكرهُ أن يقذفَ في النار»[2] .

الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاهُ .

أما بعد : فإن الحقَّ والباطلَ يتصارعان ، ومهما علتْ صيحاتُ الباطل ، ومهما كثر المبطلون ، فلن ينطفئ نورُ الحق ، ولن يَسْقُطَ لواؤهُ ، ذلك بأن الله هو الحقُّ ولن يتركَ الباطلَ حتى يسودَ فالأمرُ ليس لعباً ، والخلقُ ليسوا هملا ، إنما الخلاقُ العليمُ يُهيمنُ عليهم ، ويجري أمرَهُ وقضاءهُ فيهم ، يقولُ سبحانه : ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لاَّتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[3] . والواجبُ علينا أن نتزودَ ونُزود الأجيالَ من بعدنا بسلاح الإيمان والعلم ، واليقين والصبر ، والفداء

---

(١) سورة آل عمران آية (١٤٧ - ١٤٨) .

(٢) رواه البخاري حديث (١٦) ومسلم حديث (٤٣) .

(٣) سورة الأنبياء آية (١٧-١٨) .

Scanned with CamScanner

والبذل ، والأمل والعمل ، حتى نكونَ بحق أمة خير الأنام التي فضَّلها الله على سائر الأمم بإيمانها وعلمها وتفانيها في سبيل توفير السعادة لها ولسائر الناس من بعدها .

اللهم إنا نسألك إيماناً صادقاً ويقيناً راسخاً وعلماً نافعاً . وعملاً مُتقبلا ، ونسألك عيشَ السعداء ، ومنازلَ الشهداءَ ، والنصرَ على الأعداء ، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ، ووفق ولاةَ أمورنا إلى ما فيه خيرُ العباد والبلاد .

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾(٢) اللهم صل وسلم . . . .

❋ ❋ ❋

(١) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

Scanned with CamScanner

الإخلاص في القول والعمل

الحمد لله الذي وعدَ المخلصين جزيلَ الثواب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

أما بعد فيا عباد الله اتقوا الله وأطيعوه ولا تعصوه . يقول الله تبارك وتعالى مُخاطباً نبيهُ ﷺ ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١) في هذه الآية الكريمة يُوجِّهُ الله نبيه ﷺ وجهة الخير ، ويُرشدُهُ إلى الطريق المستقيم في كُل أمره ، حين يُذكِّرُهُ بأنَّ من واجبه أن يكونَ في سلوكه وقوله وفعله مُتجهاً إلى ربه ، لا يُشركُ به أحداً من خلقه ، مخلصاً له في سره وعلنه ، ودينه ودُنياهُ ، لا ينظرُ إلى مغنمٍ أو مظهرٍ ، أو جاهٍ أو لقبٍ ، أو تقدمٍ أو تأخُرٍ ، ولا يتردى في نقائص الأعمال ، أو ينحرفُ إلى رذائل الأخلاق ، بذلك المنهج أمر ﷺ طولَ حياته . وهذا هو الإخلاصُ الذي أمرَ الله به المؤمنين حين قال : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (٢) .

وبه يكملُ إيمانُ المؤمن ويتحررُ من نزواته وشهواته ، فلا يُعميه الحبُّ عن الحق فيميلُ عنه ، ولا يُنسيه البغضُ مرارةَ الباطل فيتردى فيه ، فحبُّهُ لله وبغضُهُ لله ، طمعاً في

(١) سورة الأنعام آية (١٦٢-١٦٣) .

(٢) سورة البينة آية (٥) .

Scanned with CamScanner

رحمته ، ورغبةً في رضاه ، يقول ﷺ «من أحبَّ لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنَعَ لله ، فقَدْ استكمل الإيمان»(١) . والإخلاصُ وحدَهُ هو الذي توزنُ به الرجالُ ، وتُقدرُ به الأعمالُ ، والعملُ لا نورَ لهُ ولا يعتد به ، إلا إذا صدر عن نية طيبة خالصة ، وكانت غايتُهُ تحقيقَ الخير للفرد والجماعة ، وابتُغيَ به وجهُ الله ، والرسول ﷺ ، يقول : «إن الله لا ينظُرُ إلى أجْسامكم ولا إلى صُوركم . ولكن ينظُرُ إلى قُلوبكم»(٢) ، وحين سئل ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعةً ويقاتل حميةً ويقاتل رياءً ، أيُّ ذلك في سبيل الله ، فقال ﷺ «من قاتل لتكُونَ كلمة الله هي العُليا فهو في سبيل الله»(٣) . ولقد كان أثرُهُ في الرعيل الأول من الصحابة والتابعين ، أولئك الذين رباهُمُ النبي ﷺ على مائدة هذا الدين ، فغُذُّوا منها بالإخلاص لله وحده ، وطُبعتْ نفوسهم على هذا الاعتزاز به ، والتماس العزة والكمال منه ، فكانوا في الدُّنيا سادتها ، العازفين عن زُخرفها ، وما فيها من متاعٍ أو زينةٍ أو جاه أو سلطانٍ ، وانطلقُوا إلى تحقيق غايتهم الكُبرى ، ينشدون إقامةَ الحق والعدل ، وينشرُون الدينَ في الأرض ، ولقد مكَّنَ الله لهم وأمدهُم بمددٍ من عنده ، فملكوا به ناصيةَ هذا الوجود ، وبوأهم في الدُّنيا مكان صدقٍ ومنزلَ فخارٍ ، سنة الله التي لا تتبدل ينصرُ من ينصرهُ ويُمكنُ لمن أقام دينَهُ ، وعظَّمَ شريعتَهُ . قال تعالى ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾(٤) ومن أحسن القصص ما رواهُ أحدُ أصحاب عُمر رضي الله عنه ، يقول خرجتُ مع عُمر بن الخطاب نُريدُ مكةَ ، فنزلنا ليلاً

(١) رواه أبو داود صحيح الجامع حديث (٥٩٦٥) .
(٢) رواه مسلم حديث (٢٥٦٤) .
(٣) رواه البخاري حديث (٧٤٥٨) ومسلم حديث (١٩٠٤)
(٤) سورة الحج آية (٤٠ - ٤١) .

Scanned with CamScanner

في بعض الطريق طلباً للراحة ، فانحدر راعٍ من الجبل ، فقال لَهُ عُمرُ أيها الراعي ، بعني شاةً من هذه الشياه ، فقال الراعي إنها لسيدي ، وأنا مملوكٌ لَهُ ، فقال لهُ عُمرُ قل لسيدكَ أكَلَها الذئبُ يُريدُ عُمَرُ بذلكَ أن يختبرَ أمانَتَهُ وإخلاصَهُ ، فقال الراعي : وأين الله ؟ فبكى عُمَرُ . وفي الصباح ذهبَ إلى سيده واشتراهُ منه واعتقَهُ وقال لَهُ : اعتقتك هذه الكلمةُ في الدُّنيا ، وأرجو أن تكونَ عتقاً لك من النار في الآخرة .

فهكذا كان حالُ المسلمين في صدر الإسلام حين وردُوا شرعةَ الإخلاص ، ورسختْ فيه أقدامهم ، فغيروا مجرَى التاريخ ، وحولوا وجهة الدُّنيا ، ونصبُوا أعلامَ مجدهم ، وآمنوا بأنَّ الله يُعزُّ المُخلصين ويؤيدُ الطائعين ، فأخلصُوا الإيمانَ بالله وتقربوا إليه بالطاعة ، فأعزهم الله ونصرَهُم على أعدائهم فعاشوا سُعداءَ وماتوا كُرماء ، ولو سار المسلمون سيرتَهُم واقتدوا بهم وبأفعالهم ، ووحدوا كلمتهم وجمعوا شملهم وكانوا يداً واحدةً لعاشوا أعزةً في بلادهم ولكن للأسف الشديد أهمل المسلمون أوامرَ دينهم وهدى نبيهم وقلَّ إخلاصهم في أعمالهم وقلَّدُوا غيرهم فيما ينهى عنه الدين ويُغضبُ ربَّ العالمين ، فتغير الحالُ ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾[1] فاتقوا الله وسيروا سيرة سلفكم الصالح ، وأخلصوا لله في أعمالكم واحذروا الرياءَ والمُفاخرة في الأقوال والأفعال ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[2] قال تعالى ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[3] أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين . فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

---

(١) سورة الرعد آية (١١) .
(٢) سورة الحج آية (٧٨) .
(٣) سورة الكهف آية (١١٠) .

Scanned with CamScanner

والإخلاص يقتضي من المسلم ، أن لا يعمل عملاً ، إلا ويقصدُ به وجه الله وحدَهُ ، ليكونَ عملُهُ مقبولاً ، وسعيُهُ مشكوراً ، ودينُهُ لله خالصاً ، ألا لله الدينُ الخالصُ . ولقد اعتبر ﷺ الأعمال التي لا يُقصد بها وجه الله تعالى ، بل يبتغي صاحبُها سُمعةً ورياءً ، من الشرك الخفي ، فقال من صلَّى يُرائى فقد أشرك ، ومن صامَ يُرائى فقد أشرك ، ومن تصدقَ يُرائى فقد أشرك ، وهكذا ترون أن الإخلاص ، إذا لم يتوفر في الأعمال والنيات ، أدَّى ذلك إلى الوقوع في حبائل الشرك والعياذُ بالله .

الخطبة الثانية :

الحمد لله وما توفيقي ولا اعتصامي إلا بالله ، عليه توكلتُ وإليه أنيبُ وحسبي الله ، أشهد أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك له ، جعلَ الإخلاصَ طريقاً للنجاح وسبيلاً للفلاح . وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، أفضلُ المؤمنين إخلاصاً ، وأكملهم ديناً وخُلُقاً ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين حبَّبَ الله لهم الإخلاص في القول والعمل ، فرضي الله عنهم أجمعين .

أما بعد فيا عباد الله ، اتقوا الله تعالى وأطيعوه ، أيها المسلمون : إن دينَ الإسلام هو حبلُ الله المتينُ والحقُّ المبين ، من وقفَ عند حدوده نجا ، ومن تحلَّى بآدابه فازَ ، ومن تمسَّكَ به فقد هُدي إلى صراطٍ مستقيم ، وإنَّ الله عزتْ قُدرتُهُ ، وجلَّت حكمتُهُ قد أوجبَ عليكم فيه أمراً عظيماً ، إن أنتم أطعتُم الله فيه نلتُم من الخير ما تُحبون ، وبلغتُم من الفلاح والرُقى الغايةَ التي تطلبُون ، ذلكم هو أن تتحد قلوبكم وتتآلف نفوسُكُم وتُخلصوا في أعمالكم ، وتتعاونوا على الخير فيما بينكم ، فإنَّ الإخلاصَ والتعاونَ ، أساسُ كُل خير وسعادة ، وعمادُ كلِّ تقدمٍ ورُقي ، فما نالتْ أمةٌ من الأمم نصيبَها من رغد العيش ، ولا

Scanned with CamScanner

فازَ شعبٌ من الشعوب بحظٍ من التقدُم والسعادة ، إلا بالإخلاص في القول والعمل ، واجتماع الكلمة والتعاون على الأمور النافعة ، والتضامُن في تنفيذ كُلِّ عملٍ مُفيد ، وشعور كُلِّ فرد بأنه عضوٌ من جسم أمته عليه واجبٌ يُؤديه ولَهُ وظيفةٌ يقومُ بها لخير المجموع بأمانة وإخلاص ، فارجعوا أيها المسلمون إلى دينكم وكونوا بهديه مُتمسكين ، وأطيعوا الله ورسوله ، ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾(١) ثم اعلموا أن الله صلى على نبيه قديماً فقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٢) اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن به يؤمنون ، اللهم وارض عن الأربعة الخلفاء ، وبقية العشرة الكرام وآل بيت نبيك المصطفى ، وعن الأنصار والمهاجرين والتابعين إلى يوم الدين ، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات . عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٣) .

❋ ❋ ❋

(١) سورة المائدة آية (٩٢) .

(٢) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

(٣) سورة النحل آية (٩٠) .

Scanned with CamScanner

القرآن دستور الأمة

الحمد لله الذي أنزلَ على عبده الكتَاب ولم يجعلْ له عوجا ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له : أنزلَ الكتابَ تبيانًا لكُل شيءٍ ، ونورًا يهدي به من يشاءُ من عباده ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدُ الله ورسوله ، أرسلَهُ رحمةً للعالمين ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد : فاتقوا الله عباد الله وراقبوه حيث ماكنتم ، فيقول الله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾[1] .

هذا كتابُ الله ، الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيلٌ من حكيم حميد ، أنزلهُ الله في خيرِ الشهور ، على خيرِ الخلق ، فشرفَ به الزمان والمكان ، وسَعُدتْ به الإنسانيةُ ، حتى كان مرجعها الأولُ ، ودستورها المنقذُ ، رسمَ الله به الطريقَ ، وحدَّدَ به الغايةَ ، وشرحَ به النَّهجَ ، ووضعَ فيه الحُدودَ والأحكامَ ، وشرعَ به الأصولَ والفروعَ ، وبين به الدينَ بالدُنيا ، هو في كُلِ أولئكَ ، وغيرِ أولئك يهدي للتي هي أقوم ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[2] .

وهو في السلمِ دعوةٌ إلى المحبة ، وفي الحربِ دعوةٌ إلى الرحمة ، وفي الدُنيا دعوةٌ إلى

---

(١) سورة الإسراء آية (٩-١٠) .

(٢) سورة هود آية (١) .

Scanned with CamScanner

الورع ، وفي الدين دعوةٌ إلى التجرُد ، ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ﴾ (١) ، إن القرآن يجعلُ منكَ نموذجًا حيا ، جَميلَ الظاهرِ ، نقيَ الباطن ، سليمَ الطوية عزيزَ الجانب ، قويَ الشكيمة ، خافضَ الجناحِ ، مرفوعَ الرأسِ ، إلا على مولاك ، فهلْ القرآنُ بعدَ ذلك كتابٌ يطبعُ للتلاوة ، ويُدْخرُ في المكتباتِ ويُعلَّقُ على الصدورِ ويُوضعُ في الجيوبِ ، ويُفتحُ للاستخارة ،؟ هل مُهمةُ القرآن تنتهي عند حدِ تزيينه بالصوتِ ، وترخيمه بالنغَم ، وترديده في المناسباتِ ، وتقديمه في الاحتفالات وتسجيله على أشرطة ، أصبحتْ آياتُ القرآن تتلى علينا وكأنها شيءٌ عاديٌ ، لا نُلقي لها بالاً ، ولا تُحركُ لنا وجدانًا ، ولا تُحركُ في عيُوننا عبْرةٌ ، كُلُ ما يتركُهُ قارئُها في نفوسنا ليس أكثر من جرس اللفظ ، وحُسنِ الصوتِ وطولِ النفس ، فماذا جرى؟ هل التبسَ علينا الأمر ، أم تغيرتْ نفوسُنا ، أم تغيَّرَ شيءٌ في القرآن؟ القرآنُ هو القرآنُ ، لم يتغيَّرْ ولم يتبدلْ ، آيةٌ واحدةٌ منهُ كان يسمعُها الكافرُ فيُسلمُ ، ويسمعُها الفاجرُ فيبرُ ، ويسمعُها المتكبرُ فيتواضع ، ويسمعُها المؤمنُ فيزداد إيمانًا ، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢) ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٣) ، «ما الذي غيَّرَ طريقَ عُمر بن الخطاب وهو

---

(١) سورة الأنعام آية (١٦٢) .

(٢) سورة الأنفال آية (٢) .

(٣) سورة الزمر آية (٢٣) .

Scanned with CamScanner

يعترضُ طريقَ المسلمين ، يُريدُ عذابَهُم ؟ آيةٌ واحدةٌ غيَّرتْ مجرى حياته وحولتهُ من جبارٍ في الجاهلية ، إلى رجلٍ رقيقِ القَلبِ في الإسلام ، يَحملُ كيسَ الدقيقِ على ظهره وينفخُ في النار بفمه ، ويتحمَّلُ وهو في المدينة مسئوليةَ الدابة التي تعثرُ في العراق ، آيةٌ واحدةٌ يسمعُها عُمرُ فيُسلمُ وهي كما قال : ﴿ طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣) تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾[1] وآيةٌ أخرى يسمعُها عُمرُ فيخرُ مغشيًا عليه ، ويمرضُ ، ويعودُهُ الناس : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴾[2] هذا هوَ القرآنُ صانعُ المعجزات ، الذي غيرَ مجرى التاريخ كُله ، وحوَّلَ أهلَهُ من عبيدٍ إلى سادةٍ ، ومن سوقةٍ إلى قادة ، ومن مُجردِ أحياءٍ يعيشون على هامش الحياة إلى أبطالٍ غيروا وجهَ الحياة وصنعوا التاريخ ، فاتقوا الله أيها المسلمون في دينكُم وفي كتابِ ربكم ، أحلوا حلالَهُ وحرمُوا حرامَهُ ، ونفذوا أحكامَهُ ولا تتعدوا حُدودَهُ ، وقيسوا أنفُسَكُم عليه في كُلِ أمرٍ من أموركم ، يرضَى عنكم ربُكم ، وتعيشوا سُعداءَ في دُنياكم ودينكم . عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : قلتُ يا رسولَ الله أوصني قال : «عليك بتقوى الله فإنها رأسُ الأمرِ كُله» قلتُ يا رسولَ الله زدني قال «عليك بتلاوة القرآن فإنَّهُ نورٌ لك في الأرض ، وذخرٌ لك في السماء»[3] . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . .

---

(١) سورة طه آية (١-٨) .

(٢) سورة الطور آية (٧-٨) .

(٣) رواه ابن حبان صحيح الترغيب والترهيب (١٤٢٢) .

Scanned with CamScanner

الخطبة الثانية :

الحمدُ لله ، نحمدهُ ونستعينُهُ ، ونتوبُ إليه ونستغفرهُ ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد : فما أحوجَ البشريةُ التي تتخبطُ في ظلمات اليأس ، وتئنُّ تحتَ مطارقَ الخوف ، ما أحوجَ هذه البشريةُ إلى نورٍ يهديها إلى منطق العقل ، وحكمة النفس وجمال الحياة ، وسُبُلِ السلام ، ويُخرجُها مما هي فيه من حيرةٍ وقلق ، ويشيعُ في نفوسِ أهلها الإخاءَ والمحبةَ ، ويُخفى إلى الأبد من قواميسها كلمة الحرب ، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1] ما أحوجَ المسلمون إلى دواءٍ يُعالجُ ما فيهم من أمراضٍ وعلل ، ويُحلُ ما في نفوسهم من مشكلات وعُقد ، ويزيلُ ما بينهم من خلاف وضغينة ، والدواءُ موجودٌ وفي مُتناول أيديهم ، والشفاءُ به مُحققٌ ، لأنهُ من صُنع الله الذي لا يُخطئ ، والذي جعلَ الداءَ والدواءَ ، وقد جربَهُ آباؤنا فعاشوا سادةَ الدُّنيا ، وقادةَ العالم ، أينَ هذا الدواءُ؟ أينَ هذا السرُّ؟ إنه في كتاب الله . بالنسبة لكم شفاءٌ ورحمةٌ ، وبالنسبة لعدوكم هلاكٌ وخسرانٌ ، لو نفذتُم ما فيه ، لو احتكمتم إليه لوحولتموه إلى عملٍ ، إلى حركة ، إلى حياة ، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا

---

(١) سورة المائدة آية (١٥-١٦) .

Scanned with CamScanner

يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾[1] وما أحوجَ شبابنا الذين نُعلِّقُ عليهم الآمال ، والذين وجدوا أنفسهم بعد الامتحانات في فراغٍ هائلٍ ، ما أحوجهم إلى كتاب يعصمهم من كل سوءٍ ، ويصونهم من كل شر ، اللهم إني أسألك أن تردُنا إلى دينك رداً جميلا وأن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا ، وذهابَ همِّنا وغمِّنا ، اللهم أعنَّا على طاعتك ووفقنا إلى رضاك واهدنا إلى صراطك المستقيم ، وتقبل منا واقبلنا يا ربَّ العالمين ، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ، إنك سميع قريبٌ مجيبُ الدعوات يا رب العالمين .

عبادَ الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2] فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكرُ الله أكبرُ والله يعلم ما تصنعون .

❊ ❊ ❊

(١) سورة الإسراء آية (٨٢) .
(٢) سورة النحل آية (٩٠) .

Scanned with CamScanner

سبيل السعادة

الحمد لله الذي أيقظَ أحبابَهُ من نومِ الغفلة ، فجدُّوا في الأعمال الصالحة ، واتبعوا سبيلَ المؤمنين ، وطمس على قلوب من غَضِبَ عليهم ، فضلُّوا عن طريق الهدى ، وسلكوا سبيلَ المعتدين ، وأشهد أن لا إله إلا هو أنزل الكتاب على نبيه هداية للحائرين ، وإرشاداً للضالين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ الذي أرسلَهُ رحمةً للعالمين ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوا تعاليمَهُ السامية ، فاهتدوا إلى سبيل السعادة الحقة ، وتمت لهم السيادةُ والتمكين ، صلاةً وسلاماً متلازمين إلى يوم الدين .

أما بعد : أيها الناسُ فاتقوا الله حيثُما كُنتُم ، وراقبوهُ فإنه يعلمُ ما أخفيتُم وما أعلنتُم ، واذكروا نعمةَ الله عليكم حيثُ أكرمكم بالاسلام والإيمان ، وأمركم بالتعاون على البر والتقوى ، ونهاكم عن الإثم والعدوان ، وكرَّهَ إليكم الكفرَ والفسوقَ والعصيان ، فاعبدوا الله واتقوهُ ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، عبادَ الله ما بالُكُم قد اختلطتْ عليكم الأمورُ ، وتشعبتْ أمامكم المسالكُ ، فأصبحتم لا تفرقونَ بين الحق والباطل ، ولا تميزون بين النافع والضار ، وصرتُم تعتقدون السعادة في أمورٍ ، هي أبعد ما تكون عنها ، وتظنونَ التأخُرَ والانحطاط في أمورٍ هي أساسُ السعادة الصحيحة والفوز العظيم ، ولذلك سلكتم في سبيل الوصول إلى السعادة مسالك مختلفة وطرائق قدداً ، ومع ذلك لم تهتدوا إليها ، ولم تتذوقوا طعمها اللذيذ ، فمنكم من يرى السعادة في جمع المال ، فتراهُ يَبْذُلُ في سبيلِ جمعه كُلَّ جهد ، غير مُبالٍ أجمعَهُ من حرام أم من حلال ، بل يكون في جمعه لَهُ كحاطب ليلٍ ، لا يدري ما يقعُ

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

في يده هل هو ثُعْبَانٌ أو حطبٌ ، ولم يدرْ ذلك المسكينُ أنَّ ذلك المالَ لا ينفعُهُ يوم القيامة إذا لم يُخرج حقَّ الله منه ، وينفق منه في وجوه الخير ، وأنه كُلَّما زاد هذا المالُ زاد حسابُهُ عليه ، وربَّما كان سبباً في شقائه وتنغيص حياته في الدنيا وعذابه في الآخرة . أما سمعتَ قولَ الله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (١) وعن قريب يا مسكين ستَتْرك ما جمعتَ من المال ليتَمَتَّعَ به غيرُك وتُحَاسب أنتَ على جمعه وكنزه ، انتبه من غَفْلَتك أيها المسلمُ ، وحاسبْ نفسكَ قبل أن تُحاسب ، ولا تؤمل في الدنيا ، فإن الله منذ خلقَها لم ينظرْ إليها ، فالسعيدُ من نصح نفسه وتغلَّب على شهواته وقدم تَوبتَهُ وتذكرَ هول الموقف ، يوم الحساب ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (٢) وبُعثَ النَّاسُ للنشور ووقف الخلائق وطال بهم الوقوف ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ (٣) .

ومنكم من يرى السعادة في تحصيل الشهوات واقتناص اللذات ، فتراهُ يَبْذُلُ كلَّ غالٍ ورخيصٍ في سبيل تحقيق شهواته الباطلة ، وحظوظه الزائلة ، مع أن انغماسه في هذه الشهوات سببٌ في طمس بصيرته وقوة قلبه ، وبُعده عن ربه وعدم انتفاعه بالمواعظ والعبَر التي تمر عليه ، قال تعالى ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (٤) .

ومنكم من يرى السعادَةَ في تشييد القصور وبناء الدور والتجمُّل بمظاهر الترف والنعيم في هذه الحياة ، فتجدهُ مفتونًا بهذه القشور ، لا يفكرُ إلا فيها ، ولا يظُنُّ السعادَةَ تتعداها ، مع أن هذه القصور وتلك المظاهرَ لا تُغني عنه يومَ القيامة شيئاً بل

---

(١) سورة الرحمن آية (٢٦) .

(٢) سورة العاديات آية (٩-١٠) .

(٣) سورة القارعة آية (٦-٧-٨-٩) .

(٤) سورة الأعراف آية (١٧٩) .

Scanned with CamScanner

هو مسئولٌ عن ذلك النعيم محاسبٌ عليه ، حيث عَمِلَ للدنيا الفانية ، ولم يعملْ لدار الخُلُود ، وهو عما قريبٌ سيغادر هذه القصور ، ويأوي إلى لحدٍ مُظلمٍ ضيق بين القبور ، لا أنيسٌ له فيه ولا جليس ، إلا عمله إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ ، ومنكم من يرى السعادة في نيل الجاه والسُلطان والدرجات العُليا في هذه الحياة ، فيسلُكُ في الوصول إلى ذلك كلّ طريق ، ويتصل بكل من يتوهم أنهُ مُوصله إلى تلك الغاية على وجه يريقُ فيه ماء وجهه ويؤدي إلى ضياع حقوق غيره ، مع أن هذا الجاه والسلطان الذي يسعى له طال ما جرَّ الشقاء على طالبه ، ونغَّص عليه حياتهُ ، وما قيمةُ هذا الجاه والسلطان إذا كانت عاقبتُهُ الذُّل والعذاب يوم القيامة . عباد الله إن السعادة في تقوى الله تعالى وطاعته باتباع أوامره واجتناب نواهيه وزواجره ، قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١) ولم يقلْ أغناكم ولا أكثركم قصوراً ولا أعلاكم جاهاً في هذه الحياة ، - قال رسول الله ﷺ «إن الله لا ينظُرُ إلى صُوركم وأموالكم ولكن ينظرُ إلى قُلوبكم وأعمالكم» (٢) رواه مسلم .

ليس السعيدُ الذي دنياهُ تُسعِدُه * إن السعيد الذي ينجو من النار

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من البيان والذكر الحكيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه وأشكره على نعمه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عظمته وسلطانه ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبدُه ورسوله المبين لنا دين الله والموضح لنا معاني قرآنه اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(١) سورة الحجرات آية (١٣) .

(٢) رواه مسلم حديث (٢٥٦٤) .

Scanned with CamScanner

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى فإنكم بالتقوى مكلفون ، وأخلصوا العمل لوجه الله فإنكم به مطالبون ، واعتمدوا الصدق في الأقوال والأفعال لعلكم تفلحون ، ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(١) هذا وقد أمركم الله في محكم تنزيله ، بالصلاة والسلام على رسوله ، فقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٢) ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر ، وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء ، وعن العمين العالمين ، والسبطين الشهيدين وعن بقية الصحابة أجمعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، وأذل الشرك والمشركين ، وفرج الهم عن المهمومين ، وتب على العصاة والمذنبين ، واجعل هذا البلدَ آمناً مطمئناً وسائرَ بلاد المسلمين ، اللهم أصلح لنا ديننَا الذي فيه عصمةُ أمرِنا وأصلح لنا دُنيانا التي فيها معاشُنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادُنا ، اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ، وأختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين .

عبادَ الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٣) ، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

❊ ❊ ❊

(١) سورة الحشر آية (١٨) .
(٢) سورة الأحزاب آية (٥٦) .
(٣) سورة النحل آية (٩٠) .

Scanned with CamScanner

التعاون

الحمد لله جعل التعاونَ على الخير شعار المؤمنين ، وأقرَّ به في كتابه المبين ، وحلَّى به الأمم الناهضة ، فعزَّت وسادَت وارتفعت مكانتُها في العالمين ، أشهد أنَّهُ القادرُ على توجيه القلوب إلى الخير ، والهادي إلى الرشاد ، والمُتفضلُ بخيراته التي لا تُحصى على العباد ، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وأشهدُ أنَّ سيدنا محمداً عبدُه ورسوله ، دعا إلى التعاون وأرشدنا أنه طريق النجاح ، فصلواتُ الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين جعلوا التعاون على البر والتقوى من سماتهم ، والعمل للخير العام من صفاتهم أولئك على هدىً من ربهم وأولئك هم المفلحون ، أما بعد فيقولُ اللهُ تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(١) .

عباد الله : خلقَ الله الإنسان مدنيا بطبعه ، يحتاجُ إلى غيره في تنظيم شئون حياته ، ويحتاجُ إليه غيرُهُ في أموره وحالاته ، فالمريض في حاجة إلى الطبيب لعلاجه ، والطبيب في حاجة إلى مال المريض ليعيش ، والعاملُ في حاجة إل صاحب العمل ، وصاحبُ العمل في حاجة إلى العامل ، وصاحبُ الأرض محتاجٌ إلى الفلاح لزراعتها ، والفلاحُ محتاجٌ إلى صاحب الأرض لكسب قوته وقوت أولاده ، ولن تجدَ إنساناً يستغنى بنفسه عن معاونَة الآخرين ، فالجنديُّ في الميدان محتاجٌ إلى من يقدم له السلاح والملبس والطعام والشراب ، فكل إنسان محتاجٌ إلى معاونة غيره ، وغيرهُ محتاجٌ إلى معاونته ، فالتعاون بين الناس فطْرَةٌ فطَرَ الله الخلقَ عليها ، ولا تكمل

(١) سورة المائدة آية (٢) .

Scanned with CamScanner

سعادتهم إلا به ، لذلك أمرنا ربُّنا العليم بالتعاون فقال سبحانه ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(١) . وحذَّرنا من ترْك التعاون ، وجعل ذلك تكذيباً بالدين ، وأوْعَدَ المهملين للتعاون بالويل والثبور وعظائم الأمور ، قال تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾(٢) .

فإذا رأينا شراً وجب التعاون على دفعه ، وإذا وجدنا جباراً ظالماً تعاونا على ردعه ووقفه عند حده ، وإذا رأينا عدوان أمة على حريتنا واستقلالنا ، تعاوَنَ الجيشُ والشعبُ جميعاً على رد العدوان والدفاع عن الأوطان .

أيها النَّاس ، إن أمة يُعينُ قويُّها ضعيفها وغنيُّها فقيرَها ، وصحيحُها مريضَها ، ويعُمُّ التعاونُ أفرادَها هي خير أمم الأرض ، جانبُها مرهوب ، وعدوها مغلوب ، علمُها مرفوع ، وكلامها مسموع ، ترفرف السعادةُ على ربوعها ، ويبتسمُ لها الزمانُ ، ويعلو شأنُها في كل مكان ، وهكذا كان شأن أمة الإسلام ، تعاون في الحرب والسلم ، تعاون في السراء والضراء ، التعاون ينسي الملهوف لهفَتَهُ ، والمنكوب نكبتَهُ ، والفقيرَ حاجَتَهُ ، فعاشوا في ظل التعاون متحابين ، وبخيرات بلادهم متمتعين ، وبرزق الله سعداء شاكرين ، قلوبهم صافية ، وأرواحهم زاكية ، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون .

فاتقوا الله عباد الله ، وتعاونوا على الخير العام ، عن أبي ذر جُنْدُب بن جنادة رضي الله عنه قال : قلتُ يا رسول الله أيُّ الأعمال أفضل؟ قال : «الإيمانُ بالله ، والجهاد في سبيله» قلتُ أيُّ الرقاب أفضل؟ قال : «أنْفَسُها عند أهلها وأكثرُها ثمناً» ، قلت فإن لم أفعل؟ قال : «تُعينُ صانعاً أو تصنعُ لأخْرق» ، قلتُ يا رسول الله أرأيتُ إن ضعفتُ عن بعض

---

(١) سورة المائدة آية (٢) .

(٢) سورة الماعون آية (٤-٥-٦-٧) .

Scanned with CamScanner

العمل ، قال : «تكف شرّك عن الناس فإنها صدقةٌ منك على نفسك»[1] متفق عليه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2] ، بارك الله لي ولكم في القرآن ونفعني وإياكم بما فيه من البيان أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم لكافة المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمدُ لله الذي دعا إلى التعاون وحذّر الناسَ من كتمانِ ما يرون من الجرائم والجنايات ، وأمرَهُم بتبليغ وُلاة الأمور ما يشاهدون أو يعلمُون من قتلٍ أو سَرقَات ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله جعلَ من الخيانة عدم التَّبليغ عن المجرمين ، وأشهدُ أنَّ سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، أخبرَ وهو الصادقُ المصدوق ، ان النَّاس إذا رأوا الظالمَ فلم يأخذُوا على يَديه فقد تُودِّعَ منهم ، فصلواتُ الله وسلامُهُ عليه وعلى آله وأصحابه الذين جعلوا الحقَ فوقَ رؤُوسهم والباطلَ تحت أقدامهم لا يخافون غيره ولا يرجون خيره ، رضي عنهم أجمعين .

أما بعد : فيا عباد الله اتقوا الله في السرِّ والعلن وراقبوه مراقبة من يعلم انه سيعرض عليه غداً ، قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[3] ، قال عليه الصلاةُ والسلام من أخاف مؤمناً كان حقاً على الله أن لا يُؤْمنَهُ من أفزاع يوم القيامة» ويقول : «لا تُرَوِّعوا المسلم ، فإنَّ روعةَ المسلم ظلمٌ عظيمٌ»[4] ويقولُ «من نظرَ إلى مسلمٍ نظرةً يُخيفُهُ فيها بغير حق أخافَهُ الله يوم القيامة»[5] هذا في النظرة التي تخيفُ ، فكيف بمن يَشْهرُ السلاح في وجه أخيه

---

(١) رواه البخاري حديث (٢٥١٨) ومسلم (٨٤) .

(٢) سورة المنافقون آية (٨) .

(٣) سورة الأنفال آية (٥) .

(٤) رواه البزار والطبراني ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٦١) .

(٥) رواه الطبراني في الكبير ضعيف الجامع (٥٨٦٧) .

Scanned with CamScanner

ليسلُب حياتَهُ ، ويهدِّمَ ما بناهُ الله ، ويقول النبي ﷺ «من أشارَ إلى أخيه بحديدة فإنَّ الملائكة تلْعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمِّه»(١) قال ﷺ «كل ذنب عسى الله أن يغفرَهُ إلا الرجل يموتُ وهو كافر أو يقتل مؤمناً متعمداً»(٢) ، وصدق الله تعالى في قوله ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾(٣) . هذا وقد أمركم الله في محكم تنزيله بالصلاة والسلام على رسوله فقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٤) اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر ، وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكرٍ وعُمرَ وعثمانَ وعلي وعن بقية الصحابة أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وفرج الهم عن المهمومين وتُب على العصاة والمذنبين ، واجعل هذا البلدَ آمناً مطمئناً وسائرَ بلاد المسلمين .

اللهم أصلحْ لنا ديننا الذي فيه عصمةُ أمرنا وأصلح لنا دُنيانا التي فيها معاشُنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادُنا ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٥) فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمته يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

---

(١) رواه مسلم حديث (٢٦١٦) .

(٢) رواه النسائي والحاكم والطبراني في الكبير صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٤٥) .

(٣) سورة النساء آية (٩٣) .

(٤) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

(٥) سورة النحل آية (٩٠) .

Scanned with CamScanner

الأبناء أمانة طوق الله بها عنق الآباء

الحمد لله جعلَ أبناءكُم أمانةً في أعناقكم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، سيجازي كُلَّ إنسان بما قَدَّمت يداه ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي المبارك وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد : فاتقوا الله وأطيعوه ولاتعصوه ، فقد خاب وخسرَ من عصاه ، عباد الله إن الولدَ هبةٌ وثمرةُ الحياة ، وقُرَّةُ العين ، فالكلُّ يُحب الأبناءَ لأنه يرى فيهم بقاءً لذكراهُ ، وإنهم خليفتُهُ في هذه الحياة ، ولهذا فإن رسول الله ﷺ رَغَّبَ في نكاحِ الولود وحذَّر من نكاح العقيم ، فقد روي أن رجُلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقالَ يا رسولَ الله : إني أصَبْتُ امرأةً ذاتَ حسب ونسب ومال . إلا أنها لا تلدُ أفأتزوجُها؟ فنَهَاهُ . ثم أتاهُ الثانيةَ فقال له مثلَ ذلك ، ثم أتَاهُ الثالثةَ فقال لَهُ : «تزوجوا الولودَ الودودَ فإني مكاثرٌ بكم الأممَ يوم القيامة»(١) ، أيها المسلمون : إن الأبناءَ أمانَةٌ طوَّقَ الله بها عُنُقَ الآباء ، وإنهم لمسئولون عنها في عرصاتِ يوم القيامة فإن أحسنوا إليهم كانت لهُم المثوبةُ لوفائهم بالأمانة ، وإن أساءوا إليهم كانت عليهم العقوبةُ ، حيثُ خانوا الأمانةَ ، قال ﷺ : «كلكم رَاعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته ، الأمامُ راع ومسئول عن رعيته والرجلُ راع في أهله وهو مسئولٌ عن رعيته ، والمرأةُ راعيةٌ في بيت زوجها ومسئولةٌ عن رعيتها ، والخادمُ راعٍ في مال سيده ومسئولٌ عن رعيته»(٢) ، والأبناءُ يُخلقون مزودين بقلوب

(١) رواه أبو داود والنسائي والبيهقي صحيح الجامع (٢٩٤٠) .

(٢) رواه البخاري حديث (٢٧٥١) ومسلم حديث (١٨٢٩) .

Scanned with CamScanner

طاهرة نقية صالحة ، لأن تتوجهَ إلى الخير كما يصلُحُ أن تتوجهَ إلى الشر ، قال ﷺ «كُلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرة حتى يُعربَ عنه لسانُهُ ، فأبواهُ يُهودانه أو يُنصرانه أو يمجسانه»(١) ، وإن تربيةَ الأولاد من أهم الفرائض التي كُلِّفَ بها الآباء وألزم الواجبات التي لا يصحُّ التهاونُ بها أو السكوتُ عليها ، لعظيم أمرها وخطر شأنها ، فمسئوليةُ الآباء عن تربية أبنائهم مسئوليةٌ ضخمةٌ عظيمةٌ تتجلى في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾(٢) أي الزموا طاعةَ الله واتقوا معاصي الله . ومروا أولادكم بامتثال الأوامرِ واجتنابِ النواهي . فذلك وقايةٌ لكم ولهم من النار ، ومن حقِّ الأبناء على الآباء العدالةُ والمساواةُ بينهم جميعاً ، فقد ورد في الحديث الصحيح ما رواهُ النعمانُ بن بشيرٍ رضي الله عنهما قال : وأعطاني أبي عطيةً فقالت عمرةُ بنتُ رواحةَ ، لا أرضى حتى تُشهد رسولَ الله ﷺ فأتى النبي ﷺ فقال : أعطيتُ ابني من عمرةَ بنتِ رَواحةَ عطيةً فأمرتني أن أشهدَكَ عليها يا رسولَ الله ، فقال ﷺ : «أعطيتَ سائرَ ولدك مثل هذا؟» قال : لا ، قال : «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»(٣) ، قال : فرجعَ فردَّ عطيتَهُ .

كان بشيرٌ والدُ النُعمان له أولادٌ من نساء متعددات وكانت والدة النُعمان تُريدُ من زوجها أن يخصَّ ابنها بشيء دُونَ إخوته ، فأعطاهُ شيئاً من ماله دون إخوته ، فطلبتْ عَمْرَةَ أن يذهبَ إلى رسول الله ﷺ ليُشْهِدَهُ على تلك الهبة ، حتى تكونَ ثابتةً ، لا يطرأ عليها تغييرٌ ، ولا إبطالٌ ، ما دامَ الرسولُ ﷺ شهدَ عليها وأقرَّها ، ولكنَّ الرسول ﷺ وهو المبعوثُ بالرحمة ، والعدالة ، والمساواة ، ومُحاربة الظُلم والعدوان ، استنكرَ ذلك

(١) رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط صحيح الجامع (٤٥٥٩) .
(٢) سورة التحريم آية (٦) .
(٣) رواه البخاري حديث (٢٥٨٧) ومسلم بنحوه حديث (١٦٢٣) .

Scanned with CamScanner

وعابَهُ وأبى أن يشهدَ عليه ، وعدَّهُ من الجور والظُّلم ، فقال : لا تُشهدني على جورٍ أشهد على هذا غيري ، يُريدُ بذلك الانكار عليه وزجرَهُ ، وقال اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم وقال ﷺ «أيسرُّكَ أن يكونوا لك في البر سواءً؟» قال أجل ، قال «فلا إذَنْ ، أي لا تُفضِّل أحداً من أولادك على أحد» ، دلَّ هذا الحديثُ دلالةً واضحةً ، على وُجُوب المساواة في العطية بين الأولاد ، وأن التفضيل ظُلمٌ ، وجورٌ ، إلا إذا رضوا به ووافقوا عليه ، كما وقعَ من أبي بكر رضي الله عنه ، فيما وهبَهُ لعائشةَ رضي الله عنها وقد رجعَ عنه عند موته ، لأنها لم تقبضْهُ» . أيها المسلمون : من أرادَ أن يبرَّهُ أبناؤهُ ، وأن يترحموا عليه إذا مات ، وأن لا تثورَ الأحقادُ ويقع الظلم وتُقْطعَ الأرحامَ ، ويُدْعَى عليه بعد موته بالنار ، بدلاً أن يُدْعى له بالجنة ، فليتق الله وليسَوِّ بين أولاده ، وليكونوا عندَهُ بمنزلةٍ واحدة ، كما يحب أن يكونوا سواء في بره وصلته .

وهكذا يُبينُ الرسولُ ﷺ الدَّعامةَ القويةَ في سلامة الأسرة والحفاظ على كيانها ، ومن حق الولد على أبيه كذلك أن ينتقي أمَّهُ وأن يُحسِّنَ اسمَهُ ، وأن يُعلِّمَهُ القرآن وما يجبُ من تعاليم الإسلام . روى أن رجُلاً أتى أميرَ المؤمنين عمرَ رضي الله عنه ، يشكو إليه عقوقَ ابنه وأنه يسيءُ إليه فأمرَ عمر بالابن فحضرَ بين يديه ، وأخذَ يؤنبُهُ على عقوقه لأبيه ، فقال الابنُ : يا أميرَ المؤمنين ، أليس للولد من حقوق على أبيه؟ قال : بلى ، قال : فما هي يا أميرَ المؤمنين؟ قال : أن ينتقيَ أمَّهُ وأن يحْسنَ اسمَهُ وأن يُعلِّمَهُ القرآنَ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين والله إنه لم يفعل شيئاً من ذلك ، أما أمِّي فهي زنجيةٌ لمجوس ، وقد سماني جُعْلاً ، ولم يُعلمني من الكتاب حرفاً واحداً ، فالتفتَ أميرُ المؤمنين إلى الرَّجُل وقال له : أجئتَ تشكو إليَّ عقوق ابنك وقد عققتَهُ قبلَ أن يَعُقَّكَ وأسأتَ إليه قبل أن يسيءَ إليك .

Scanned with CamScanner

أيها المسلمون : إنَّ الإسلامَ لا يفرِّقُ بينَ الذكر والأنثى في التربية والعطية مادامت حقوقُ الإسلام محفوظةً ، وآدابُهُ مرعيةً .

فقد روى الإمامُ البخاريُ ومسلمٌ والترمذيُ ، أن عائشةَ رضي الله عنها قالت : جاءتني امرأةٌ ومَعَها ابنتان لها تسألُني فلمْ تجدْ عندي غير تمرة واحدة فأعطيتُها إيَّاها فَقَسَّمَتْها بين ابنتيها ولم تأكل منها ، ثم قامتْ فخرجت فدخل النبيُّ ﷺ فحدثْتُهُ ، فقال «من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسنَ إليهن كُنَّ له ستراً من النار»(١) .

أيها المسلمون : أبناؤنا ثمارُ قلوبنا وعمادُ ظهورنا ونحنُ لهم أرضٌ ذليلةٌ وسماءٌ ظليلةٌ وبهم نصولُ على كُلِّ جليلة ، رزقنا الله بهم ورُزقنا من أجلهم ، فيجب علينا تربيتهم تربية دينية إسلامية صحيحة ، حتى نكون قد أدينا ما لهم علينا من الواجبات .

بارك الله لي ولكم في القرآن ونفعني وإياكم بما فيه ، وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾(٢) .

الخطبة الثانية :

الحمد لله جلت حكمتُه وعظمت نعمتُه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل المؤمنين إخوة وزادهم بالإخلاص والمحبة قوة ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسوله وصفيه وخَليلُه اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، فكان لهم نعم المولى ونعم النصير .

أما بعد عباد الله اتقوا الله في كل شيء وانصروا الحق أينما كان وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان . هذا وقد أمركم الله في محكم تنزيله بالصلاة والسلام على رسوله فقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا

(١) رواه البخاري حديث (١٤١٨) ومسلم حديث (٢٦٢٩) .
(٢) سورة فصلت آية (٤٦) .

Scanned with CamScanner

﴿الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1] اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين وعنَّا معهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين واحم حوزةَ الدين وألِّف اللهم بين قلوب المسلمين ، ووحِّد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، وأكفهم النزاع والفُرقة ، واجمعْ كلمتهم على الحق يا ربَ العالمين ، اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعل ولايتنا في من خافك واتقاك واتبع رضاك ، يا أرحمَ الراحمين ، ربَّنا لا تجعلنا فتنةً للذين كفروا ، واغفر لنا ربنا ، إنك أنت العزيزُ الحكيم ، ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين .

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2] فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمته يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

❊ ❊ ❊

(١) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

(٢) سورة النحل آية (٩٠) .

Scanned with CamScanner

دور الأسرة في التعاون بين البيت والمدرسة

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت ، الحافظ لكُلِّ يد في سبيل الله تعاونت ، الراضي عن القلوب إذا تساندت وتضامنت ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ، يُحبُّ المتعاونين المخلصين ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، سيِّدُ النبيين والمرسلين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، الذين تعاونوا في السراء والضراء ، وتضامنوا في الشدة والرَّخاء ، فرضى الله عنهم أجمعين .

أما بعد فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله وطاعته ، وامتثال أوامره ، وكثرة مخافته ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[1] . أيها المسلمون : هذا أمرٌ كريمٌ من الله لعباده ، يدعوهُم فيه إلى التعاون على البرِّ والتقوى ، تحقيقاً لرُشدهم وتوجيهاً إلى ما فيه نفعهم وخيرهم ، في دُنياهُم وآخرتهم ، فإذا تعاونَ النَّاسُ مُخلصين فعمروا قلوبَهُم بالإيمان ، وتمسكوا بمبادئ الخيرِ والإحسان ، وتركوا البغيَ والعدوانَ ، توثقت صلاتُهُم ودفعوا الشَّر عن أنفُسهم وأوطانهم ، وما من أمة أرادتْ أن تَعُزَ وتسودَ ، فاعتصمتْ بهذا المبدأ القويم ، الذي قرنَ الله به البقاءَ والقوةَ والمجدَ والمنعةَ ، إلا أعزَّها الله وثبت أقدامَها ، فالتعاونُ أيها الأخوةُ المؤمنون ، هو السِّرُّ الأول لنجاحِ الأسرة ، ونجاحِ المجتمع ، ونجاحِ الأمة ، وإذا كان التعاونُ مطلوباً بين الناس عامةً ، قياماً بحق الإنسانية ، ومطلوباً بين المؤمنين على وجهٍ خاصٍ ، قياماً بحق الأخوة الدينية ، فإنَّه بينَ البيت

---

(١) سورة النحل آية (١٢٨) .

Scanned with CamScanner

والمدرسة مطلوبٌ على وجه أخص وعلى نحوٍ ألزمَ قياماً بحقِ التعاون التربوي ، وهو من أكثر الموضوعات اتصالاً بحياتنَا ، وأهمها في بناء أجيالنا ، فتربيةُ الفرد مزيجٌ من خبرة المدرسة والبيت وتعاونهما معاً ، فمتى كانت التربيةُ حسنةً جاريةً على السُنن المستقيمة والآداب الشرعية ، والتعليم النافع حسَبَ أوامرِ الدين أمراً ونهياً ، أنتجتْ تلكَ التربيةُ رجالاً ذوي نُصحٍ وأمانة ، وتعاونٍ ووفاءٍ ، وصدقٍ وإخاء ، وتستقيمُ الأمَّةُ بهم ، وتنتظمُ أمورُها ، وإذا كانت التربيةُ على عكسِ ذلك خابتْ الآمالُ ، وأصبحوا في جهلٍ وبلاءٍ ، لأنَّ الصبَّى إذا بلغَ مبلغَ الرجال ، صارتْ أعمالُهُ وأحوالُهُ على ما نشأ عليه ، وتربى به ، وتعلَّمَهُ في صغره ، فالرسولُ ﷺ يقولُ «كُلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرة ، فأبواهُ يُهودانه أو يُنصرانه ، أو يُمجسانه»(١) . والشاعر يقولُ :

وينشأ ناشئ الفتيان منَّا * على ما كانَ عودَهُ أبوهُ

ونحنُ كآباء وأولياء أمور ومربينَ مسؤولون عن تنشئة جيل مسلم ، يتحملُ مسئوليةَ الدفاع عن دينه ووطنه ، وأمته ومُستقبله ، سلاحُهُ في ذلك الخُلُقُ والإيمانُ والعلمُ ، ونحنُ مسئولون لأن كُلاً منا راعٍ وكُلُّ راعٍ مسئول عن رعيته ، فبناءُ الأجيال ، ليس بالأمر الهيِّن ، لذلك فلا بُدَّ من تعاونٍ وترابُطٍ تامٍ ، حتى يشتدَّ البُنيان ، ويقوى المجتمع ، وإذا كانت المدرسةُ هي إحدى مؤسسات المجتمع التربوية والتعليمية ، التي أنشئتْ لغرضٍ مُحدد هو تربيةُ أفراد المجتمع ، فيجبُ علينا أن نضع في أذهاننا أن المنزلَ لا يقلُ تأثيراً عن المدرسة في تكوين شخصية الفرد ونجاحه ، فدورُ كلٍ منهما مُكمل للآخر ، ووظيفةُ كلٍ منهما متصلةٌ أشدَّ الصلة بوظيفة الأخرى ، ومن الخطأ أن نعتقد أن المدرسةَ بعد ذلك هي المسئولةُ وحدها عن تربية النشئ وتعليمه ، فدورُ الأسرة مستمرٌ مؤازرٌ لدور المدرسة لتحقيق خُلُق المواطن الصالح ، إن العبرَ في الماضي وفي الحاضر ، تشهدُ بأن الأخلاقَ

(١) رواه البخاري (١٣٨٥) ومسلم بنحوه (٢٦٥٨) .

Scanned with CamScanner

والفضائلَ هي الأساسُ الأول في تربية الفرد تربيةً صحيحةً قويةً ناجحةً موفقةً ، وكُلٌّ من تجرد من الأخلاق والفضائل تسوءُ حياتُهُ وتتحول إلى شقاء وتعاسة ونكد ، فيفقدُ الثقة في نفسه فلا يؤمن بها ، ويفقد غيرهُ الثقة فيه ، فيقضي حياتَهُ في ظلمات الضعف والهوان ، ولهذا يجبُ علينا كآباء وأولياء أمور لهذا الجيل من الطلاب ، أن نتعاون مع العاملين في المدارس حرصاً على مصلحة أبنائنا ، فإن التعاونَ والتقاء البيت والمدرسة أمرٌ ضروريٌ ، وعلى جانب عظيم من الأهمية ، لضمان تقدُم التلاميذ ونموهم ، وحل مُشكلاتهم في مُختلف النواحيَ ولكي نصل بهؤلاء الأبناء إلى ما نتمناهُ لهم من خُلُق كريم ، وعلمٍ غزيرٍ ، وتنشئة صالحة ، وإذا تكلمنا عن التعاون بين المدرسة والبيت ، فلابُدَّ أن نتذكر الجهودَ الضخمة التي تبذُلها دولةُ الكويت ممثلةً في وزارة التربية ، في العناية بالمدارس وتطوير التعليم في البلاد ، وهو ما حدا بها إلى إقامة مؤتمر التعاون بين المدرسة والبيت المزمع عقدُهُ في العاشر من هذا الشهر ، ليلتقى المعنيون بتنشئة هذا الجيل على مُستوى كافة أجهزة الدولة ، كما أنها حرصتْ وأتاحتْ الفرصة ، أمام الآباء والمربينَ والطُّلاب وجميع المهتمين بشئون الشباب ، لحضور هذا المؤتمر ليكونَ بحق طريقاً جديداً نحوَ البناء ، بناء جيل صالح من الشباب ، يحمل أمانةَ التطور الذي تُتابعُهُ البلاد ، ويعرف كُل واجبه نحو ربه ووطنه ونفسه وأمته . فمن أرادَ الدُّنيا فعليه بالعلم ، ومن أرادَ الآخرةَ فعليه بالعلم ، ومن أرادَهُما معاً فعليه بالعلم» . أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1] . أقول قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم . . .

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي جعل التعاون رباطاً متيناً بين قلوب المؤمنين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسوله ، نادى بين الناس بالمودة

(١) سورة النحل آية (٧٨) .

Scanned with CamScanner

والتعاون والاحترام ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين تماسكوا وتآلفوا ، وعاشوا في حياتهم إخواناً مُتعاونين ، كالبنيان المرصوص يَشُدُّ بعضه بعضاً فرضى الله عنهم أجمعين .

أما بعد فيا عباد الله ، اتقوا الله تعالى وأطيعوهُ ، فإنها أساسُ السعادة وطريقُ العزة والسيادة ، وعلى المسلم أن يتحلَّى بالتقوى والاستقامة والتعاون ، فإنَّ التعاوُنَ والتضامُنَ والتسانُدَ ، مما يُوجبُهُ الدينُ ، وتدعو إليه المروءةُ ، لأنه دفاعٌ عن الحُرية والكرامة ، وحفظٌ للأمة من الهوان ، فتأملوا عبادَ الله ماضيَ أسلافكم واقرأوا من عبَر التاريخ ، فكيف سَعُدَ المسلمون ، ودانتْ لهم المشارقُ والمغاربُ ، حين تعاونوا واتحدَّتْ قلوبُهُم ، وامتزجتْ أرواحهم ، ونبذوا الخلافات ، فبدَّل الله ذلَّهُم عزا ، وضعفهم قوةً ، وفقرهُم غنى وأصبحوا في زمنٍ يسير سادةَ الأمم وقادةَ الشعوب ، فكونوا أيها المسلمون نُصرةً للحق ومضاءً في العزم وتعاوُناً في الشدائد ، واعتصاماً بالدين ، واستمساكاً بعروة التعاون والتضامُن ، وإن من أظهر التعاون والتضامُن والتآخي بين المسلمين في هذه الأيام هو انعقادُ المؤتمر الإسلامي لوزراء الأوقاف في الدول العربية والتي سُعدتْ بهم دولةُ الكويت لعقد مؤتمرهم على أرضها راجينَ الله العليَ القديرَ أن يوفقهم لما فيه خيرُ المسلمين ، وأن يُسَدِّدَ خُطاهُم لما فيه رفعة شأن الاسلام والمسلمين ، إنَّهُ سميعٌ مُجيبُ الدعاء ، وإن من دواعي السرور والغبطة ، ومن بشائر الخير والسعادة ، أن تكونَ دولتُنا في هذه الأيام ميداناً للتعاون في كافة نواحي الحياة ، ومُلتقَى القادة والمفكرين والغيورين على رفعة الإسلام وأهله فبينما يجتمعُ وزراءُ الأوقاف في العالم العربي لحلِّ مشاكل المسلمين ، نجدُ وزارةَ الشئون تعملُ بكُلِّ طاقاتها في سبيل تعاون بناءَ ومجتمع أفضل ، ونجدُ وزارةَ التربية تعْقدُ مؤتمرَ التعاون بينَ البيت والمدرسة ، ونسألُ الله للجميع أن يُسدد على الخير خُطاهُم . وأن

Scanned with CamScanner

يُكللَ بالنجاح مسعاهُم ، ثم اعلموا أنَّ الله قد صلى على نبيه قديماً ، فقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١) ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن به يؤمنون ، اللهم وارضَ عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم أعزَّ الاسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ، اللهم أصلحْ لنا ديننا الذي هو عصمةُ أمرنا ، وأصلحْ لنا دنيانا التي فيها معاشُنا ، وأصلحْ لنا آخرتنا التي إليها معادُنا ، واجعل الحياةَ زيادةً لنا في كُل خير ، واجعل الموتَ راحةً لنا من كُل شر ، اللهم اجمعْ الكلمةَ على التقوى ، وألف القلوب على الهدى ، وارزُقْنا هداك وامنحنا رضاك ، اللهم آمنَّا في دورنا ، وأصلحْ ولاةَ أمورنا ، واجعل اللهم ولايتَنَا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا ربَّ العالمين .

عباد الله إنَّ الله يأمُرُ بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكرُ الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

❋ ❋ ❋

(١) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

Scanned with CamScanner

الخوف من الله

الحمد لله القوي القادر صاحب السلطان القاهر ، والجبروت الظاهر ، وأشهد أن لا إله إلا الله الكُلُّ في قبضته ، مقهورٌ بقدرته لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ، وأشهد أن محمداً رسول الله القائل أنا أخْوَفُكم من الله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى بفعل الخير وترك العصيان ، وتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، إنَّ هذا الخيرَ والشرَّ خزائنُ ولهذه الخزائن مفاتيح فطوبى لمنْ كان مفتاحاً للخير مغلاقاً للشرِّ وويلٌ لمن كان مغلاقاً للخير مفتاحاً للشر ، فمنْ كان منكم مُخلصاً لله ، ناصحاً لعباد الله ساعياً في الخير بحسب إمكانه فذاك مفتاحٌ للخير حائزٌ للسعادة ، ومن كان بخلاف ذلك فهو مغلاقٌ للخير وقد تحققت له الشقاوة ، والحكمة في ذلك مخافةُ الله أو عصيانه ، قال تعالى ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(١) ، والخوف من الله علامةٌ على وجود الإيمان به ، ودليلٌ على مراقبة العبد لمولاهُ في كلِّ عملٍ صغيرٍ أو كبير ، فإنَّ من سكن قلبَهُ الخوفُ من الله لا يظلمُ العباد ، ولا يسعى في الأرض بالفساد ولا يتعدَّى حدودَ الشرع الشريف ، وأصولَ الدين الحنيف في قليلٍ أو كثيرٍ ، وفي هذا يقول الله تعالى ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾(٢) فمَنْ خاف سلم ، ولم اغترَّ بالأيام نَدِمَ ، قال رسول الله ﷺ «يقول الله تعالى لا أجمعُ على عبدي خوفين

(١) سورة آل عمران آية (١٧٥) .
(٢) سورة الرحمن آية (٤٦) .

Scanned with CamScanner

ولا أمنين ، من خافني في الدنيا أمَّنتُهُ في الآخرة ، ومن أمنني في الدنيا أخفتُهُ يوم القيامة»[1] ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسقط من شدَّة الخوف مغشياً عليه حينما يسمع آية عذاب من القرآن ، ويبكي بكاءً شديداً ، فكان في وجهه من أثر الدموع خطان أسودان ، وكان عليٌّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه يقف في المحراب يبكي ويَتَمَلْمَل خوفاً من الله . فكلُّ قلب ليس فيه خوفٌ من الله فهو خرابٌ ، فكان سلفُنَا الصالح رضي الله عنهُمْ يخافُونَ الله ويفعلون ما يُؤْمَرُونَ ، فقضوْا أعمارَهُم يعبدون ربهم خائفين ، وعاشوا ما شاءَ الله لهُمْ أن يعيشوا لا يرهبون إلاَّ الله ، ولا يخشَوْنَ أحداً سواهُ ، وكلُّ هَمِّهم الاستعداد ليوم الرحيل والعرض على الربِّ الجليل ، فالخوفُ من الله هو الخوف من عقابه ، فمَنْ لم يخفْ من الله فلا حظَّ لهُ في دينه ، ولا خيرَ لهُ في حياته ، ولا نصيبَ لَهُ في آخرته ، والإنسان متى خَلصَتْ نيَّتُهُ ، وصفتْ سريرتُهُ ، وقَوِيَ يقينُهُ وخاف من الله ، كفاه الله ما بينه وبين الناس ، قال الحسنُ رضي الله عنه : (من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء) ، لو وضع كل إنسان مخافة الله نصْبَ عينيه ما ارتكب مُحرَّماً قطْ ، وما سوَّلَتْ له نفسه اغتيال حق لغيره ، فمُراقبة الله تمنع من ارتكاب المعاصي ، وللخوف من الله سبعُ علامات :

* الأولى : حفظُ اللسانِ من اللغو ، فلا يكذبُ ، ولا يغتاب ، ولا ينمُّ ، ولا يتحدث ببهتان ، ولا ينطقُ بفضول ، وإنما يكونُ دائماً مشغولاً بذكر الله والبُعد عما يتقيه ويخشاه .

* الثانية : طهارةُ القلب : فلا يكون فيه قليلٌ ولا كثيرٌ من العداوة للناس ، ولا أثرَ فيه للحسد ، لأن الحسد يأكل الحسنات كما تأكُلُ النَّارُ الحطب .

* الثالثة : غضُّ البصر عما لا يحل النظر إليه ، فلا تنظر العينُ إلاَّ إلى ما يحلُّ النظرُ إليه ، وإذا نظرتْ إلى شيء من أمور الدنيا كان نظرُها للاعتبار ، والعملُ على السلامة من النار .

---

(١) رواه ابن حبان والدارقطني في العلل صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٧٦) .

Scanned with CamScanner

* الرابعة : خلو البطن من الحرام ، فإنه إثمٌ كبير ، والاكتفاء من الطعام بما يحفظُ الصحةَ ويدفعُ الهلكة .

* الخامسة : إمساكُ اليد عن المحظور ، فلا يمدُّها إلا إلى الجائز شرعاً ولا يبطشُ بها في شيء محرم .

* السادسة : تقييدُ القدمِ عن السعيُ ، إلا فيما يحسنُ السعي إليه .

* السابعة : الطاعةُ لله ، فتكونُ كلُّها خالصةً لله بعيدةً عن الرياء والنفاق .

وعلى الجملة ، فالخوفُ من الله يكون بحفظ الجوارح والحواس ، وإبعادها عما نهى الله واستعمالها فيما أمرَ الله به .

سئل ابن عباسٍ رضي الله عنهما عن الخائفين فقال : (قلوبُهُم بالخوف قرحةٌ ، وأعينُهم باكيةٌ ، يقولون كيف نفرحُ والموتُ من ورائنا ، والقبرُ أمامنا ، والقيامةُ موعدُنا . وعلى جهنم طريقُنا ، وبين يدي الله ربنا موقفنا ، وكان السلفُ الصالحُ يخافون الله تعالى ، وإن أووا إلى فراشهم يتقلبون ساعات ، لا يألفُ النومُ جفونهم ويظلون يُحاسبون أنفسَهُم عما صنعتْ ، ويسألونَها عما ستصنع ، وإذا ذكروا الموتَ والقيامةَ أضطربتْ أوصالهُم وانهمرتْ دموعُهُم .

ولما أحْتُضِرَ أبو هريرة رضي الله عنه بكى فسئل عن ذلك فقال : أبكي على بُعدِ سفري ، وقلة زادي وأني أصبحتُ على مهبط جنة أو نار ، ولا أدري إلى أيهما يؤخذُ بي .

أعاننا الله تعالى على إصلاح أنفسنا وتقويم أعوجاجنا ، فقد أفلح من زكاها وطَهَّرها بالطاعة ، وقد خاب من دسَّاها ودنَّسها بالمعاصي ، وإلى الله عاقبةُ الأمور . قال عليه الصلاة والسلام «أنا أعلمُكُم بالله وأشدكُم لهُ خشية» .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1] . بارك الله لي ولكم في القرآن ونفعني وإياكم

(١) سورة الحشر آية (١٨) .

Scanned with CamScanner

بما فيه من البيان ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولكافة المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله العزيزُ الغفار ، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ سيِّدُ الرُّسل وإمامُ الأبرار ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الأطهار .

أما بعد أيها الناسُ اتقوا الله تعالى وأطيعوه ، واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ، قال رسولُ الله ﷺ «إنما الأعمالُ بالنيات وإنما لكل إمرىءٍ ما نوى»(١) . وهذا وقد أمركم الله في محكم تنزيله بالصلاة والسلام على رسوله ، فقال تعالى ارشاداً لكم وتعليماً ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾(٢) ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء الراشدين ، وعن الصحابة أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ، وانصر من نصر الدين ، واخذل من خذل الدين واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين .

عباد الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٣) ، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمته يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

---

(١) رواه البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧) .

(٢) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

(٣) سورة النحل آية (٩٠) .

Scanned with CamScanner

سماحة الإسلام وحقد خصومه

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنتهدي لولا أن هدانا الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لا معبودَ بحقٍ سواه ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خيرُ من اصطفاهُ الله واجتباه ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته واهتدى بهداه .

أما بعد : عباد الله اتقوا الله حق تقاته وسارعوا إلى طاعته ومرضاته ، أيها المسلمون ، فإن الإسلامَ هو الدينُ الحقُّ عند الله ، ولا يُقبلُ عندهُ دينٌ سواهُ ، ما في ذلك لبْسٌ ولا شكٌ ، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾(١) ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٢) . والإسلامُ دينٌ يحترمُ رُسُلَ الله جميعاً ويوقرُهُم ، ويدعو أتباعَهُ إلى الإيمان بهم والتصديق بكتُبهم والاعتراف بحق الحُرِّية الدينية لاتباعهم ، ويُوصى بمودتهم ومُعايشتهم في عدل وسلام ، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾(٣) ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(٤) والقرآنُ الكريمُ يقررُ حُرية الإنسان في اختيار الدين

---

(١) سورة آل عمران آية (١٩) .
(٢) سورة آل عمران آية (٨٥) .
(٣) سورة البقرة آية (٢٨٥) .
(٤) سورة الممتحنة آية (٨) .

Scanned with CamScanner

الذي يرضاهُ والعقيدةَ التي يعتنقها ويؤكدُ أن كُلَّ إنسان حرٌ في دينه وعقيدته ، ولا سُلطان لأحد عليه فيها ، إذ العقيدة اقتناعٌ داخليٌ وعملٌ قلبيٌ لا يُجدي فيها الإكراهُ ، قال تعالى ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١) ووظيفةُ الرسول ومجالُ رسالته لا تتجاوزُ التبليغَ والبيانَ ، ولا تتعداهُ إلى الجبر والقهر ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (٢) وتتوالى آياتُ الكتاب الكريم في توضيح هذه الحقيقة بالمنطق والحُجة ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٣) ، ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٤) والجهادُ في سبيل الله لم يشرعْ لإكراه غير المسلمين على الدخول في الإسلام ، وإنما أذنَ فيه لحماية الدعوة ودفع العُدوان ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٥) .

والمسلمون في تاريخهم الطويل لم يضطهدوا واحداً من المخالفين لهُم في الدين عاملوهُم بالسوية ، وأحسنوا إليهم ، أعطوهُم حقوقَهُم وصانوا أموالهُم وأعراضَهُم ومكنوهُم من إقامة شعائر دينهم ، وهذا أميرُ المؤمنين عُمرُ بن الخطاب لما دخلَ إيلياء أعطى الأمانَ لأهلها لا تُهدمُ كنائسُهُم ، ولا تُكسَّرُ صُلبانهم ، ولا يُكرهون على دينهم

(١) سورة البقرة آية (٢٥٦) .
(٢) سورة الكهف آية (٢٩) .
(٣) سورة النحل آية (١٢٥) .
(٤) سورة آل عمران آية (٦٤) .
(٥) سورة البقرة آية (١٩٠) .

Scanned with CamScanner

ولا يضارُ منهم أحد ، إن الإسلام لا يَعرفُ العصبيةَ الجاهلية ولا الحقدَ الأعمى ، ولا يلجأ إلى العُنف والعُدوان على مخالفيه وقد عابَ القرآنُ الكريمُ على اليهود طعنَهُم في النصارى وعَابَ على النصارى تكذيبَهُم لليهود ، قال تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ (١) كما عابَ على كُلٍّ منهم غُرورَهُ وأنانيته واحتكارَهُ لجنة الله ، فزعمتْ اليهودُ أن الجنة لهُم دونَ غيرهم وأدعتْ النصارى أنهم وحدَهُم أصحابُ الجنة ، قال تعالى ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ، كما عابَ عليهم جميعاً اتفاقَهُم وتكتُلَهُم في وجه الإسلام وسعيَهُم لرد الناس عنه ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (٢) ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (٣) . أيها المسلمون لقد واجهَ الإسلامُ في عصوره المختلفة ولايزالُ يواجهُ إلى الآن عداواتٍ حاقدةٍ وخصوماتٍ ظالمةٍ ، وحروبٍ ضارية تستهدفُ محوَهُ والقضاءَ على كتابه وهدمَ مساجده وردَ الناس عنه ، ففي عصر النبوة كانت مذبحة المسلمين في يوم الرجيع وبئر معونة ، وفي الحروب الصليبية كانت مذبحةُ المسلمين في بيت المقدس ، وفي عصرنا الحاضر تشنُّ الصيهونية حربَ الإبادة على المسلمين في فلسطين والأراضي المحتلة . وفيما تناقلته وكالاتُ الأنباء عن

---

(١) سورة البقرة آية (١١٣) .

(٢) سورة البقرة آية (١٢٠) .

(٣) سورة البقرة آية (١٠٩) .

Scanned with CamScanner

مذبحة المسلمين في الفلبين وهُناك غيرَ هذا وذاك ، اضطهادٌ وتعذيبٌ وإبادةٌ للمسلمين في مناطقَ كثيرة شرقاً وغرباً ، ولولا تفَرقُ المسلمين وتخاذُلُهم لما أريقت قطرة واحدة من هذا الدم الغالي العزيز على الله ، إن الرسولَ ﷺ يُحملُ المسلمينَ كُلَّ المسلمين مسئوليةَ الحماية لدين الله والدفاعِ عن إخوانهم ورد الظُّلم عنهم قال ﷺ : «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهُم وهم يدٌ على من سواهم»(١) .

الخطبة الثانية :

الحمدُ لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً رسولُ الله اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله أجمعين .

أما بعد : فاعلموا أن عدوانَ الكاثوليك على المسلمين في الفلبين ، وعدوانَ اليهود على المسلمين في فلسطين ، والاضطهاد الصليبي والإلحادي للمسلمين في أوروبا وأفريقيا ، هذا الهجومُ الفكريُّ والهمجي المسلح على دين الحق وأوليائه نذيرٌ يدعو المسلمين إلى المزيد من الحذر واليقظة ويفرضُ عليهم التكاتف للمحافظة على كيانهم والدفاع عن وجودهم ومصيرهم ، فاتقوا الله عباد الله ، وكونوا كما أمركم ربكم أولياء بعض ، وكما دعاكم رسولكم كالبنيان المرصوص وكالجسد الواحد ، وثقوا بعون الله ونصره إن استمسكتم بدينه واعتصمتم بحبله ونزلتم على حكمه .

وهذا وقد أمركم . . .

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجة صحيح الجامع (٦٧١٢) .

Scanned with CamScanner

الأمانة

الحمدُ لله الذي جعل المحافظةَ على الأمانة من الإيمان ، والخيانة فيها من أصول النفاق ومن شر أنواع الفساد ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أمرنا بأوامر لو التزمنا بها ، وسرنا على جادتها عشنا أعزةً مكرمين ، وحصّلنا مَجْدَ الدنيا والسعادة ، ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ۝٨٨ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(١) وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فاتقوا الله حق تقاته وسارعوا إلى طاعته ومرضاته ، قال الله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾(٢) أيها المسلمون إن الأمانةَ فضيلةٌ عظيمةٌ ، تتطلَبُ لحملها إنساناً ذا بصيرة نافذة وصاحبَ ضميرٍ حيٍ : فمثلا يوسُفُ عليه السلام طلبَ من ربه أن يديرَ شئون المال ، لأنه معروفٌ بعلمه وحفظه وأمانته قال الله تعالى ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾(٣) وموسى عليه السلام قبل أن يبعثَهُ الله نبياً ورسولاً ، لُقِّبَ بالأمين . قال الله تعالى ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾(٤) . وقد أقرت الفتاةُ بقوته حينَ سقى لهما ، لأنها لم تر رجُلاً قط ، أقوى في السقى منه ، وأقرتْ بأمانته لأنَّهُ نظرَ حين أقبَلَتْ عليه ، فلما علم أنها امرأةٌ صوَّبَ رأسَهُ فلم يرفَعْهُ ولم ينظرْ إليها حتى بلَّغتْهُ رسالةَ أبيها ، ثم طلَبَ منها أن تسيرَ

(١) سورة الشعراء آية (٨٨ - ٨٩) .
(٢) سورة الأحزاب آية (٧٢) .
(٣) سورة يوسف آية (٥٥) .
(٤) سورة القصص آية (٢٦) .

Scanned with CamScanner

خلفَـهُ وتصفَ له الطريق إلى بيت أبيـهـا ، ولـم يفـعلْ ذلك إلا وهو أمين . وهكذا أيها المؤمنون ، نرى أن الأمانَةَ صفةُ الأنبياء قبل أن يكونوا أنبياءَ ، وقد وصفَ الله بها الرسُلَ جميعاً فقال تعالى ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾(١) فكلُّ رسولٍ كان يقول لقومه إني لكم رسول أمين .

أيها المسلمون ، إن الأمانَةَ هي المسئوليةُ الكبرى التي يضطلعُ بها الإنسانُ في هذه الحياة ليؤديَ رسالةَ الله في الأرض كخليفة عنه ، وهي لحكمة الخلق وإرضاء الخالق جلَّ وعلا ، فقد خلقَ الله هذا الكونَ وربط دوامَهُ وعمارتَهُ وسعادتَهُ بأداء الأمانة ، والأمانةُ في جملتها هي كُلُ ما وُكلَ إليك من عملٍ تقومُ به ، فأنتَ إذاً على هذا العمل أمينٌ ، وإذا نظرتَ إلى الأعمال التي تقومُ بها في حياتك اليومية فستراها كثيرةً ومتعددةً ، إذ الأمانةُ ليست أمانةً واحدةً ، بل هي شُعَبٌ كثيرةٌ ، تشمُلُ كُلَّ فروع الدين كما تشْمُلُ جميعَ الحقوق والواجبات ، فمراقبةُ الله في السر والعلَن أمانَةٌ ، وطاعةُ الرسول فيما أمرَ ونهى أمانةٌ والدينُ الاسلامي بأصوله وفروعه في عُنُقكَ أمانةٌ ، وزوجتُكَ وأولادُك أمانةٌ ، إن قمتَ على تربيتهم تربيةً دينيةً صالحةً ووجهتَهُم وجهةً سليمةً فأنتَ أمينٌ ، وإن أهملتَهُم فأنت خائنٌ لهذه الأمانة التي أسندها الله إليك ، سواءٌ كان هذا الإهمالُ ماديا كأن لم تنفقْ عليهم أو معنوياً كأن أهملتَ تربيتَهُم ، وكفى بك إثما أن تُضيِّعَ من تعول ، كذلك العملُ الذي تقومُ به ، أنتَ أمينٌ عليه ، فإذا كنْتَ موظفاً في إحدى الوزارات أو الشركات أو المؤسسات ، فإن أخلصْتَ في عملكَ لله فأنتَ أمينٌ ، أما إذا قُمْتَ باستغلال عملكَ في مصلحتك الشخصية أو عطلتَ أو أهملتَ مصالحَ المواطنين فأنتَ إنسانٌ لا تتمتعُ بالأمانة ، بل تتمتَعُ بالخيانة ، وهكذا أيها الإخوةُ المؤمنون ، نرى أنَّ الإنسان مسئولٌ أمامَ ربه عن كُلِّ عمل يقومُ به ، سواءٌ كان هذا العملُ يتعلقُ بالله أو بالوطن أو بينك وبين

(١) سورة الشعراء آية (١٧٨) .

Scanned with CamScanner

أولادك وأهلك ومالك وحتى بينك وبين نفسك ، ولذلك كانت الأمانةُ أشدَّ شيءٍ في هذا الدين كما أخبرَ بذلك رسولُ الله ﷺ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ما خطبَنا رسُولُ الله ﷺ إلا قال : «لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له ، ولا دينَ لمن لا عَهْدَ له»[1] ، فاتقوا الله أيها المؤمنون وحافظوا على الأمانة تكونوا من الفائزين في الدنيا والآخرة ، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «من أخذَ أموال الناس يُريدُ أداءَها أدَّى الله عنهُ ، ومن أخذَهَا يُريدُ اتلافها أتْلَفَهُ الله»[2] بل إن الأمانةَ أعَمُّ من ذلك وأشملُ ، فهي تكونُ على السر بالكتمان ، وعلى المال بالحفظ ، وعلى العرض بالصيانة ، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾[3] بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، نحمدُهُ ونستعينُهُ ونتوكلُ عليه ، ونستزيدُهُ ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله السميعُ البصيرُ ، وأشهدُ أن محمداً رسولُ الله البشيرُ النذيرُ ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه الذين اتبعوهُ وساروا على هداه .

وبعد أيها المسلمون : عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال : «القتلُ في سبيل الله يكفرُ الذُّنوبَ كُلَّها إلا الأمانة[4] ، قال يُوتى بالعبد يومَ القيامة وإن قُتلَ في سبيل الله فيُقالُ : أدِّ أمانتكَ فيقولُ : أي رب : كيف وقد ذهبتْ الدنيا فيقال : انطلقوا به إلى الهاوية ، فينطلقُ به إلى الهاوية ، وتُمثَّلُ له أمانتَهُ كهيئتها يوم دُفعتْ إليه فيراها فيعرفُها ، فيهوي في أثرها حتى يُدركها ، فيحملُها على منكبيه حتى إذا ظنَّ أنه خارجٌ زلَّتْ عن منكبيه ، فهو يهوي في أثرها أبد الابدين ثم قال الصلاةُ أمانةٌ والوضوءُ أمانةٌ والوزنُ أمانةٌ ،

---

(١) رواه أحمد وابن حبان والبيهقي صحيح الجامع رقم الحديث (٧١٧٩) .
(٢) أخرجه البخاري (٢٣٨٧) .
(٣) سورة النساء آية (٥٨) .
(٤) رواه البيهقي صحيح الترغيب والترهيب حديث (١٧٦٣) .

Scanned with CamScanner

والكيلُ أمانةٌ ، وأشياءَ عدَّدَها وأشدُ ذلك الودائعُ ، قال راوي الحديث فأتيتُ البراءَ بن عازب فقلتُ ألا ترى إلى ما قال ابنُ مسعود . قال كذا قال : صدَقَ أما سمعتَ الله يقول ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾(١) . أيها الأخوة المؤمنون : صفةُ الأمانة صفةٌ جميلةٌ يجبُ على كُلِّ إنسانٍ أن يتحلى بها ، أما صفةُ الخيانة ، فهي صفةٌ قبيحةٌ يجبُ على كل إنسان أن يتخلى عنها ، وقد شدَّد الإسلامُ في ضرورة التعفُف عن استغلال النفوذ ، وفي رفض الهدايا التي تُعطى رشوةً في سبيل قضاء مصلحة ، فقد حدَثَ أن استعملَ النبي ﷺ رَجُلاً من الأزد يُقالُ له ابن اللُّبية على الصَّدقة ، فلما قدمَ بها قال : هذا لكُم ، وهذا أهْدِيَ إليَّ قال راوي الحديث فقام رسُولُ الله ﷺ فحمدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال «أما بعدُ فإني استعملُ الرَّجُل منكم على العمل بما ولاَّهُ الله ، فيأتي فيقُولُ ، هذا لكُمْ ، وهذا هديةٌ أهديتْ إليَّ ، أفلا جلَسَ في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديتُهُ إنْ كان صادقاً؟ والله لا يأخذُ أحدٌ منكُمْ شيئاً بغير حقِّه الا لقيَ الله يحملُهُ يوم القيامة ، فلا أعرفنَّ أحداً منكم لقي الله يحملُ بعيراً له رُغاءٌ ، أو بقرةً لها خُوارٌ ، أو شاةً لها تعيرُ ، ثم رفعَ يديه حتى رئى بياضَ إبطيه ، يقولُ اللَّهم هلْ بلغتُ»(٢) ، . ورد في حديث رسول الله ﷺ «كُلكم راع مسئولٌ عن رعيته ، فالإمام راع ومسئولٌ عن رعيته ، والرَّجُل راعٍ في أهله ، وهو مسئولٌ عن رعيَّته ، والمرأةُ في بيت زوجها راعية وهي مسئولةٌ عن رعيتها ، والخادمُ في مال سيده راعٍ وهو مسئول عن رعيته»(٣) .

هذا وقد أمركم الله في محكم تنزيله بالصلاة والسلام على رسوله الكريم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٤) . . .

---

(٣) سورة النساء آية (٥٨) .

(١) أخرجه مسلم حديث (١٨٣٢) .

(٢) البخاري حديث (٢٧٥١) ومسلم بنحوه حديث (١٨٢٩) .

(٣) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

Scanned with CamScanner

العمر أمانة

الحمد لله مالك الملك ، بيده تصريفُ الأمور ، وتدبيرُ الشئون ، سبحانه يُحي ويُميتُ وإليه النشور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلَق الخلقَ لعبادته ، وأمرَهُم بطاعته ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبدهُ ورسولُهُ ، مشكاةُ هدايته وصفوته ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ، الذين كانوا إذا فرغوا من طاعته دخلوا في طاعة ، يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ، أما بعد أيها المسلمون : فقد مضَى عليكم شهرٌ وأنتم في جهاد كريم ، وطاعة مُستمرة لله عز وجل ، تُجاهدون شهوات بطونكم وغرائزكم ، وتصبرون احتسابا لربكم على الحرمان ، لقد صمتُم رمضانَ إيمانًا بالله واحتسابًا ، وصليتُم لله قانتين ، وعبدتموهُ خاشعين ، وأديتم زكاةَ فطركم ، فلم يبقَ صيامُكم معلقًا بين السماء والأرضِ ، بل رُفِعَ إلى مقامِ القبول إن شاء الله ، وأنتُم اليومَ نفُوسُكم مزكاةٌ وأرواحُكم طاهرةٌ وأجسامُكم في صحة وعافية ، لأن الصيامَ منَحكُم كُلَّ هذا وقوَّى فيكم الإيمان واليقينَ فهنيئًا لمن صامَ وصبر ، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1] لقد عُدتم إلى الطعام ، وتبادلتم التهاني لإتمام تلك النعم ، وتسابقتُم إلى التحية حيثُ وفقكم الله لأداء تلك الفريضة ، وقد جعلَ الله للصوم فرحتين ، فرحةً في الدنيا العاجلة ، وفرحةً في الآخرة الباقية ، ففرحتكُم في الدنيا مُتعةٌ صُغرى ، وفرحتُكم في الآخرة مُتعةٌ كُبرى ، يقولُ الله في الحديثُ القدسي : «الصائم فرحتان ، إذا أفطرَ فرحَ بفطرِه ، وإذا لقيَ ربَهُ فرحَ بصومه ، تقبلَ الله صومَكُم ، وقيامكُم وجعلكم من المقبولين»[2]

---

(١) سورة الزمر آية (١٠) .

(٢) رواه البخاري حديث (١٩٠٤) ومسلم حديث (١١٥١) .

Scanned with CamScanner

عباد الله إذا كان رمضانُ قد مضَى ، كأنه طيفُ خيال فالله حيٌّ أبديٌّ سرمديٌّ لايدركهُ زوال ، ولايُضيعه تداولُ الأوقات ، وتعاقُبُ الأهلة هلالاً بعد هلال ، فلا تقولُوا الآنَ ذهبَ رمضانُ ونستهلُّ شوالَ بالفسق والعصيان ، فإن الله تعالى يرضى عمن أطاعهُ في أي شهرٍ كان ، ويغضبُ على من عصاهُ في كُلِ وقتٍ وأوان ، أيها المسلمُ عهدْناكَ في شهرِ رمضان مُنيبًا إلى ربك تائبًا من ذنبكَ ، راغبًا في رحمته وثوابه خائفًا من نقمته وعذابه ، عهدناكَ في رمضان مُحافظًا على أداء الصلوات في الأوقات ، حريصًا على شهود الجُمعة والجماعات مُقبلاً على مجالسِ العلم ، ومستعداً لقبول النصائح والعظات ، أيها المسلمُ عهدْناكَ في رمضانَ مُهذبًا نقيًا ، متواضعًا تقيًا ، فعلى أي شيءٍ عزمتَ بعد انقضاء شهرِ الصيام ، أتراك أيها المسلمُ بعدما ذقتَ حلاوةَ الطاعة تعودُ إلى مرارة العُصيان؟ أتراك بعدما حُسبتَ في عداد المصلين ، تتركُ الصلاةَ وهي عمادُ الدين ، وشعارُ الإيمان؟ أيها المسلمُ ، هل يليقُ بكَ بعد ما كُتبتَ من جُملة الطائعينَ المرحومينَ ، أن تصيرَ في زمرة العاصين المحرومين ، ما هكذا يكونُ المسلمون ولا السُعداءُ الموفقون ، أيها المسلمُ : الصلاةُ نورٌ للقلب وشكرٌ للنعمة وصلةٌ بين العبد وربه ، فما الذي يستفيدُهُ الشقيُ من ترك الصلاة سوى ظُلمة القلب وكُفران النعمة . وقطعِ الصلة بينَهُ وبين ربه ، ما الذي يجنيه العاصي من وراء معصيته ، غير إتلاف ماله والإضرار بعقله وصحته ، وضياع شرفه وسقوط كرامته وإغضاب ربه واستحقاق مقته وعقوبته إن المعاصي لشهوةٌ قصيرةٌ عاجلةٌ تعقُبُها حسرةٌ طويلةٌ دائمةٌ وشقوةٌ ملازمةٌ ونارٌ حاميةٌ وذلٌ شديدٌ وعذابٌ أليمٌ ، إن الدنيا عملٌ بلا حسابٍ والآخرةُ حسابٌ ولا عمل ، فاتَّقِ الله وخُذْ من دُنياكَ لآخرتكَ ، ومن حياتكَ لموتكَ ، ومن صحتكَ لمرضكَ ، ومن غناكَ لفقركَ ، وتزود لسفرٍ طويلٍ ، واستعدَّ لحسابٍ شديدٍ وهولٍ عظيمٍ ومن كان منكم أحسنَ العملَ في شهرِ رمضان فليتابع إحسانَهُ ، ومن فرَّطَ فيه فليرجع إلى الله ،

Scanned with CamScanner

ليَنالَ عفوَهُ وغفرانَهُ ، فإن كانَ شهرُ رمضانَ قد انقضى وزالَ فإن ربَّ رمضانَ لا يدْركهُ فناءٌ ولازوالٌ ، إن كُلَّ مسلمٍ يُؤمنُ بالله ورسوله ، وبدين الحق والهُدى مأمورٌ بطاعة ربه وامتثال أمره بصورة دائمة غير مُنقطعة ، وإن الصلاحَ والتُّقى والاستقامةَ على الهُدى ، يجبُ أن يتحلَّى بها المسلمُ ، في كُلِّ زمانٍ ومكان لا فرقَ في ذلك بين رمضان وغير رمضانَ ، إنَّ مُعاملةَ الله لا تذهبُ بذهاب الشهور والأعوام ، فاسألوا الله التوفيقَ والهدايةَ والإعانةَ على أداء أركان الإسلام وشُعب الإيمان ، قال الله تعالى ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[1] . بارك الله لي ولكم في . . .

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي جعلَ للطاعات مواسمَ يربحُ فيها الموفقون ، وينشطُ فيها للعبادة من المؤمنين المجدون ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله ، يُقبلُ برحمته على من يُقْبلُ عليه ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، الذين أفْنَوا حياتَهُم في طاعة الله ، فنالوا رحمتَهُ ورضاهُ ، أولئك أصحاب الجنَّة هم فيها خالدون .

أما بعد ، أيُّها النَّاسُ ، اتقوا الله تعالى حيثما كنتم ، فإنَّ نبينا محمداً ﷺ رغَّبنَا في أن نُتْبِعَ صيامَ رمضانَ بصيام ستة أيام من شوَّال ، فقالَ «من صامَ رمضانَ ثم اتبعَهُ ستاً من شوال كان كصيام الدَّهر»[2] ، وجوزَ بعضُ العلماء صيامَ الأيَّام الستة مُتفرقة ، كأن يصوم يوماً ويفطرُ يوماً أو أيَّاماً ، وترغيبُ النبي ﷺ لنا من صيام الأيَّام المذكورة وصومِ يوم الاثنين

---

(١) سورة إبراهيم آية (٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢) .

(٢) رواه مسلم حديث (١١٦٤) .

Scanned with CamScanner

والخميس من كُلِّ أسبوع ، وصومِ الأيَّام البيض وبعضِ شهرِ الله المحرم ، ويوم عاشوراءَ ، ويوم عرفة ، كلُّ ذلك لَيحُثَّنَا عليه الصلاةُ السلام على مداومة العبادة والطاعة ، لنكون دائماً على صلة بالله ، نذكرُهُ ونُمجِّدُهُ ونشكرُهُ ، فيزيدُنا توفيقاً وينيرُ لنا طريقَ الهُدى والسداد ، ويُحسِنُ جزاءنا يوم المعاد .

عباد الله نحمدُ الله على نِعَمه ونسألُهُ التوفيقَ والهداية والعفوَ والغفرانَ ، إن العُمرَ كُلَّه أمانةٌ والله سبحانَهُ سائلُنَا عن هذه الأمانة ، هل حَفِظْنَا فيها حقَّهُ أم أضَعْنَاهُ ، فالسعيدُ من استفادَ من رمضانَ بدروسٍ تكفيه طولَ العام ، وفتحَ صفحةً جديدةً مع الله يحرصُ فيها على طاعته ويسعدُ بعبادته .

هذا وقد أمركم الله في مُحكمِ تنزيله ، بالصلاة والسلام على رسوله ، فقال إرشاداً لكم وتعليما ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1] . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين اللهم وفقنا لطاعتك اللهم اسلك بنا سبيلَ عبادكَ الأبرار ، اللهم وفقنا لصالح الأعمال ، ونجِنا من جميع الأهوال ، اللهم اجعلْ جمعنا هذا جمعاً مرحوماً ، وتفرقنا من بعده تَفَرُّقاً معصوماً ، ولا تجعلْ منا ولا فينا شقيًا ولا مطروداً ولا محروماً برحمتكَ يا أرحمَ الراحمين ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا ووالديكم ولجميع المسلمين . عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2] . اذكروا الله العظيم يذكركم ، واشكروه على نعمته يزدكم ولذكرُ الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

---

(١) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

(٢) سورة النحل آية (٩٠) .

Scanned with CamScanner

الطريق الصحيح لإنقاذ شبابنا

الحمد لله يعلمُ السرَّ وأخفى ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وَسعتْ تشريعاتهُ أسباب السعادة في الأولى والآخرة ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً رسولُ الله ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستمسك بسنته .

أما بعد : فاتقوا الله حق تقاته وسارعوا إلى طاعته ومرضاته ، فإن الأمة الإسلامية اليوم في أشد الحاجة إلى وقفة تفكر وتدبُر ونظر حُر أمين ، لكي تُراجعُ نفسها في أسباب النكسات والاضطرابات الفكرية والوجدانية وعوامل التمزُق والانحلال والانقسامات السياسية والاجتماعية ، ولكي تَبذل وُسعها لرسم منهج فكري وعملي يملأ الفراغ القاتل الذي يعيشُ فيه شبابنا ، ويُبدد الظلامَ المُهلك الذي تشتت فيه فُلُولُ أبنائنا وبناتنا ، إن الأمة الإسلامية مسؤولةٌ أمام الله تعالى عن هذا الجيل الذي نشأ أكثرُهُ على غير دينه ، فأبعد عن طريق نبيه ، وقطعتْ الصلةَ بينَهُ وبين سلفه ، واتهمَ بالجمود والرجعية حين سلك السبيل إلى ربه ، ومهما حاولتْ الإنسانيةُ أن تبحثَ عن السعادة بعيداً عن الله فهي شقيةٌ ، ومهما جاهدتْ أمة الإسلام لتعيدَ مجدها بغير الرضوخ لقرآن الله فهي ضالةٌ ، ومهما ضحّى العاملون في سبيل استرداد الحقوق بغير العمل الصالح فهُم عابثون ، كلما تراخينا في التخلص من أغلال الماديين والمُنحلين والكافرين فنحنُ إلى الأسوأ سائرون ، ولن يجدَ المُخلصون عناء في الوصول إلى أسباب القوة والعزة والسيادة في كتاب الله ، ولن يضلَّ أحدٌ نفضَ غبار الخمول والتَّبعية والاستسلام للشهوات الدنيئة ثم أعلنَ الجهاد في سبيل الله ، لقد جاء الإسلامُ

Scanned with CamScanner

وشبابُ العروبة يهيم في عبثه ، يعبُ من كؤوس الشهوات ويغرقُ فيها إلى أذنه ، وكانتْ جاهليتُهُ ليلاء ، ولياليه ماجنةٌ حمراء ، وأيامهُ مضيعةٌ سوداءُ ، فأسمعه القرآنُ صيحة الحق فصحا وانتبه ، ودعاهُ خالقُهُ إلى حمل رسالة النور إلى الناس فحملها بجدارة ، ولم يمض على بدء الرسالة المحمدية ، ربعُ قرن حتى كان شبابُ الإسلام يدقُ حصونَ الكفر السيفَ في يده والإسلام في قلبه ، ويهتفُ قائلاً بأعلى صوته ، ماجئتُ لأفتحَ البلادَ وأظلم العبادَ ، بل جئتُ لأفتحَ القلوبَ للدين الجديد ، وانشُر العدلَ والأخوة والمساواة بين البشر ، فلا سادةٌ يستبدون ، ولا عبيد يُظلمون ، ولا كرامة إلا على أساس من تقوى ودين ، وصفَ سعدُ بنُ أبي وقاص هذا الشبابَ لعمر بن الخطاب بعد معركة القادسية فقال : هم جنودٌ إذا جنَّ الليلُ تسمعُ لهم بالقرآن دويًا كدوي النحل ، فإذا أقبل النهارُ فهُم أشدُ من الأسود على أعدائهم ، ولقد أثبت التاريخُ الإنساني أن الذين تربوا في مدارس الأنبياء ، وأشربوا تعاليم السماء هُم وحدَهُم الذين صلحتْ بهم الحياةُ فهذا مؤمنُ آل فرعون وقف وحدهُ ، معارضًا الباطلَ والظُلمَ ، وقال لقومه الذين أرادوا قتل موسى عليه السلام بغير ذنب ، « أتقتلون رجُلاً أن يقول ربي اللهُ وقد جاءكم بالبينات من ربكم » وهذا يُوسُفُ عليه السلامُ تهددُهُ امرأةُ العزيز بالسجن إن لم يسقطْ ويخلعْ ثوب الطهارة والعفة فيقولُ طالبًا حماية خالقه ، ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾[1] وإسماعيلُ عليه السلامُ بعد أن اكتمل عوده وفار شبابهُ يأتيه أبوهُ الخليلُ إبراهيمُ فيقولُ له ، ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ ماذا قال الفتى؟ قال في استلام صادق ، ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[2] وامرأةُ فرعون تؤمنُ بالعلي الأعلى ، وتتحدَّى زوجها وكلَّ ما يملكُ من جاه وسلطان ، فيحكُمُ عليها بالإعدام بصورة

---

(١) سورة يوسف آية (٣٣) .

(٢) سورة الصافات آية (١٠٢)

Scanned with CamScanner

بشعة ، ليس فيها لمسةٌ من رحمة ، فإذا بها تزدادُ تمسُّكًا بإيمانها وتطلبُ سرعةَ اللحاق بربها ، قائلةً في ثبات وعزم ، ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1] وفي تاريخ الإسلام من هؤلاء الفتيان والفتيات عددٌ لا يُحصى ، ضربوا أروع المثَل في الشجاعة والقيادة والعلم والحكمة والفقه والفتوى والسياسة والإدارة ، والكفاءة في كُل جانب من جوانب الحياة فأين في التاريخ مثْلُ خالد وسعد والمثنى وقتيبة بن مسلم في الدهاء والشجاعة وقهر الأعداء؟ وأين في التاريخ مثلُ أبي حنيفةَ ومالك والشافعي وأحمد والليث وسُفيان الثوري في التشريع والتقنين والفتوى؟ وأين في التاريخُ مثلُ الغزالي و القشيري والفُضيل بن عياض في التربية وعلم النفس وتفصيل العلاقات بين الناس ، ومامن علم أو فن إلا وله من المسلمين مُبرزُون ، وما استنارتْ الدُنيا بعد ظلام إلا بنور ديننا ، وما أفاقت البشريةُ بعد غفلتها إلا على صيحة حضارتنا ، فكيف أسقطنا مشاعل النور من أيدينا؟ وما سببُ تسولنا والجواهرُ كُلها بأيدينا أسألُ الله تعالى لي ولكم الهدايةَ والتوفيق لما يُحبُهُ ويرضاه . بارك الله لي ولكم في القرآن .

الخطبة الثانية :

الحمد لله حمداً لا مزيدَ عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مصيرُ الخلائق راجعٌ إليه ، وأشهد أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولهُ ، جاهَدَ في الله حقَّ جهاده ، حتى استقام الدينُ ، ووضح الطريقُ إليه ، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فيا أيها المسلمون ، فإننا في هذه الفترة من حياة الأمة الإسلامية ، يجبُ أن نراجع أنفُسنا ونستقصي تاريخَنا ، والأصول التي قامتْ عليها أمتُنا ، وظلتْ بها سيدةً

---

(١) سورة التحريم آية (١١) .

Scanned with CamScanner

عزيزة كريمةً طيلة ثلاثة عشر قرنا ، لنأخذ من ماضينا دستوراً لحاضرنا ، ونستمدَّ من ديننا أصول عزتنا وحريتنا ، ونجدَ في قيادة رسولنا محمد ﷺ طريق خلاصنا وتحريرنا .

إن فتيانا وفتياتنا شبوا بعيدين عن ديننا علمًا وعملاً ، فضلوا الطريق السويَّ وانحرفوا عن الوجهة الصحيحة ، وليس العيبُ عيبُهم وإن كان الكثيرون يلومُونهم أنهم لم يجدوا المنهج الديني العلمي الذي يُشبعُ حُبَّهُم للمعرفة ، ولم يجدوا القيادة القومية التي يعتبرونها مثلاً لهم ، ولم يجدوا البيئةَ الإسلامية التي تُهيئ الجو النظيف لانطلاقهم ، ولا بُدَّ أن نتحمَّلَ مسؤولية انحرافهم وشقائهم وبلبلة أفكارهم ، واضْطراب عقائدهم ، وهذا منطوقُ النبي ﷺ القائل «كلكم راع وكلكم مسؤلٌ عن رعيته» (١) فلنُحاولْ التَّبصرَ في أسباب ما نحنُ فيه ، ولنُعالجْ مشاكلنا بشجاعة وصراحة ، واللهُ يرعانا ويسددُ خُطانا ، فهو مولانا ونعم النصير .

هذا وقد أمركم الله في محكم تنزيله بالصلاة والسلام على رسوله فقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٢) اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم برحمتك يارحيم . اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزَة الدين ، ودمرْ اليهود وأعوانهم من المستعمرين ، ووحدْ بين صفوف المسلمين ، وأصلح قادتهم ، واجمعْ كلمتَهم على الحق يارب العالمين : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ، عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٣) فاذكروا الله العظيم .

---

(١) رواه البخاري حديث (٢٧٥١) ومسلم حديث (١٨٢٩) .

(٢) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

(٣) سورة النحل آية (٩٠) .

Scanned with CamScanner

صلة الأرحام

الحمد لله الذي أمر بصلة الأرحام ، فقال ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(١) . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه وخليله . اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوتهم وسار على طريقتهم إلى يوم الدين .

أما بعد : عباد الله فاتقوا الله تعالى وراقبوه واعلموا أنه يعلم ما تسرون وما تعلنون فعليكم عباد الله بصلة الأرحام وبر الوالدين ، روى الإمام أحمد عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه : قال : إن الرسول ﷺ قال : «قال الله تعالى أنا الرحمنُ خلقتُ الرحم وشققتُ لها اسماً من اسمي فمن يصلها أصله ومن يقطعها أقطعه»(٢) . فابنه ، الرحِمُ التي توصلُ وتقْطعُ والتي أنزلها الله هذه المنزلة وجعلَ لها هذه المكانةَ ، إنما هي معنى من المعاني الكريمة التي تقومُ بين الناس وهي القرابةُ التي تربطُ الأفرادَ وتشدُ الأسر بعضهم ببعض ، وصلةُ الرحم تكونُ بحسن الأقوال والأفعال لمن تربطُك به صلة نسب وقرابة ، فتتأكد بذلك الروابطُ بين الأقارب وتقوى المودة بينهم فيتعاونون في سراء الحياة وضرائها ويعيشون جميعاً في هذا الترابط وهذه المودة وبذلك التعاون يكونون أسرة واحدة متحابة يأخذ القويُ فيها بيد الضعيف والصحيحُ بيد المريض والغني بيد الفقير ، يعيشون بإحساس واحد مشترك ، يتألم الواحد منهم لألم أخيه وقريبه ويفرح لفرحه .

---

(١) سورة النساء آية (١) .

(٢) رواه أبوداود والترمذي صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٢٧) .

Scanned with CamScanner

والحياةُ في ظروفها ومتاعبها لا يقوى الإنسانُ وحده على مجابهتها ، ولا يصمدُ أمام تياراتها ولابد من إنسان يقف بجانبه يعينه عليها ويساعده على تحمل مشقاتها وتخفيف حدتها وأولى الناس بالوقوف مع الإنسان في أيام الحزن والفرح والشدة والرخاء هم أقاربه الذين تجمعهم وإياه صلة نسب وقرابة . فإذا تجاوب الأقاربُ مع هذا المعنى وحققوهُ في صلاتهم بعضهم ببعض كانوا واصلين لأرحامهم بارين بقرابتهم ، وأصبحوا تبعاً لذلك قوةً متماسكة وجماعة مترابطة متعاونة ، في بناء مجتمع قوي سليم ، ومن أجل هذا عنى الإسلامُ بصلة الرحم هذه العناية الخاصة وجاءت الآياتُ والأحاديثُ تبينُ فضل هذه الصلة وتبرز محاسنها وتعدُها صفةً بارزةً من صفات المؤمنين ، الذين يحرصون على رضا خالقهم ويخشون سوء الحساب في آخرتهم ، فكانوا بذلك من سعداء الدنيا والآخرة ، ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (١) والأقارب والأرحام هم في مقدمة من أمر الله بوصلهم والبَرِّ بهم ، والعطف عليهم على درجات متفاوتة حسب صلتهم بالإنسان ، وحسب استحقاقهم لهذه الصلة ، فقطيعة الرحم والإساءة إلى الأقارب صفة من صفات المنافقين الذين يستحقون لعنةَ الله وغضبَهُ ، فيقول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٢) . وقد صور لنا الرسول ﷺ قيمةَ صلة الرحم وقطيعتها عند الله في قوله : ﴿إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحمُ فقالت هذا مقامُ العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم ، أما ترضين أن اصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى ، قال فذلك لك﴾ . ثم قال

(١) سورة الرعد آية (١٩-٢٠-٢١) .

(٢) سورة الرعد آية (٢٥) .

Scanned with CamScanner

رسول الله ﷺ اقرؤوا إن شئتم : ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[1] ويقول الرسول ﷺ «ما من ذنب أحرى أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخرُ لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم ، ويقول لا يدخل الجنة قاطع رحم»[2] .

بارك الله لي ولكم في القرآن . . . . . .

أما بعد ، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسولَ الله إن لي قرابةً أصلهم ويقطعوني ، وأحسن إليهم ويسيئون إلي ، وأحلم عنهم ويجهلون علي ، قال «لئن كنت كما تقول ، فكأنما تسفهم الملَّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم . ما دمت على ذلك»[3] والملَّ هو الرماد الحار .

يشير النبي ﷺ إلى أن الإحسانَ إلى المسيء أكبرُ معين عليه ، وأعظم زاجر له فهو لا يلبث أن يشعر بخطئه ، ويدرك سوءَ عاقبته فيرجع إلى الحق ويعدل عن الإساءة .

الحمد لله الذي جعل للقرابة حقوقاً ترعى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين عرفوا للقرابة حقَّها وقاموا بواجبهم نحوها ، جزاهم الله أحسن ما كانوا يعملون .

أما بعد عباد الله فاتقوا الله حق تقاته وسارعوا إلى طاعته ومرضاته ، واعلم أيها المسلم بأن قريبَك قطعة منك ، فإن أحسنت إليه فإنما تحسنُ لنفسك وإن بخلت عليه فإنما تبخل

---

(١) رواه البخاري حديث (٥٩٨٧) ومسلم حديث (٢٥٥٤) .

(٢) رواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان صحيح الجامع (٥٧٠٤) .

(٣) رواه مسلم حديث (٢٥٥٨) .

Scanned with CamScanner

الاعتصام بحبل الله آلة النجاة

الحمد لله هدانا للإيمان ، وأرشدَنا للإسلام ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، بيده الخيرُ وهو على كُل شيءٍ قدير ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدهُ ورسولهُ اصطفاهُ من بينِ خلْقه ، ليكونَ رحمةً للعالمين ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، الذين آزروهُ ونصروهُ واتبعوا النورَ الذي أنزلَ معه .

أما بعد : فاتقوا الله عباد الله فإنهُ يعلم السرَّ والعلن ، فيقول تبارك وتعالى وهو أصدقُ القائلين ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[1] إلى قوله تهتدون .

من أهمِ ما أوصَى به الاسلامُ وأمرَ المسلمين بالاستمساك به ، هوَ الاتحادُ الذي يحميهم من خطرِ الفُرقة ، والترابُطُ الذي يحفظُهُم من ضرر الانقسام المفسد لدين الله ولدُنيا الناس ، وبين لهُم أنَّهُ لن تسعدَ أمةٌ من الأمم ، ولن تنالَ حقَّهَا كاملاً ، إلا إذا اتحدَّتْ قلوبُ أبنائهَا ، واجتمعتْ كلمتُهُم ، وتعاونوا فيما بينهُم ، وتضامنوا في إنجاز كُلِّ ما يعودُ عليهم بالخير ، وإلا إذا شعرَ كُلُّ فردٍ منهُم أنَّهُ جزءٌ من أمته ، وعليه واجبٌ يُؤديه ، أيها المسلمون إن الناظرَ في شريعة الاسلامِ وفي تكاليفه وآدابه ، لَيلمس بوضوحٍ أنَّها تُخاطبُ المجموعَ مُعتبرةً الفردَ جُزءاً من أمته لا ينفكُّ منها ، وعضواً فيها لا ينفصمُ عنها ، فكانت هذه لمحةً من لمحاتِ الإسلام الخالدة ونداءً قوياً بالحرص على الجماعة ، وعدمِ الانفكاك عنها ، فآياتُ الأحكام تتناولُ المجموعَ وتُخاطبُ الفردَ في صورة الجماعة ، حرصاً على

(١) سورة آل عمران آية (١٠٣) .

Scanned with CamScanner

التماسُك الذي ينشدُهُ الاسلامُ ، كما أن في تشريعات الإسلام حرصاً كبيراً على التقاء المسلمين واجتماعهم ، فلقد شرعَ الله الجماعةَ للصلوات اليومية ورغبَ في حضورها ، وجعل ثوابَها كبيراً ، كما نجدُ الأمرَ بالتقاء المسلمين كُلَّ أسبوع لصلاة الجمُعة ، ولا تُقبلُ إلا إذا كانتْ في جماعة ، ثم نجدُ الإسلامَ يدعو مرةً أخرى إلى اجتماعٍ أكبرَ في صلاة العيدين ، ثم أذنَ إلى جمعٍ أكبرَ يضمُّ جميعَ المسلمين من كُلِّ فجٍّ ، ليلتقوُا بمكةَ حولَ بيت الله الحرام ، وليؤدوا فريضةَ الحج بعدَ أن جعلَ لَهُ وقتاً معلوماً ، كُلُّ هذا يحرصُ عليه الإسلامُ حفزاً وحثّاً للانطواء تحت لواء الجماعة ، وإخراجاً للإنسان من وحدته للاندماج في أمته ، أمرَ الإسلامُ بالترابُط وبيَّنَ أن ائتلافَ القلوب والمشاعر ، واتحاد الغايات من أظهر تعاليمه ومن أوضح صفات المسلمين ، وهو إذ يحرصُ على ذلكَ إنما يُريدُ توحيدَ الصفوف واجتماع الكلمة ، لأنهُما الدَّعامةُ القوية لبقاء الأمة الإسلامية ولدوام دولتها ونجاح رسالتها ، أمرَ الاسلامُ بترابُط المسلمين ، حتى لا يَضلوا في مُتاهات الحياة ، ولا تُسيطرُ عليهم العداواتُ ، بين لهم أن الاعتصامَ بحبلِ الله حصنٌ من الضلال ، والالتجاءَ إليه منجاةٌ من الهلاك ، وهذا الحبلُ هو شريعةُ الله ، هو تقوَى الله ، هو التحَابُ في الله هو الاتجاهُ إلى الله .

عباد الله ، بقدْر ما أمرَ الاسلامُ بترابط المسلمين وحثَّهُم على الالتفاف نحوَ غاية واحدة ، نفَّرَ وحذَّرَ من الشقاق والاختلاف ، لما في ذلك من آثار خطيرة يترتَّبُ عليها إضعافُ الأمم القوية وإماتة الأمم الضعيفة ، فقال جل شأنهُ ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(١) إن الأعداءَ لم ينجحوا في إضعاف الدول الإسلامية ولم يُفلحوا في نهب خيراتها إلا بعدَ أن تمكنوا من تقسيم المسلمين ، وإزالة الترابُط بينَهُم ، فجعلوا لهم حدوداً

(١) سورة الأنفال آية (٤٦) .

Scanned with CamScanner

مُصطنعة ودويلات متدابرةً وشعوباً مُتناكرةً ، يثورُ بينَها النزاعُ ، وتتسعُ شُقةُ الخلاف دونَ ما سبب ، لأن سياسةَ الاستعمار تقومُ على قاعدة فرِّقْ تَسُدْ ، لقد كان الرسولُ ﷺ يُحذِّرُ من عواقب الفُرقة ، وكان يُوصي بالتجمُّع في الحلِّ والترحال ، قائلاً لصحابته «الشيطانُ يَهُمُّ بالواحد والاثنين ، فإذا كانوا ثلاثةً لم يَهُمْ بهم»(١) كما بيَّنَ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه ، أن التخاصُمَ والتشاحُنَ ليس شأنَ المسلمين الذين يَجمعُهُم الحقُّ ، ويوحدُ بينَهُم الإيمانُ ، وإنما هو شأنُ الذين شعَّبهُمُ الباطلُ ، ومزقتهُم الأهواء ، ولم يستهوهم نعيمُ الآخرة ، فتخاصموا على متاع الدنيا ، فليحذر كُلُّ مُسلم هذا الانحرافَ أين وجدَهُ وليُحاربْهُ بكل ما استطاعَ أين كان ، وبذلك يضعُ في وحدة أمَّته لبنةً يُقيمُ عليها . وبها البنيانُ المرصوص الذي يُعيدُ للإسلام مجدَهُ ، ويحفَظُ على المسلمين وحدتَهُم ، فاتقوا الله أيُّها المسلمون ، وتوبوا إليه ، واعتصموا به والجأوا إليه ، واعتمدوا عليه ، تفوزوا بالعزة والسعادة والكرامة ، يقول ﷺ «المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يشدُّ بعضُهُ بعضاً»(٢) بارك الله لي ولكم . . .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبةُ للمتقين ، ولا عدوانَ إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، هدانا إلى الصراط المستقيم ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين الطاهرين ، صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين .

وبعد فاتقوا الله أيُّها المسلمون واعلموا أن الاعتصامَ بحبل الله هو آلةُ النجاة ، لقد نشرَ المسلمون الأولون على قلةِ عددهم وعُدَّتهم الإسلامَ في سائرِ بقاع العالم ، ودانت لهُم

(١) رواه البيهقي ومالك في الموطأ والبزار ضعيف الجامع (٣٤٥٥) .

(٢) رواه البخاري حديث (٢٤٤٦) ومسلم حديث (٢٥٨٥) .

Scanned with CamScanner

الدُّنيا ، ولم يكنْ ذلك إلا بفضل اتحادهم ، وتماسُكهم ووقوفهم صفّاً واحداً أمامَ أعدائهم كالبنيان المرصوص . وإذا كنتَ أيها المسلم تُريدُ أن تعرفَ معنى الاتحاد وأنَّهُ قوةٌ ضاربةٌ ، إذا تعاونَ المتحدون ، وتكاتفَ المتضامنون ، وأصبحوا يداً واحدةً ، وقلباً واحداً ، فاستمع إلى قصة هذا الأعرابي ، الذي جمعَ أولادَهُ وهو على فراش الموت ، وأرادَ أن يجمعَ قلوبَهُم ويُعلِّمهم معنى الاتحاد والتضامُن ليعيشوا متحابين متآلفين ، وليستطيعوا مواجهةَ من يتصدَّى لهم ، ومن يحاولُ أن يُفرقَ بينهم ، روي أن أعرابياً أرادَ أن يُعلم أولادَهُ معنى الاتحاد والتعاون ، فجمَعهُم قبل وفاته ، على فراش الموت ، وأمرَهُم أن يجمعوا سِهَامَهُم ورماحهُم ويجعلوها حزمةً واحدةً ، فأحضروا رماحهم واحزموها حزمةً واحدةً كطلب والدهم ، ثم طلبَ من كلِّ واحدٍ منهم أن يقومَ بكسرِها ، فحاولَ كلٌّ منهم ذلك فلم يستطعْ ، ثم أشارَ إليهم أن يحلُّوها ويأخذَ كلُّ واحدٍ رمحَهُ ويقومُ بكسره ، ففعلوا ذلك وانكسرَ رُمحُ كُلِّ واحدٍ منهُم بدون تعبٍ ولا مشقةٍ ، فقال لهم أبوهُم ، إن مثَلكُم كمثل هذه الرماح ، إن اجتمعتُم وتكاتفتُم واتحدَّتْ كلمتكم ، لم يقدرْ عدوُّكم أن ينالَ منكم ، أو يتغلَّبَ على ضعيفكم لأنكم ستُدافعون عنه ، وإن تفرقتُم واختلفتُم تغلَّبَ عليكم عدوُّكم ، ونال منكم مأربَهُ . فالاتحادُ قوَّةٌ ، والتعاونُ ضرورةٌ ، والتضامنُ أخوَّةٌ ، فإذا تجمَّعَتْ كُلُّ هذه العناصر القوية ، وتمكستْ بها الأممُ لانكسرتْ شوكةُ المعتدين ، وأصبحَ النصرُ مؤكداً للمسلمين . بفضل اتحادهم وتعاونهم ، واعتمادهم على خالقهم قال تعالى ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ﴾(١) نسأل الله أن يوفقَ المسلمين إلى الأخذ بتعاليم دينهم ، وأن يجْعَلَ لهم من الرُشد والخيرِ ما يحقِّقُ لهُم الآمال .

(١) سورة آل عمران آية (١٦٠) .

Scanned with CamScanner

صلوا على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

وعنا معهم برحمتك يا رحيم . اللهم أعز الإسلام والمسلمين واحم حوزة الدين ، وانصر

جيوشهم وأعوانهم من المستعمرين . اللهم وحد بين صفوف المسلمين وأصلح ذات بينهم ،

واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين . اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين

والمسلمات الأحياء منهم والأموات وانعم لنا بدخول الجنة الجنة آمين .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء

والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون (٢) ، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم

Scanned with CamScanner

الخمر أم الخبائث

الحمدُ لله الذي هدانا لهذا ، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يُعزُّ بنصره من أقام أمرَهُ ونفَّذَ حُكمَهُ وأطاعه ، واتقاه ، وأشهد أن سيدنا محمداً ، رسولُ الله بعثَهُ الله رحمةً للعالمين ، وأصلحَ به للناس شئون الدنيا والدين ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته ، ودعا بدعوته ، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١) .

أما بعد : فاتقوا الله عباد الله حيثما كنتم . ﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾(٢) . عباد الله إن التهالك على الشهوات ، والتهاوي في المحرمات ، فرارٌ من التكاليف ، ونكوص من الواجب ، وتضييعٌ لمعالم الشرف وقضاءٌ على الأمم ، وتهافُتهُم على الشهوات الآثمة ، فقال ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾(٣) . أيها المسلمون حرم الله الخمرَ تحريماً قاطعاً لا مجالَ للشك فيه والتأويل ، شربُها حرامٌ وبيعُها حرامٌ ، وإهداؤُها حرامٌ ، والانتفاع بثمنها حرامٌ ، ومن استحل شيئاً غيرَ ذلك كان مُتبعاً غير سبيل المؤمنين ، ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾(٤) . والقرآنُ الكريمُ صريحٌ كُلَ الصراحة في

(١) سورة المجادلة آية (٢٢) .
(٢) سورة آل عمران آية (٨) .
(٣) سورة الأحقاف آية (٢٠) .
(٤) سورة النساء آية (١١٥) .

Scanned with CamScanner

تحريمها فهي نَجسٌ ورجْسٌ ، ومن عمل الشيطان قرينة الشرك بالله . قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾(١) .

والرسولُ ﷺ بيَّنَ حُرمتَهَا بياناً شافياً فقال : «يا أيها الناسُ إن الله حرَّم الخمرَ فمنْ أدركتْهُ هذه الآية : إنما الخمرُ والميسر ، وعنده شيءٌ منها فلا يشربُ ولا يبيعُ»(٢) ، وثبتَ عن الرسول الكريم تحريمُ صُنْعَها وحضور مجلسها والاتصالُ بها على أية صورة من الصُّور وبأي لونٍ من الألوان ، فقال «لعَنَ الله الخمرَ وشَاربَها وساقيها وبائعَها ومُبتاعَها وعاصرَها ومُعتصرَها وحاملَها والمحمولة إليه»(٣) . وأجمعت الأمة من عهد محمد ﷺ إلى يومنا هذا على أنها حرامٌ حرامٌ حرامٌ ، وصارَ ذلك معلوماً من الدين بالضرورة ، فمن أنكرَ حُرْمَتَها فهو خارج عن الإسلام ، فمن شاءَ فليؤمن ومن شاءَ فليكفر ، والدنيا كُلُّها ، مُسلمُها وكافرُها مُجمعون على أضرارها البالغة وآثارها السيئة وخطرها على الصحة والمال والأمن والفرد والمجتمع ، والخمرُ التي حرَّمها الله هي كلُ ما يُخْمرُ العقل ويغطيه ، مهما كان اسمها وأيّاً كانت المادةُ التي تصنعُ منها ، وهؤلاء الذين يغالطون أنفسهم فيحرمون بعض أنواعها ، ويُحللونَ الآخر ، إنَّمَا يخدعون أنفُسَهُم ، ودينُ الله بيِّنٌ واضح ، قال ﷺ «كلُّ مُسكر خَمْرٌ»(٤) ، ويستوى في التحريم القليل والكثير ، قال ﷺ «ما أسكرَ كثيرُهُ فقليلُه حرامٌ»(٥) ، قال ﷺ «الخَمْرُ أمُّ الخبائث وأكبرُ الكبائر»(٦)(٧) ، من شربَ الخمرَ ترك الصلاة ، إن شاربَ

---

(١) سورة المائدة آية (٩٠ - ٩١) .

(٢) رواه مسلم (١٥٧٨) .

(٣) رواه أبو داود وابن ماجة والحاكم والبزار والبيهقي صحيح الجامع (٥٠٩١) .

(٤) رواه مسلم (٢٠٠٣)

(٥) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة صحيح الجامع (٥٥٣٠) .

(٦) رواه الطبراني في الأوسط صحيح الجامع (٣٣٤٤) .

(٧) رواه الطبراني في الأوسط صحيح الجامع (٣٣٤٥) .

Scanned with CamScanner

الخمر لا يصلحُ لتحمل مسئولية ولا لرعاية أو تربية أولاد فشاربُ الخمر إنسانٌ هانَ على نفسه فهانَ على الله وهانَ على الناس ، ولا كرامةَ له . ولهذا كانت عقوبتُهُ في الاسلام الضربُ والجلدُ كما يُضْرَب ويُجْلَد الحيوان المتمرد . . روى البخاري عن الشائب بن زيدةَ قال : كنا نؤتَى بالشارب على عهد رسول الله ﷺ وفي أمرة أبي بكر وصدر من إمارة عُمرَ فنتقدم إليه فنضربهُ بأيدينا ونعالنا حتى إذا عثوا فيها وفسقوا جلد عمرُ ثمانين (جلدةً)[1] ، هذه عقوبةُ الدنيا وعقوبةُ الآخرة أشدُّ وأخزى للمجرمين .

أيُّها المسلمون ، إن الله لم يُثْقل عليكم ، فقد أباح لكم الطيبات ، وحَرَّم عليكم الخبائثَ ، ومتَّعكم بصنوف المأكولات والمشروبات ، التي تربو عليها أبدانكم وتسمو بها أرواحُكم وتزكو بها قلوبُكم ، تشتد عزائمكم ، والله يعلم المفسد من المصلح ، فاتقوا الله عباد الله وقفوا عند حدوده ، وأحلوا حلاله وحرموا حرامه ، تعتز بكم أوطانكم ، وتسعدبكم دنياكم ، وتسلم لكم أخراكم ، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه .

الخطبة الثانية :

الحمد لله ، نحمدُهُ ونستعينُهُ ، ونسغفرُهُ ونستهديه ، ونعوذُ بالله من شُرُور أنفُسنا وسيِّئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضلَّ لَهُ ، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ لَهُ ، وأشهدُ أنَّ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن نَبيَّنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، الهادي إلى سبيل الرشاد ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد : فاتقوا الله أيُّها المسلمون وابتعدوا عن المحرمات ، فقد قال رسول الله ﷺ «أَرْبَعَةٌ حقٌّ على الله أن لا يُدْخلَهُمُ الجنَّةَ ولا يُذيقَهُمْ نعيمَهَا ، مُدْمِنُ الخمر ، وآكلُ الرِّبا وآكل مال اليتيم بغير حَقٍّ ، والعاقُّ لوالديه»[2] .

---

(١) رواه البخاري حديث (٦٧٧٩) .

(٢) رواه الحاكم ضعيف الترغيب والترهيب (١١٥٨) .

Scanned with CamScanner

أيها المُسلمُون ، ما حرَّمَ الله عليكم الخمرَ إلا لما فيها من الخطر ، وما منَعكُم من شربها إلا لما يترتبُ على ذلك من الضرر .

أحلَّ الله لنا الطيِّبات ، وجعلَ فيما أحلَّ الخيرَ والبركة ، وحرَّم علينا كُلَّ خبيث ضارٍّ بالدين والبدَن والمال ، كُلُّ ذلك بفضله ، ورحمته بعباده وإنْعَامه عليهم ، وإن مما حرَّمَ علينا الخمرَ والميْسرَ ، وهو القمارُ ، فالخمرُ مُحرمٌ بجميع أنواعه ، بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين ، وهو كُلُ ما خامرَ العقلَ ، أيْ غَطَّاهُ وخالطَهُ ، وما أسكرَ كثيرُهُ فقليلُه حرامٌ ، قال ﷺ «كُلُّ مُسْكر خمرٌ ، وكُلُّ خَمْر حرام»(١) ، فالله تعالى لم يُحرِّمْها وَيَنْهَ عنها ، إلاَّ لخُبْثها ومضارِّها الجسيمَة المُتعَدِّدة ، فهي تصُدُّ عن ذكر الله ، وعن الصلاة التي هيَ عمادُ الدين ، وهي من عمل الشيطان ، يُوقعُ بها العداوَةَ والبَغْضاءَ بينَ النَّاس ، وهي تُفْسدُ على المرْء عقْلَه ودينَهُ وجسْمَهُ ومالَهُ ، وتوقعُهُ في المخاطر ، لأن شاربها قد يَرْتكبُ الفواحشَ ، ويفعلُ كُلَّ محظور ، لأنَّها تخرجُ الإنسانَ عن حدِّ العقل ، فيفعلُ فعْلَ البهائم ، ولذا سُمِّيتْ أمَّ الخبائث ، قال ﷺ «من كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخر ، فلا يَشربُ الخمر ، ومن كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخر فلا يجلسْ على مائدة يُشْرَبُ عليها الخمرة»(٢) ، فمُتَعاطيها خبيثُ النفس ، ساقطُ المُروءة والقدر عندَ النَّاس ، فاتقوا عباد الله واكتَفُوا بما أحلَّ لكم من الطيبات ، واجتنبوا ما حرم عليكم من الخبائث ، هذا وقد أمركم الله في محكم تنزيله والصلاة والسلام على رسوله فقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٣) ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين .

---

(١) رواه مسلم (٢٠٠٣) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٦٠) .

(٣) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

Scanned with CamScanner

مشكلات الحضارة المادية وموقف الدين منها

الحمد لله وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك له ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد : فاتقوا الله عباد الله وأطيعوه ولا تعصوه ، أيها المسلمون ليس غريبًا أن يعيشَ هذا الإنسانُ القرن العشرين في جو مليء بالتعاسة والشقاء والقلق والحيرة ، إذ الماديةُ البحتة لا يؤمنُ صاحبُها إلا بما يقَعُ عليه الحسُ ، وما العالمُ في نظره إلا أرحامٌ تدفعُ وأرضٌ تبْلعُ ومن ثَمَّ انحطتْ إنسانيةُ ذلك الإنسان من إنسانية فذَّة كريمة إلى حيوانية وحشية ظالمة قد مُهِّدَتْ لها الأرضُ ، لا لتستعمرَها وتستخرجَ خيراتِ الله فيها ، وإنما لينطلقَ فيها الإنسانُ وقد غرَّتْهُ فتوحاتُ العقلِ والعلمِ ، ومهارةُ الإبداعِ والإتقانِ إلى وضع مناهجَ مستقلة عن منهج الله سبحانه وتعالى ، وشاردة عن دينه القويم ، وصراطه المستقيم ، فتنحرفُ الإنسانيةُ من شامخِ مجدها وسعادَتها واتصالها بالله إلى هُوَّة عميقة تقودُها إلى الفوضى والاضطراب ، ثُمَّ إلى الطُغيان الماديِّ الذي يقطعُ صلةَ الإنسانِ بأخيه وصلتَهُ بالله فتكونُ عاقبتُهُ خسرانا مبينًا في الدنيا والآخرة ، وهكذا نجدُ القرآن الكريمَ يُحذرُ من هذا المنهج المادي ، ومن هذا الجنوح المنحرف عن سُنَّة الحياة بقوله تعالى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] ، أيها المسلمون إن الحضارة المادية التي تَدينُ بها الدولُ الغربيةُ اليومَ والتي تسربت إلى عالمنا الإسلامي ، باسم الحضارة الحديثة تلك الماديةُ الرهيبةُ على اختلاف أشكالها ومظاهرها ،

(١) سورة هود آية (١٥-١٦) .

Scanned with CamScanner

لا تُلائم بحال عقيدةَ السماء ولا فطرةَ الله التي فطرَ الناسَ عليها ، قال تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾(١) . وقولُ الرسول ﷺ «كُلُّ مولود يُولَدُ على الفطرة فأبواهُ يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانه»(٢) .

ولقد أورثت هذه الحضارةُ مُجتمعاتنا الإسلامية كثيراً من المشكلات التي تُعوِّقُ تقدُّمَ المسلمين وتُعجزُهُم ، وتُفْقدُهُم الثقةَ في أنفُسهم من هذه المشكلات ذلك الغلقُ الذي استولى على كُلِّ إنسان تخلَّى عن إيمانه وفطرته ، وآثرَ حياةَ اليأس والقلق والاضطراب على سكينة الإيمان وطُمأنينة اليقين التي تأتي نتيجةً حتميَّةً لقُرب المؤمن من ربه وطاعة أمره ، قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾(٣) . إن ذلك الإنسانَ الذي فعلَ بنفسه هذه الأعاجيبَ لابدَّ وأنه سوفَ يدفعُ الثمنَ غالياً يدفعَهُ من دمه من نفسه وأعصابه ، من أمنه وراحته ، من دنياهُ وآخرته ، وصدق الله حيث يقول ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٤) . ولقد ظهرَ هذا القلقُ أكثرَ ما ظهرَ على شبابنا المسلم الذين لم يتلقوا من حضارة الإسلام وأخلاقه ما يعصمَهُم من الزَّلل ، فزلَّ منهم الكثيرون وانحرفوا عن الطريق فلم تنتفعْ بهم الأمةُ ولن تنتفع بهم إلا إذا عادوا إلى طريقهم الصحيح مع الإسلام وحضارته الراقية ، بل لقد كان من آثار الحضارة الغربية ومُشكلاتها على عالم الإسلام ضَياعُ كثيرٍ من القيم الأخلاقية . لدى أسَرنا وفتياتنا المؤمنات اللاتي أصبحنَ صَرْعى لهذه الحضارة ومُستحدَثاتها حتى كادت تفرغ عقولَ نسائنا من العلم والحكمة والفضيلة والحياء لتمتلئَ هذه العقولُ بالتافه من الأمر ، ولا يُمكنُ أن تُفلحَ أمَّةٌ تفرَّغُ عقولُ أمهات أبنائها على هذا النحو ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(١) .

---

(١) سورة الروم آية (٣٠) .
(٢) رواه البخاري حديث (١٣٨٥) ومسلم حديث (٢٦٥٨) بنحوه .
(٣) سورة الفتح آية (٤) .
(٤) سورة البقرة آية (٢١١) .
(١) سورة آل عمران آية (١٠٠ - ١٠١) .

Scanned with CamScanner

فاتقوا الله عبادَ الله واعملوا بدينكم واعلموا أن رسولَ الله ﷺ قال : «لتَتَّبعُنَّ سُنَنَ منْ قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جُحْرَ ضبٍّ خرب لدخلتموه»(١) . أقول قولي هذا واستغفرُ الله لي ولكم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد أيها المسلمون ، لقد كان المسلمون بالاسلام أقوى الأمم أخلاقاً وعادات وتقاليد ، بحيثُ تحدَّوا أقوى الحضارات السابقة ، وأقدمَها حضارة الفرس والروم ، وحضارة المصريين القدماء . وأذابوا تلك الحضارات في كيان الإسلام ، فلما انحرفوا عن تلك المبادئ حلَّ بهم الشقاء ونزل عليهم البلاءُ ﴿ذلك بأن الله لم يكُ مُغيراً نعمةً أنعمها على قوم حتى يُغيروا ما بأنفسهم﴾(٢) .

فمتى أيها المسلمون بهدى الدين نهتدي وبمبادئه نعملُ ، ليعود لنا مجدُ الآباء وعزُّ الأجداد . ويكونَ الله معنا ولن يترنا أعمالنا ، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾(٣) فعلى المسلمين أن ينهضوا من سُباتهم ، ويتمسكوا بتعاليم دينهم وسنة رسولهم ، ويقتدوا بأسلافهم الماضين ، فإنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، ونحن في أمسِّ الحاجة اليوم إلى التناصُر والتكاتف وتوحيد الكلمة ، وهذا لا يكفي وحده ، بل يجبُ أن يكون معه إيمانٌ قويٌّ ، وثقة بالله صادقة ، فإن الثقة تخلُقُ الإنسان الصالح للحياة ، تبعثُ فيه من الفضائل والمحامد ، ما يجعله عزيز الجانب أبيَّ النفس ، كريماً بماله ونفسه .

هذا وقد أمركم الله . . .

---

(٢) رواه البخاري . نحوه حديث (٧٣٢٠) .
(٣) سورة الأنفال آية (٥٣) .
(١) سورة النحل آية (١٢٨) .

Scanned with CamScanner

سبب انقطاع المطر وضيق العيش

الحمدُ لله الكريم الوهاب ، الرحيم التوّاب ، مُزيل الشّدائد وفارج الهمّ وكاشف الغمّ ، مُجيب دَعْوة المُضطرّ ، فما سَأَلَهُ سائل فَخَابَ ، أحمَدُهُ سبحانَهُ وأشكُرُهُ على نعَمه التي لا تُعَدّ ولا تُحْصَى ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ ، لا شريكَ لَهُ ، وأشهَد أن نَبيّنا محمدا عبدُهُ ورسُولُهُ ، أكرمُ نَبيٍّ أنْزلَ عليه أشرفُ كتَابٍ ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أهلِ البرِّ والتُّقى ، وسلِّم تسليماً .

أما بعدُ فيا عبادَ الله اتقوا الله ، وتُوبُوا إليه واستغفروه ، وأخلصُوا له العبادَةَ ووحدوهُ ، واعلموا أنَّهُ ما نزلَ بلاءٌ إلا بذنب ، ولا كُشفَ إلا بتوبة ، فتُوبُوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون ، واعلموا أن لكُل داء دواءً كما أن لكُلِ بلاء سبباً وما يُعذبُ الله أمَّةً بغير ذنب منها ، وإن البلاءَ الذي أصابَنَا في هذه الآونة من الضنك والضيق وقلة الأمْطار سَبَبُهُ كثرةُ المعاصي ، وعدمُ العمل بما أنزلَ الله ، قال الله تعالى في أناسٍ كسبوا المعاصي فغشيَهُم من عذاب الله ما غشيَهُم ، ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾(١) ، وإنما قال يعفو عن كثيرٍ تَفضُّلاً منهُ على عباده وتنبيهاً لهم على أن ما ينزلُ بهم من العذاب فإنما ببعض ذنوبهم ، قال تعالى ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴾(٢) وقال في أناسٍ من أهل الكتاب لم يعملوا بما أنزل اللهُ فلم ينزلْ عليهم من السماء ماءً ولم ييسر لهم في الأرض نماءً فشحتْ أرزاقُهُم وهلكَتْ مواشيهُم . ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ

(١) سورة الشورى آية (٣٠) .
(٢) سورة فاطر آية (٤٥) .

Scanned with CamScanner

إِلَيهِم مِن رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنهُم أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾(١) .

وهكذا يقولُ تعالى في أمم لم يؤمنوا برسُلهم ولم يتقوا ربَّهُم فلم تجدْ عليهُم السماءُ ببركاتها ولم تخرجْ لهمُ الأرضُ خيراتها ، قال تعالى ﴿ولو أن أهل القُرى آمنوا واتقوا لفتحْنَا عليهم بَرَكات من السَّماء والأرض ولكن كذَّبُوا فأخَذْناهُم بما كانوا يكْسبُون﴾ .

فقلةُ الأمطار نوعٌ من البلاء ، وإنما يرفَعُهُ سبحانُه تعالى بالاستغفار والتوبة من المعاصي وإزالة المنكرات من البين فقد قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(٢) .

وقال تعالى على لسان هود عليه السلام : ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾(٣) .

فتوبوا إلى ربكم وتضرعوا إليه ، واسألوهُ أن يكشف ما بكم وأنتم بأمره عاملون : وبالإجابة موقنون تصلوا إلى خيركم أيها المؤمنون .

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله ﷺ يقول : «ما نقصَ قومٌ المكيالَ والميزانَ إلا أخذُوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان . ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يُمطروا»(٤) .

هذا وقد أمركم الله في محكم تنزيله بالصلاة والسلام على رسوله فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٥) اللهم

---

(١) سورة المائدة آية (٦٦) .

(٢) سورة الرعد آية (١١) .

(٣) سورة هود آية (٥٢) .

(٤) رواه الحاكم بنحوه من حديث طويل .

(٥) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

Scanned with CamScanner

صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأرضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء ، وبقية العشرة الكرام وأزواج نبيك المصطفى وعن الأنصار والمهاجرين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم أعز الاسلامَ والمسلمين ، وأذلّ الشرك والمشركين .

اللهم أصلحْ لنا ديننا الذي هو عصمةُ أمرنا ، وأصلحْ لنا دُنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلحْ لنا آخرتنا التي إليها معادُنا : وأغفر اللهم للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات .

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] . فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكرُ الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

❋ ❋ ❋

(١) سورة النحل آية (٩٠) .

Scanned with CamScanner

الرسول المعلم

الحمد لله الذي خَلَق فسوَّى وقدَّرَ فهدى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك له : وأشهد أن سيدنا محمداً رسولُ الله ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ ، وأرضى اللهم عن أصحابه وأحبابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فاتقوا الله حيثما ما كنتم ، يا عبادَ الله ، لقد حدَّدَ الله جل شأنهُ رسالةَ محمد ﷺ بقوله سبحانه ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾[1] ، وهي رسالةٌ تعليميةٌ ، تستهدفُ نقلَ الناسِ من الظُّلُماتِ إلى النورِ بإذنِ ربهم ، ويقولُ العُلَماءُ إن التزكيةَ هي تطهيرُ الأرواحِ ، وتنقيةُ الضمائرِ ، وإعلاءُ السلوكِ ، وحقًا لقد عاشَ محمدٌ ﷺ مُعلمًا وعاشَ أصحابُهُ من حوله على هذه الحقيقة ينْهلُونَ من هديه ، وكانتْ الإنسانيةُ كُلُّها في ذلك الوقت تائهةً في مجاهلِ الحياة ، غارقةً في بحارِ الجهلِ ، ممعنةً في الغي والسفه ، سادرةً في الجهلِ والعمى ، وعلَّم ﷺ كيفَ يُقدمُ للبشريةِ مادةً خصبةً من التربيةِ العلميةِ والخُلُقية ، ملأتْ قلوبَ الناسِ بالعلمِ والنورِ والمعرفة ، وسمتْ بأرواحهم إلى مُستوى المثاليةِ الصالحةِ والعقيدةِ السليمةِ الخالصة ، وأعدتهُم للجهادِ في سبيلِ الحقِ والكفاحِ من أجلِ حياةٍ كريمة ، وقد أخلصَ ﷺ لهذه الرسالة ، وبذلَ أقصى الجُهد لينجحَ فيها ، والذين يُتابعُونَهُ في طرائقِ هديه ، يجدونَ أنفُسَهُم أمامَ معينٍ لا ينضبُ من الوسائلِ الناجحةِ لأصالِ المعاني إلى الأذهان ، وتأصيلها في النفوسِ ، والتزمَ ﷺ نفسهُ وتعهدَها

(١) سورة الجمعة آية (٢) .

Scanned with CamScanner

بالتهذيب المستمر والتسامي في كُلِ لحظة عن الضمائر ، وظهرَ أمامَ أصحابه قدوةً بخُلُقه وعمله ولسانه وقوله ، ولقد وصَفَه الله سبحانَهُ بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(١) ، وهذه خصائصُ النبُوة تعلَّمها أصحابُهُ والمؤمنون وعمقوها بالتجربة ، ومارسُوها عملاً ، وأصَّلوها خُلُقًا وسلُوكًا ، يقولُ عروةُ بنُ مسعود سيدُ أهلِ الطائف ولم يكنْ مُسلمًا ، مخاطبًا قومَهُ عندما عادَ إليهم من عند محمد ﷺ ، والله يا معشرَ قريش جئتُ كسرى في ملكه وقيصرَ في أبَّهته ، فما رأيتُ ملكًا في قومه مثلَ محمد في أصحابه ، ولقد رأيتُ قومًا لا يُسلمُونهُ بشيءٍ أبدًا ، فانظروا رأيكم ، لقد تأثرَ الرجُلُ المشركُ بهذه العلاقة التي تربُطُ محمدًا بأصحابه ، فراحَ يُعَبرُ لقومه في إعجاب بالغ وتأثُر عظيم ، وطريقةُ النبي ﷺ في تبليغ الدعوة وتربية الناس عليها وأدائه لها من أحكم الطرقُ كان يكررُ الكلمةَ الهامة ثلاثًا لتُسمعَ منهُ وتؤخذَ عنه ، وكانت كلماتُهُ مُضيئةً بليغةً مُشرقةً بنور الله مُلائمةً للعقول والنفوس ، يُلقيها بأناة ووقار ، تقولُ السيدةُ عائشةُ رضي الله عنها : كان رسولُ الله يُحدثنا الحديثَ الذي لو عدّه العادُ لأحصاهُ ، ليس في كلامه فضول ولا تقصير ، ويكرهُ ﷺ التكلُفَ في الكلام ويُسميه بسجع الكُهان ، ولقد حكَى القرآنُ الكريمُ على لسانه ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾(٢) وكان ﷺ لا يُحبُ لأصحابه أن يُكثروا من الكلام في غير فائدة ، ويُنفِّرُ من الجدل اللساني ويقول : «ما ضلَّ قومٌ بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»(٣) ، ويُقللُ من حجم الكلام ويُكثرُ من حجم العمل ، ما أحوجنَا معشرَ المسلمينَ في أيامنَا هذه إلى دروسه ﷺ التي أخذَ نفسَهُ بها وتربى عليها أصحابُهُ ، فقد

(١) سورة القلم آية (٤) .
(٢) سورة ص آية (٨٦-٨٧-٨٨) .
(٣) رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم صحيح الترغيب والترهيب (١٤١) .

Scanned with CamScanner

بالتهذيب المستمر والتسامي في كُل لحظة عن الصمائر ، وظهرَ أمامَ أصحابه قدوةً بخُلُقه وعمله ولسانه وقوله ، ولقد وصَفَه الله سبحانَهُ بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(١) ، وهذه خصائصُ النبُوة تعلَّمهَا أصحابُهُ والمؤمنون وعمقوها بالتجربة ، ومارسُوها عملاً ، وأصَّلوها خُلُقًا وسلُوكًا ، يقولُ عروةُ بنُ مسعود سيدُ أهلِ الطائف ولم يكنْ مُسلمًا ، مخاطبًا قومَهُ عندما عادَ إليهم من عند محمد ﷺ ، والله يا معشرَ قريش جئتُ كسرى في ملكه وقيصرَ في أبَّهته ، فما رأيتُ ملكًا في قومه مثلَ محمد في أصحابه ، ولقد رأيتُ قومًا لايُسلمُونهُ بشيءٍ أبدًا ، فانظروا رأيكَم ، لقد تأثرَ الرجُلُ المشركُ بهذه العلاقة التي تربُطُ محمدًا بأصحابه ، فراحَ يُعَبرُ لقومه في إعجاب بالغ وتأثُر عظيم ، وطريقةُ النبي ﷺ في تبليغ الدعوة وتربية الناسِ عليها وأدائه لها من أحكمِ الطرقُ كان يكررُ الكلمةَ الهامة ثلاثًا لتُسمعَ منهُ وتؤخذَ عنه ، وكانت كلماتُهُ مُضيئةً بليغةً مُشرقةً بنور الله مُلائمةً للعقول والنفوس ، يُلقيها بأناة ووقار ، تقولُ السيدةُ عائشةُ رضي الله عنها : كان رسولُ الله يُحدثنا الحديثَ الذي لو عدّه العادُ لأحصاهُ ، ليس في كلامه فضول ولا تقصير ، ويكرهُ ﷺ التكلُفَ في الكلام ويُسميه بسجع الكُهان ، ولقد حكَى القرآنُ الكريمُ على لسانه ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾(٢) وكان ﷺ لا يُحبُ لأصحابه أن يُكثروا من الكلام في غير فائدة ، ويُنفِّرُ من الجدل اللساني ويقول : «ما ضلَّ قومٌ بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»(٣) ، ويُقللُ من حجم الكلام ويُكثرُ من حجم العمل ، ما أحوجنَا معشرَ المسلمينَ في أيامنَا هذه إلى دروسه ﷺ التي أخذَ نفسَهُ بها وتربى عليها أصحابُهُ ، فقد

---

(١) سورة القلم آية (٤) .

(٢) سورة ص آية (٨٦-٨٧-٨٨) .

(٣) رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم صحيح الترغيب والترهيب (١٤١) .

Scanned with CamScanner

روى أبو داودَ والترمذيُ عن العرباض بن سارية رضي الله عنه : قال وعَظنَا رسول الله ﷺ موعظةً وجلتْ منها القلوبُ وذرفتْ منها العيُونُ فقلنا يا رسولَ الله كأنها موعظةُ مودعٍ(١) .

فاتقوا الله أيها المسلمون وحققوا هدي نبيكم وطَبقُوا أوامرَ ربكم في القرآن العظيم الذي لم يتركْ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصَاها ، واعلموا أن عزتَنا ومجدَنا في الدنيا والآخرة مرهونٌ بتمسكُنا بهذا النور المبين .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله ربِّ العالمين : وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وليُ المتقينُ ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسولُ الله حبيبُ ربِّ العالمين : اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والداعين بدعوته إلى يوم الدين .

يا عباد الله : إن دينَنا دينُ الفطرة ، يُنادي كُلَ إنسان ، في كُل زمان ومكان ، أن يُلبيَ داعي الله وأن يعلمَ تماماً أن الالتزامَ بقوانين السماء فيه السعادةُ والهناءُ والبلسَمُ الشافي من كل داء ، وربُكَ يقولُ ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ(٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾(٢) ، فلنجعل أنفُسَنَا من المهتدين بهدي الله ، في أقوالنا وأعمالنا وجميع تصرُفاتنا ، اللهم اهدنا بهدايتكَ وأكرمْنا برحمتكَ ، وأمدنا بحُسن طاعتكَ ولا تحرمْنا من بركَ وعفوك ومغفرتكَ .

هذا وقد أمر الله في محكم تنزيله بالصلاة والسلام على رسوله : فقال تعالى : ﴿إِنَّ

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان صحيح الترغيب والترهيب (٣٧) .

(٢) سورة الحج آية (٢٣-٢٤) .

Scanned with CamScanner

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1] ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأرضى اللهم عنهم أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم برحمتك يا رحيم : اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين : اللهم وحِّدْ بين صفوف المسلمين ، واصلحْ قادتَهم ، واجمعْ كلمتَهُم على الحق يارب العالمين اللهم آمِنَّا في أوطاننَا ، واصلحْ أئمتَنَا وولاةَ أمورنا ، واجعلْ ولايتَنَا فيمنْ خافكَ واتقاك ، واتَّبع رضاك ، يا أرحمَ الراحمين ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات واختم لنا بخاتمةِ السعادة أجمعين .

عباد الله إن الله يأمر بالعدلِ والإحسان وإيتاء ذي القُربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكرِ والبغي ، يعظُكم لعلكم تذكرون ، فاذكروا الله يذكركم ، واشكروه على نعمته يزدكم ولَذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

❋ ❋ ❋

(١) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

Scanned with CamScanner

الهجرة

الحمدُ لله الذي أعزَّ الاسلاَمَ بهجْرة سيِّد الأنام ، ورفَعَ شأنَ المسلمين وتوَّجَهُمْ بتاجِ النصر والظَّفَرِ والإكرام ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله نَصَرَ نبيَّهُ وأيدَهُ بجُنُود لم تروها ، وجعَلَ كلمةَ الذين كفروا السُفلَى وكلمَةُ الله هي العُليا واللهُ عزيزٌ حكيم ، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمداً رسُولُ الله بَلَّغَ الرسالة ونصَحَ الأمَّة ومَحَا الضلالةَ ، وصدَّعَ بالاسلام بُنيان الشرك ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد : فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ، أيُّهَا المُسلمُون كُلما هلَّ هلالُ المحرم تذكَّرَ المُسلمُون هجْرَةَ سيد الرُّسُل وخاتم النبيِّين ، والذكرى تَنْفعُ المؤمنين ، وتشرحُ صُدُورَ المسلمين وكُلَّما أشرقَتْ شمسُ المحرم أشرقت قُلُوب المؤمنين بنور الهدايَة وبشاشة الإيمان ، وكُلَّما دار الزَّمانُ دورتَهُ ، واستعاد سيرتَهُ ، تجلت صحائفُ كُلَّها مُشرقة وبَدَتْ في الآفاق عزائمُ المسلمين صادقة ، حقّاً إنَّ الهجرة تُجدِّدُ الإيمان وتبعثُ اليقين ، وتشدُّ العزمَ وتُقوي الأملَ وتُنيرُ السبيلَ للمكافحين ، وإذا ذكرْنَا الهجرة فلنذكُر الإيمانَ القَويَّ والجهاد المريرَ والكفاحَ الشاقَ والصبر الطويل ، أمَامَ أعداء ألداء ، وفَجَرة أشداء ، يُريدُونَ أنْ يبقى عهدُ الظُّلم ، وأن يطُول ليلُ الباطل ، والمسلمون يومئذٍ في قلَّة وذلة وضعف ومسكنة ، ويَتَخطفُهُمُ النَّاسُ من حولهم ، يقول الرسول ﷺ والذين آمنوا معَهُ متَى نصرُ الله ألا إنَّ نصرَ الله قريب ، والرسولُ ﷺ مُستمرٌ في دعوته ، ولم يصرفْهُ ذلك عن عزيمته ، بل قامَ يدعُو قومَهُ إلى الإيمان بالله وحدَهُ ، وترك عبادَةَ الأصنام والأوثان ، وترك الشُفعاء والوُسطاء ، يدعُوهُم إلى الخُلُقِ الكريم والعقل السليم ،

Scanned with CamScanner

والتمسُّك بمحاسن العادات ، ولكنهم أبوا إباءً كبيراً ، وأعرضوا عنه وعن دعوته ، ثم بعد ذلك تجمَّعَ الكُفْرُ على كثرته وغَلَبته ، لقتل محمد وقتل دعوته ، وتكاثرُوا على المسلمين يُعذِّبونهُم بالضرب والجلد ، والمنع عن الطعام والشراب ، وتمزيق جُلُود وحَرْقهم بالنار ، فازداد المؤمنون إيماناً وثبتوا كالجبال لا تزيدُهُم الآلامُ الجسامُ إلا تمسُّكاً بالله ، وإعلاء كلمة الله ، وما استكانوا والله يحبُّ الصابرين ، ولكن المشركين استبَدُّوا واشتدُّوا في العذاب والتنكيل ، والمُسلمُونَ صابرون مُحتسبُونَ ، يقُولونَ ربَّنَا أفرغ علينَا صبراً وثبت أقدامَنَا وانصرُنا على القومِ الكافرين ، ثم اجتمعت قُريشٌ ليلاً ، ودبروا مؤامرةً واتفقوا على قتل محمد والتخلُّص من دعوته ، بإراقَة دَمه ، ومكرُوا مكراً كباراً ، وقالُوا لا تذَرُنَّ آلهتكم ولا تذرُنَّ اللاَّتَ والعُزَّى ، دبرُوا قتل محمد ، والله من ورائهم مُحيط فقد دبر الله لمحمد حياةً عريضة ، ودبَّر لَهُ تمكين أمره ونشر رسالته ، قال تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾(١) تبيَّنَ لرسُول الله بعد ذلكَ العذابَ المرير ، أنَّ بيئَةَ مكَّةَ بيئَةٌ غيرُ صالحة للدعوة ، وأنَّ قُلُوب المكيِّينَ لا تتفتح للدعوة ، وأن المُقَامَ بينهُم أصبحَ مَهيناً ذليلاً ، في هذه المشكلة دعا ربَّهُ قائلاً ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾(٢) فاستجابَ الله دَعوتَهُ ، وإذنَ لنبيِّه بالخُروج إلى يثرب ، فهَاجَرَ الرَّسولُ ﷺ إليها ، مع صاحبه ، أبي بكر الصديق رضي الله عنْهُ ، وفي ذلك نزلَ قَولُهُ تعالى ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾(٣) .

هاجَرَ إلى قومٍ يُحبُّهم ويُحبُّونه ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(٤) أشدَّاءُ

---

(١) الأنفال آية (٣٠) .
(٢) سورة الإسراء آية (٨٠) .
(٣) سورة التوبة آية (٤٠) .
(٤) سورة المائدة آية (٥٤) .

Scanned with CamScanner

على الكُفار رُحماءُ بينهُم إلى قومٍ يُحبُّون من هاجر إليهم ولا يجدُون في صُدُورهم حاجةً مِمَّا أتوا ، ويُؤثرُون على أنفُسهم ولو كان بهم خصاصةٌ ، هاجر من مكة إلى المدينة تاركاً وطنَهُ وعشيرتَهُ ، امتثالاً لأمر ربِّه ، وحفظاً لدينه وعقيدته ، لعَلَّ الله أن يجعلَ لَهُ فرحاً وسعَةً ، هاجر إلى المدينة وقصدُهُ الجهادُ والنضال لإعلاء كلمةَ الله ، فوجد أهل المدينة استقبلوه أحسن استقبال ، وقبلوا الحق الذي جاء لأجله ، واطمأنت أنفُسُهم إليه ، فتوافقت النُّفوس ، واتحدَّتْ القلُوبُ ، وتضافرت الجُهُود ، صارت وجهةُ الجميعُ واحدةً ، وأخذ التشريعُ السماويُّ ينزلُ على سيِّد الخلق من ربه ، لمصلحة البَشَر وإسعاد المُسلمين ، من مُهاجرينَ وأنصار ، يَتلقونَ ذلكَ ويؤمنونَ به ، ويرضونَهُ لهُم ديناً . أيها المسلمون إن تلك الهجرة الشريفة ، تذكِّرُنَا بأن التوكُّلَ على الله مع مُباشرة الأسباب ، يكسبُ عونَ الله لبلوغ المراد ، ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾(١) فإن رسُولَ اللهﷺ هَاجَرَ مُتوكِّلاً على الله غيرَ مُبال بالشدائد التي تلاقيه في نشر دعوته ، ولَمَّا كثُرَ المسلمون ، وازداد جُنْدُ الله وكَتَبَ الله العزَّةَ لرسُوله وللمؤمنين ، عادَ النبيُّ إلى مكةَ فاتحاً فدخَلَ الكعبةَ ، وحطمَ الأوثان ، وعفَا عمَّنْ كانوا بالأمْس خُصُوماً لَهُ يُطاردُونَهُ ويُطاردُون من كان مَعَهُ ، ومازالتْ تعاليمُ الاسلام تُوحَى إلى النبيِّ ﷺ ، حتى نزل عليه يوم عرفة بعرفات قَوْلُهُ تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾(٢) ﴿وصَدَقَ الله وعْدَه ، ونصَرَ عبْدَه ، وأعز جُنده ، وهزَمَ الأحزاب وحده ، ألا إن حزْبَ الله هم المفلحون﴾ .

روى البخاري ومسلم عن أمير المؤمنين أبي حفْصٍ عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال : سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «إنما الأعمالُ بالنيات ، وإنما لكل امرء ما نوى ، فمن كانتْ هجرتُهُ إلى الله ورَسُوله فهجرَتُهُ إلى الله ورسُوله ، ومن كانت هجرتُهُ لدُنيا يُصيبُها

(١) سورة الطلاق آية (٣) .
(٢) سورة المائدة اية (٣) .

Scanned with CamScanner

امرأة ينكحُها فهجرتُهُ إلى ما هاجرَ إليه»[1] وقال ﷺ «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»[2] بارك الله لي ولكم بالقرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .

الخطبة الثانية :

الحمدُ لله الذي أعزَّ الاسلام بالهجرة ، وجعل ذكراها عظةً وعبرة ، وأشهد أن لا إله إلا الله نصر نبيَّهُ وأنزل عليه سكينَتَهُ وأشهد أن سيِّدَنا محمداً رسولُ الله بلغَ الرسالة ونصح الأمة ، ومحا الضلالةَ ، اللهم صل وسلم على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعد عباد الله فاتقوا الله حقَّ تقاته ولا تُموتُنَّ إلا وأنتم مُسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، اعلموا أيها المسلمون أنَّ أعظمَ منَّة امتنَّ الله بها علينا ، بل على الخلق أجمعين هي بعثَةُ محمد ﷺ إذ بها انتقلَ العالمُ من الضلال إلى الهُدى ، ومن الظلام إلى النور ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن القسوة إلى الرحمة ومن الهمجية إلى المدنية ، ومن الظلم إلى العدل ، ولقد صَدَعَ النبيُّ بأمر ربه غير مُبال بما يلاقيه من خُصُوم دعوته ، وأخذَ ينشُرُ تعاليمَ الاسلام ، ويدعُو إلى دين الحق ، ولقد كانت هذه الدعوةُ تخالفُ ما كان عليه العرب ، إذ كانوا أهلَ جاهلية ووثنية ، يُقدِّسُون الأصنام ، ويتقربون إليها ، فشقت عليهم دعوةُ محمد ﷺ التي دعاهُم إليها ، وأخذوا يصنعُون في طريقها العقَبَات ، ويتلمسُون لَهُ المكائدَ ، ويُعذِّبُون المؤمنين ، وينذرُوهم بالشر إن لم يرجعُوا عن مُتابعة هذا الداعي ويُعودُوا إلى تقاليدهم الموروثة قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[3]

---

(١) رواه البخاري حديث (١) ومسلم حديث (١٩٠٧) .

(٢) رواه البخاري حديث (٢٧٨٣) ومسلم حديث (١٨٦٤) .

(٣) سورة المائدة آية (٦٧) .

Scanned with CamScanner

وصدق الله وعدَهُ ، ونصرَ عبدَهُ ، وهزم المشركين وحدَهُ ، ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١) .

قال الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٢) اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الصحابة أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، وأذل الشرك والمشركين ، واغفر اللهم للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات . عباد الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٣) ، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمته يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصعنون . . .

❊ ❊ ❊

(١) سورة التوبة آية (٤٠) .

(٢) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

(٣) سورة النحل آية (٩٠) .

Scanned with CamScanner

غزوة بدر الكبرى

الحمد لله الذي يحقُّ الحقَّ ويبطلُ الباطلَ ولو كره المجرمون ، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام .

أما بعد : عباد الله فاتقوا الله حق تقاته وسارعوا إلى طاعته ومرضاته ، واعلموا عباد الله أنه كان من خُلُق رسول الله ﷺ إيثارُ السلم على الحرب ، فقد قام رسولُ الله ﷺ في مكةَ بعد البعثة ثلاثَ عشرةَ سنة ، ولم يعرفْ عنه أنه جردَ سيفًا من غُمده في هذه المدة أو شَهَرَ سلاحاً في وجه عدوه ، فكَانَ في ذلك متمشياً مع قول الله تعالى ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(١) .

وفي ذلك الوقتُ لم يشرع الجهادُ ولم يؤذن للمسلمين في القتال ، إلا بعدَ أن هاجرَ الرسولُ وأصحابُهُ إلى المدينة المنورة ، وبعد أن تآمرتْ قريشٌ على قتل محمد وإخراج أصحابه من مكةَ وطنهم العزيز لديهم ، ووضعتْ يدها على جميع ما كانوا يملكونَهُ من أمتعة وأموال وعقارات ، بغيا وظلما وعدواناً ، فوثبت كلُّ قبيلةٍ على من فيها من المسلمين ، فجعلوا يحبسونَهُم ويعذبونهم بالضرب والجلد والمنع عن الطعام والشراب ، واشتدوا عليهم في العذاب المستمر والتنكيل الدائم ، والمسلمون على ذلك كُلُّه صابرون محتسبون ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى

(١) سورة النحل آية (١٢٥) .

Scanned with CamScanner

الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[1] ، ثم بعد هذا العذاب المرير ، أراد الله تعالى أن يحثَّ المسلمين على القتال والجهاد في سبيل الله ليظهرَ اللهُ دينَهُ وينصرُ نبيَّهُ ، فقال تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾[2] .

فكان ذلك إيذاناً من الله لرسوله والمسلمينَ بالقتال وبدأتْ غزواتُ النبي ﷺ للكفار والمشركين ، وكانت أوَّلُ غزوة غزاها النبي ﷺ غزوةَ بدر الكبرى ، وهي في اليوم السابع عشرَ من شهر رمضان المبارك ، من السنة الثانيةللهجرة ، وهي أولُّ معركة كبيرة وقعت في الاسلام ، قامت بين الحق والباطل ، وسببُها ، أن رسولَ الله ﷺ قد علم أن قافلةً تجاريةً لقريش قادمةً من الشام في طريقها إلى مكة تحملُ لأهلها الثروةَ الطائلة ، على ألف بعير محملة بالأموال يقودُها أبو سفيان بن حرب ، فأراد رسولُ الله ﷺ أن يعترضَ هذه القافلةَ ليفجع قريشاً في أموالها كما فجعت المسلمين من قبلُ في أموالهم وأنفسهم ، وخرج الرسولُ من المدينة في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أصحابه في اليوم الثامن من رمضان ، معهم سبعون بعيراً وفرسان ، وحينما علم أبو سفيان بخروج الرسول وأصحابه وأحسَّ بالخطر على قافلته ، بعثَ ضمضمَ بن عمرو الغفاري ، واستطاعَ ضمضمُ هذا إزعاج البلد قاطبةً فقد وقفَ على بعيره ، وشق قميصه ، يصيح يا معشرَ قريش اللطيمة اللطيمة ، أموالكم مع أبي سفيان عرضَ لها محمدٌ ﷺ وأصحابُهُ ، أن تدركوها ، الغوث الغوث ، فهبت قريشٌ للنجدة حتى لم يبق في مكة قادرٌ على القتال ، وكان عددهُم تسعمائة وخمسين مقاتلاً معهم مئة فرس وسبعمائة بعير ، ومضى مشركو قريش في طريقهم لنجدة أبي سفيان وتخليص أموالهم من قبضة المسلمين ، وبينما هم في الطريق وصلَهُم رسول من أبي سفيان

(١) سورة البقرة آية (٢٥٠) .

(٢) سورة الحج آية (٣٩ - ٤٠) .

Scanned with CamScanner

يخبرهم بنجاته ونجاة القافلة ، ويطلبُ منهم الرجوع ، ولكن أبا جهل تحمس للحرب والقتال ، وصاح قائلاً : والله لا نرجع حتى نصل إلى بدر ونقيمُ عليها ثلاثاً ، ننحرُ الجزورَ ونطعمُ الطعامَ ، ونسقي الخمر وتسمعُ بنا العربُ فلا يزالون يهابوننا أبداً .

وعلم الرسولُ ﷺ أن العير قد نجت وأفلتت من أيديهم وأن قريشاً قد خرجتْ بخيلها ورجالها واتخذَتْ الطريقَ إلى بدر لتتحدى المسلمين وتلقى في قلوبهم الرعبَ ، فجمعَ الرسولُ أصحابَهُ واستشارهم ، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو ، فقال يا رسولَ الله ، أمض لما أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقولُ لك ما قال بنو إسرائيل لموسى ، اذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا ههنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فقال له الرسول ﷺ خير ودعا له ثم قال أشيروا عليَّ أيها الناس ، فلما قال ذلك ، قال له سعدُ بنُ مُعاذ سيدُ الأنصار ، والله لكأنك تريدُنا يا رسول الله؟ قال : أجل ، فقال : قد آمنَّا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودَنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك ، فامض يا رسولَ الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا البحر ، فخضتهُ لخضناه معك ، ما تخلفَ منا رجلٌ واحدٌ ، وما نكرهُ أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصُبرٌ في الحرب ، صُدُقٌ عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقربُه عينك ، فسر على بركة الله فعند ذلك أشرقَ وجهُ الرسول ﷺ حينما رأى من أصحابه التضامُن الكامل ، وقال لهم أبشروا والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم ، هكذا كان الرسول ﷺ يشاورُ أصحابه ، عملا بقوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[1] . ثم ارتحل ﷺ قريبا من بدر فنزل بالعدوة الدنيا وترك قريشاً بالعدوة القُصوى ، ثم بُنى له ﷺ عريشاً بمشورة سعد بن معاذ ليشرفَ منه على الجيش ، ثم بدأ القتالُ يوم

---

(١) سورة آل عمران آية (١٥٩) .

Scanned with CamScanner

الجمعة في السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية ، ثم صارت المعركة بين فئتين فئةٌ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ، ولكن الله أيد المسلمين بإيمانهم الصادق . ثم دارت رحى المعركة ، وهذه أوّلُ معركة في الاسلام ، وتزاحفَ الجمعان وبدأ الهجوم من المشركين إذ هجم الأسودُ بن عبد الأسد على الحوض الذي بناه المسلمون قائلاً : وأعاهد الله لأثر بن من حوضهم ، أو لأهدمنه أو لأموتن دونه ، فتصدى له حمزة بن عبد المطلب فضربَهُ ضربة أطارت قدمه بنصف ساقه ، ومع ذلك حبا إلى الحوض يريدُ اقتحامه ، وتبعه حمزةُ يقاتلُهُ حتى قتلَهُ فيه ، ثم ابتدأ القتالُ بالمبارزة ، فخرج من صفوف المشركين ثلاثة عُتْبة وشيبةُ أبناء ربيعة والوليدُ بن عتبة ، فخرج إليهم ثلاثةٌ من الأنصار ، فقال المشركون لا حاجة لنا بكم إنما نريدُ أكفاءنا من بني عمنا ، فقال عليه الصلاة والسلام ، قم يا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، قم يا حمزة بن عبد المطلب ، قم يا علي بن أبي طالب ، قوموا يا بني هاشم قاتلوا في حقكم الذي بعث به نبيكم ، فبارز عبيدة عتبة ، وبارز حمزة شيبة ، وبارز عليٌّ الوليدَ ، فقتل حمزةُ شيبة ، وقتلَ علي الوليدَ ، وأما عبيدةُ وعتبة فقد جرح كلاهما الآخر ، فحملَ حمزةُ وعلي على عتبة فقتلاه ، وحُملَ عبيدةُ من بين الصفوف جريحاً يسيلُ مخ ساقه وأضجعوه إلى جانب موقف الرسول ﷺ فأفرشه رسول الله ﷺ قدمَه الشريف ، وقال له «أشهد أنك شهيد ، وفي هذا اليوم المبارك أعز الله فيه الاسلامُ وأهلَهُ ، وخذل الشرك وحزبَهُ مع قلة عدد المسلمين وكثرة أعدائهم المشركين ، لأن المسلمَ في هذه المعركة يدافع عن العقيدة الصحيحة التي يهونُ في سبيلها كل شيء يبيع نفسَهُ لله لأن الموت عندَهُ في سبيل الله أحبُّ إليه من الحياة . قال تعالى ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1] .

هذا وقد أمركم الله في محكم تنزيله بالصلاة والسلام على سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) سورة آل عمران آية (١٢٣) .

Scanned with CamScanner

استقبال رمضان المبارك

الحمد لله الذي جعل من الأيام أيامًا سعيدة ، يصبُّ فيها الخير على عباده صبا ، ويضاعفُ فيها الأجر لمن أطاعهُ واتبع كتابه « كما يضاعفُ العذابُ على من اتخذ إلهه هواه وجعلهُ معبوداً وربًا ، وسلكَ سبيلَ من غوى وجاهره بالمعاصي والذنوب والآثام» .

وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن سيدنا محمدًا عبدُه ورسولُه الصادقُ الأمينُ ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد فيا عباد الله اتقوا الله وأطيعوه ولا تعصوه أيها المسلمون ، خطبَ رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال « أيها الناسُ قد أظلكم شهرٌ عظيمٌ مباركٌ ، شهرٌ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر ، شهرٌ جعلَ اللهُ صيامه فريضةٌ ، وقيامَ ليله تطوعا ، من تقربَ فيه بنافلة ، كان كمن أدَّى فريضةً فيما سواه ، ومن أدَّى فريضةً ، كان كمن أدَّى سبعين فريض فيما سواه فريضة» .

وهو شهرُ الصبرُ ، والصبرُ ثوابُهُ الجنةَ ، وشهرُ المواساة ، وشهرٌ يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فطَّرَ فيه صائما ، كان مغفرةً لذنوبه ، وعتق رقبَة من النار ، وكان له مثلُ أجره من غير أن ينقصَ من أجر الصائم شيءٌ ، وهو شهرٌ أولهُ رحمةٌ وأوسطُهُ مغفرةٌ وآخره عتقٌ من النار»[1] ، ما مرَّ على المسلمين شهرٌ خيرٌ لهم منه ، ولا مرَّ بالمنافقين شهرٌ شرٌ لهم منه ، هذا حديثُ رسول الله ﷺ لأصحابه في آخر يوم من شعبان ، تبشيراً لهم بقدوم رمضان ، وترغيبا بالصيام فيه والقيام ، فياله من شهر عظيم ، فضَّلهُ اللهُ عز وجل

((١) رواه ابن خزيمة والبيهقي ضعيف الترغيب والترهيب (٥٨٩) .

Scanned with CamScanner

سائر الشهور وأنزل فيه القرآن ، هدى للناس ، وبينات من الهدى والفرقان وجعل فيه ليلة القدر ، التي هي أفضلُ الليال على الاطلاق ، ليلةٌ مباركةٌ فيها يُفرقُ كُلُ أمر حكيم ، فيه تم للمسلمين النصر المؤزر في بدر والفتحُ المبين في مكة المكرمة .

أيها المسلمون : أنتم اليوم على أبواب هذا الشهر العظيم ، ذلكم هو شهرُ رمضان المبارك ، الذي ينتظرُ المؤمنون حلول موعده . بفارغ الصبر ، ليكون ملطِّفا لأرواحهم ، ومروِّضا لأجسامهم ، ومهذبا لنفوسهم ، فهو يزيد في إيمان المؤمنين ، ويُنمي عواطفَ البر عند المحبين ، ويفتحُ مجال التوبة والإنابة ، أمام العصاة والمسرفين .

فاستعدوا معشر المسلمين ، لإستقبال رمضان واستبشروا بقدومه ، وشمروا عن ساعد الجد ، واغتنموا الفرصة ولا تضيعوها بين لهو ولعب وعبث ومجون ، ووطدوا العزم منذُ الآن ، على صيام أيامه وقيام لياليه ، فمن وُفق فيه لصالح العمل ، وأخلص الصوم لله تعالى ، وترك قولَ الزور والعمل به ، فقد حازَ الثوابَ أجمع ، وفازَ بالحظ الأوفى ، والأجر الكبيرَ ، ومن خانهُ التوفيقُ ، وجانبهُ الإخلاصُ ، وفرط في حق هذا الشهرِ الكريمِ ، فذلك الخاسرُ الشقيُ ، المحرومُ فيه من رحمة الله ، عز وجل ، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوماً وحضر رمضان « أتاكمْ رمضانُ ، شهرٌ بركة يغشاكم اللهُ فيه فينزلُ الرحمةَ ، ويُحطُ الخطايا ، ويستجيبُ الدعاء ، ينظرُ اللهُ تعالى إلى تنافُسكم فيه ، ويُباهي بكم ملائكتَهُ ، فأروا الله من أنفسكم خيراً ، فإن الشقي من حُرمَ فيه رحمةُ الله تعالى »[1] ويأيها المسلمون في رمضان تفتحُ أبوابُ السماء ، لتلقي الأعمالَ ، ونزول الرحمة ، وقبول الدعاء ، وفي رمضان تغلَّقُ أبواب الجحيم ، وتفتح أبواب الجنة ، وتقيدُ الشياطينُ بالسلاسل والأغلال ، فلا تكادُ تجد الصائمين سبيلا» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول «هذا رمضانُ

(١) رواه الطبراني ضعيف الترغيب والترهيب (٥٩٢) .

Scanned with CamScanner

قد جاء تفتحُ فيه أبوابُ الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتُغل فيه الشياطين ، بعداً لمن أدرك رمضان فلم يُغفرْ له إذا لم يغفرْ له فمتى»[1] ، إن رمضان ، شهرٌ اختص اللهُ به الأمةَ الاسلاميةَ تكريماً لها وتعظيماً لشأنها ، وقدرَ فيه من الخير والرحمة والبركة ما لو علمه المسلمون لتمنوا أن يكونَ العام كله» .

قال عليه الصلاة والسلام : «إن شهرَ رمضان شهرُ أمتي ، يمْرَضُ مريضُهم فيعودونه ، فإذا صامَ مسلمٌ ، لم يكْذبْ ولم يغتب ، وفطرهُ طيبٌ أي حلالٌ ، وسعى إلى العتمات - يعني صلاة الفجر والعشاء ، محافظا على فرائضه خرجَ من ذنوبه كما تخرج الحيةُ من سلخها»[2] ، أي نُظِّفَ من الخطايا والذنوب ، وطَهُرَ من الدنس والآثام ، وخرجَ من أوزاره ، بفضل الطاعة والصيام ، كما تخرَجُ الأفعى من جلدها ، ولقد فرض الله عز وجل ، صيامَ شهر رمضان في أواخر شعبان من السنة الثانية للهجرة ، بقول الله جلَّ وعلا ﴿يأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾[2] ثم أكد مشروعيةَ الصوم بقوله : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[3] وفي وجوب الصوم وتشريعه حكَمٌ عظيمةٌ ، وفوائدٌ كبيرةٌ ، وأسرارٌ اجتماعيةٌ ، وكمالاتٌ نفسيةٌ وأخلاقيةٌ ، وفيه حثٌّ على رحم الفقراء وإطعامهم ، وسدٌّ جوعاتهم ، بعد أن ذاقَ الصائمون شدةَ المجاعة في صومهم ، وفيه قهرٌ للنفس وإذلالها ، وكسرٌ للشهوة المستولية عليها ، وإضعاف للحظوظ الشيطانية ، ويجمعُ هذه الفوائدَ والحكمَ ، قوله تعالى بعد أن أكد الصومَ وفرضهُ ﴿لعلكم تتقون﴾ ، إذ التقوى اسمٌ جامعٌ لكُلِّ طاعة وخيرٍ ، مانعٌ من كل معصية وشر .

إن الصومَ ، يجبُ أن يكون باعثاً لكم ، على الخير والبر والمعروف ، والطاعة

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط ضعيف الترغيب والترهيب (٥٩٣) .

(٢) رواه أبو الشيخ ابن حبان ضعيف الترغيب والترهيب (٥٩٥) .

(٣) سورة البقرة آية (١٨٣) .

Scanned with CamScanner

والإحسان ، ناهياً عن الشر والمنكر والفحشاء ، ومانعاً من الزور والآثام والعصيان ، بحيثُ لا تقولون إلا خيراً ولا تعملون إلا صالحاً ، ولا تكسبون إلا رزقاً طيبا حلالاً وأحرصوا على أن تكونوا في رمضانَ من المغفور لهم ، المتقبل صيامُهُم ، وعليكم بذكر الله وتلاوة القرآن وأكثروا من التوبة والدعاء والاستغفار ، وأبسطوا أيديكم بالخير ، وأنفقوا مما رزقكم الله على الفقراء والمساكين . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسولُ الله ﷺ أجودَ الناسِ ، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضان ، حين يلقاهُ جبريلُ ، وكان يلقاهُ في كُل ليلة فيدارسُهُ القرآنَ ، فلرسولُ الله ﷺ ، أجودُ بالخير من الريح المرسلة . بارك الله لي ولكم .

قال رسول الله ﷺ «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً»(١) .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم . عباد الله إن مَنْ يغفلُ عن رمضان وفضله ، يحْرِمُ نفسَهُ خيرَهُ ، ويسيرُ في غيِّه يكونُ شقياً محروماً وقد وردَ أنهُ صَعِدَ رسولُ الله ﷺ المنبرَ فلما رقى عتبةً قال : «آمين ، ثم رقى أخرى فقال : آمين : ثم رقي عتبةً ثالثةً فقال آمين ، ثم قال : أتاني جبريلُ ، فقالَ يا محمدُ من أدْرك رمضان ، فلم يُغفر له ، فأبعدهُ اللهُ ، فقلتُ آمين : قال ومن أدْركَ والديه أو إحدَهُما فدخل النارَ ، فأبعدهُ اللهُ ، فقلتُ آمين ، قال ، ومن ذُكرتَ عندَهُ ، فلم يُصلِّ عليك فأبعدهُ اللهُ : فقلتُ آمين(٢) .

الحمد لله الذي قُدرتهُ فوق كُلِّ قُدرة ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خيرُ هادٍ للخلق ، وأجلُ قائد نصر الله به الحق ، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وآصحابه أجمعين .

(١) رواه البخاري حديث (١٩٠٩) ومسلم حديث (١٠٨١) .

(٢) رواه ابن حبان صحيح الترغيب والترهيب (٩٩٦) .

Scanned with CamScanner

أما بعد « أيها المؤمن فاتق الله تعالى ، واغتنم بقية عُمركَ ، وتذكر أنك على سفر شئتَ أم أبيْتَ ، فاتخذ لنفسك زاداً فإن السفر طويل وأن العقبةَ كؤود صعبة ، وأن الناقد بصير ، فخذْ حذرك فقد قدَّم لك النذير ، والله قد جعل لك الأرض ذلولاً لا لتستقر في مناكبها ، بل لتتخذها منزلاً ، فتزودْ منها زاداً يحملكَ في هذا السفر إلى وطنكَ الأخير والعمرُ فيها قصيرٌ وهو يسيرُ بكَ سير السُفُن بركابها ، وأنت لا تدري ، وأولُ منزلة لك في هذا الوجود هو المهدُ ، وآخرُ منزلة هو اللحد ، وأيام عمرك مراحل تمر فكل يوم تقطع مرحلة من عمرك فانظر بأي شيء مرت ، وماذا أمليت فيها على الحفظة ، أخيراً فاحمد الله أم شراً فتبْ إلى الله ، فإن الحسنات يذهبن السيئات» قال تعالى ﴿ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾(١) .

هذا وقد أمركم اللهُ في محكم تنزيله بالصلاة والسلام على رسوله : فقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾(٢) اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ، اللهم آمنَّا في أوطاننا وأصلحْ وُلاة أمورنا ، وأجعلْ ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك برحمتكَ يا أرحمَ الراحمين اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الإحياء منهم والأموات ، واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين .

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٣) فاذكروا الله العظيم يذكركم وأشكروه على نعمته يزدكم والذكر .

---

(١) سورة الفرقان آية (٧٠) .

(٢) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

(٣) سورة النحل آية (٩٠) .

Scanned with CamScanner

الأولى والثانية من رمضان المبارك

الحمد لله الذي جعلَ رمضانَ سيدَ الشهور . وخصَّهُ بكل خيرٍ وضاعفَ فيه الأجور ، وتوَّجَهُ بتاج الكرامة ، وأنزلَ فيه القرآنَ ، وأرسلَ فيه سحائبَ الإحسان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً أفضلُ من صلى وصامَ صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وكلِّ مؤمنٍ ومؤمنة إلى يوم الدين .

أما بعدُ عبادَ الله فاتقوا الله وأخلصُوا النيَّة والعمل ، واعلموا أنه قد وافاكم شهرٌ عظيمٌ جعلَ الله صيامَهُ وقاية من النار ، من صامه إيماناً واحتساباً غُفرَ له ومن جدَّ فيه صاحبته العناية ورافقه التوفيقُ من الله كلَّ عامه وكُفِيَ أسبابَ البوار وأوْلاهُ الله تعالى مواهبَ الكرامة . من أدَّى فيه نافلةً كان كمن أدى فريضةً في غيره ، ومن أدَّى فيه فريضةً كان كمن أدَّى سبعينَ فريضة في غيره ، شهرٌ يتجلَّى فيه الحقُّ برحمته ، ويحقُّ خلقَهُ بلطائفه ، فصوموا أيامَه وما أقلَّها ، ولا تتساهلُوا فيه فإنه شهرُ التجليات القدسية ، والنفحات الإلهية ، عند الغروب وساعات الاسحار ، فكم لله من سوابغ برٍ على خلقه ، وكم أعدَّ لهم ما يشاؤون عند ربِّهم جزاءَ إحسانهم ، وكم لمولانا فيه من عتيق كان مستحقَّ النار ، وفي نهايته يعتقُ قدرَ ما مضى ، وكم لله فيه من نداء هل من داعٍ فأجيبَهُ هل من تائبٍ فأمحُوا زلته ، ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (٦٧) ﴾(١) فُتِّحتْ كرامةً لصائميه أبوابُ الجنان . وغُلِّقتْ من أجله أبوابُ النيران ، فيا سعادةَ من أخلص فيه لله عمله وصانه عن المحرمات صومَهُ ، فعسى أن

(١) سورة القصص آية (٦٧) .

Scanned with CamScanner

نداء الحقِّ تعالى ﴿يا عبادي لا خَوْفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا
تنا و كانوا مسلمين أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ، يُطَافُ عليكم بصحاف من
ب وأكواب ولهم فيها ما تشتهيه الأنفسُ وتلَذُّ الأعينُ وأنتم فيها خالدون﴾[1] ﴿
كِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[2] .

أيها المسلمُ لا يَفُوتُكَ برُّ هذا الشهر فهو شهرُ مواسات بين المسلمين الغَنيُّ فيه والمليكُ
لفقيرُ سواءٌ يُصبحون أسرةً واحدةً وأهل بيت واحد جمعَتْ بين كلمتهم فريضةُ الصوم ،
جد الجميع واحدٌ أمامَ الله تعالى ، كلٌّ يبتغي رضَاهُ ويَطْلُبُ مَرْضاته وإن تباعدتْ ديارهُم
د تقاربَتْ قلوبهم ، ذهبتْ فيه منهم أحقادُ الشهور الماضية ، وصفتْ فيه نيَّاتهم لخالقها ،
حت مساجدُهم غُلِّقت شهواتهم تُلِيَتْ في مساجدهم آياتُ الكتاب المقدس في مشارق
لأرض ومغاربها ، فأصبحَ المسلمُ إنسياً ملكياً ربانياً يُناجي الحقَّ بحاله ومقاله ، جَفَّتْ فيه
ه شفاههم ، وانطوُوا فيه على أنفسهم ذلَّتْ لخالقها فيه نفوسهم ، هدف الجميع واحدٌ
رضا الله لا غير فهُمْ في هذا الحرمان سعداءُ في قرارة نفوسهم مسرورون ، لا يُقدِّرُ
شعورهم بهذا الحرمات غيرُهُم ما أعظمها من فريضةً تجعلُ الدنيا كلَّها منطقة أمنٍ وسعادة
تنافسُ فيه أيدي الباذلين ، وتتسابق فيه رغبةً ورهبَةً ، مدامع العشاق شوقاً إلى خالقها ،
وأيُّ شهر فيه مثلُ هذا الخير ديناً ودنيا ، سماويٌ أرضيٌ ملكيٌ ربانيٌ ، فيا سعادةَ من صامه
حقا ولم يجني فيه على صيامه بإطلاق لسانه ، فيكونَ كف عن الطعام فمَهُ وأطلق في
الموبقات لسانه . فاللسانَ اللسانَ ، أحفظوه فإنه أشرَّ من سُمِّ الأفاعي ، سأل معاذ رسولَ
الله ﷺ ، يا رسول الله أمُؤاخَذُون بما نَتكلَّمُ به فقال «ثكلتك أمُّك يا معاذ وهل يكُبُّ النَّاس
في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»[3] ، فإياك أيها الصائم أن تجنيَ ثمرةً ثم تُؤَجِّج

(١) سورة الأحزاب آية (٦٨ - ٧١) .
(٢) سورة الطور آية (٢٠) .
(٣) رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٦٦) .

Scanned with CamScanner

على نفسك جحيماً من جهة أخرى للخيرات فوائدُها بين يديْ الله إذا سلمتْ من المكدرات ولم تغلبْ عليها الموبقات من الذنوب ، وليس أعظمُ خُسارةً ممن باع دينَه بشهوات نفسيَّة لا تُفيدُ سوى صَرْخات عذاب وويْلات شقاء فإلى الله إلى الله لا إلى غيره .

عن أبي هُريرة : قال كان رسول الله ﷺ يُبَشِّر أصحابه بقدوم رمضان ويقول «جاءكم شهر رمضان شهرٌ مباركٌ كتب الله عليكم صيَامهُ تُفتَحُ فيه أبوابُ الجنَّة وتُغْلَقُ فيه الجحيم وتُغَلُّ فيه الشياطينُ ، فيه ليلةٌ القدر خيرٌ من ألف شهرٍ من حُرِمَها فقد حُرِمَ الخير»(١) .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين أجمعين واستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمدُ لله الذي فَرضَ الصومَ ، لتقوى به النفسُ على جهاد الشيطان ، وأشهدُ أنَّ لا إله إلا الله ، تفضَّلَ على الصائمين القائمينَ بالغفران ، وأشهدُ أنَّ سيدنا محمداً رسولُ الله ، أفضلُ من صامَ وقامَ ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، الذين صانُوا صيامَهُم عن اللغو والكذب ، فنالوُا أعلى الرُّتب .

وبعد عباد الله اتقوا الله في كل شيء وابتعدوا به عن كل ما يقدح أو يُقلل من أجره ، كالكذب وقول الزور ، والغيبة والنميمة ، والسبِّ والشتم واللعان ، فقد صحَّ عن رسول الله ﷺ ، أنَّه قال «إذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يرفُثْ ولا يفسُقْ ، فإن سابَّهُ أحدٌ أو شاتمه فليقل ، إني صائمٌ»(٢) واعلموا أنه من أكل أو شرب ناسياً أو طلع الفجر عليه وهو جنب أو احتلم بالنهار وهو صائم : لا شيء عليه وصيامه صحيح .

---

(١) رواه أحمد والنسائي صحيح الجامع (٥٥) .

(٢) رواه البخاري (١٩٠٤) ومسلم بنحوه (١١٥١) .

Scanned with CamScanner

هذا وقد أمركم الله في محكم تنزيله بالصلاة والسلام على رسوله ، فقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١)

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وأرض اللهم عن خلفائه الأربعة ، أبي بكر وعمر وعثمانَ وعليٍّ ، وعن جميع الصحابة أجمعين وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا كريمُ يا منان ، اللهم أعزَّ الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين اللهم أعز الاسلام والمسلمين واحم حوزة الدين ، واجعل هذا البلد آمناً مُطمئناً وسائرَ بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين ، اللهم آمنا في أوطاننا ، واصلحْ أئمتنا وولاةَ أمورنا ، واجعلْ ولايتنا فيمن خافَك واتقاك ، وأغفر اللهم للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات برحمتك يا أرحم الراحمين .

عبادَ الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٢) ، فاذكروا الله العظيم يذكركم وأشكروه على نعمته يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

❋ ❋ ❋

(١) سورة الأحزاب آية (٥٦) .
(٢) سورة النحل آية (٩٠) .

Scanned with CamScanner

خطبة في رمضان المبارك

إنَّ الحمد لله على كلِّ حال يُرْضي رَبَّنا سُبحانه ، أحمدُه حمدَ الشاكرين ، وأذْكرُهُ ذكرَ الصَّادقين وأتُوبُ إليه توْبةَ المُذنبين المُعْترفين ، النَّادمة قُلُوبهم الذَّليلة إليه وحْدَهُ نُفُوسَهم الباكية خوفاً منه وطمعاً به عُيونُهُم ، وأشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له إله لا تُرْفع حوائج الخلق إلا إليه ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُ الله ورسوله صَفْوة الله وخليلُه اللهم صل وسلم على إمام كل إمام وعلى آله وكلَّ عبد مصطفى ، إلى يوم الدين .

وبعدأيها الناسُ فاتقُّوا الله تعالى في كلِّ عملٍ وأخْلصوا لهُ فإنَّه لا يَقْبل من الأعمال إلا ما خلص لَهُ واعلموا أنَّكم في شهر عظيم ، قد آذنَ بالرَّحيل عنَّا ولمْ ندر مَنْ المَقْبول منَّا فيهنى ، ومن المحروم منَّا فيُعزَّى ، غيرَ أنَّا لا نقطع من مولاناَ ثقَتَنَا أنْ يَرْحَمَنا ، ويَهَب المحروم للمقْبُول ، ومنْ يحُولُ منْه دُونَه ، ذلك وهو الله الغنيُّ المطْلق الرَّؤوفُ بعباده الرَّحيم الذي لا يَبْخَلْ ، أخي المؤمن قف بباب الله فيما يبقى من أيَّام شهرك ، ولذْ به في لَيَاليه الباقيات ولا تيأس من فضل ربِّك ، فإنَّه لا يقْطعْ الرَّجاء من الله إلاَّ محروم ، إنَّ الله لذُو فضْلٍ على الناس ولكنَّ أكثرهُم لا يشكرون ، أخي المؤمن لقد جرَتْ عادةُ الأكْياس من قبلك ، إذا أذنَ شهرُهُم بالرَّحيل ، أنْ يواصلوا صومَ النهار بسهر اللَّيالي ورجاءً لمثوبة الله تعالى فلا تقْعدَنَّ بك الهمَّةُ وأنتَ تَطْلبُ من الله الرحمة ، أيُّها المسلم لا تُؤْثر راحةَ أيَّام قلائل على سعادة الأبد ، ولا ترْضَ لنفسك وأنتَ في هذه الحياة الفانية أنْ تُرافق قوماً في طريق تكونُ عليهم عالةً ، مَعَهُمْ زادُهم وأنتَ بلا زادٍ تتطفَّل عليهم ، فهلْ يليقُ بنا أن

Scanned with CamScanner

نَرْحل عن الدُّنيا بلا زاد وندَّعي بأنَّا من اتباع محمد ونَوَدُّ لقاءَهُ ونشرب من حوضه ، وهُوَ القائل « الكيِّسُ مَنْ دانَ نَفْسَه وعمل لما بعدَ الموت »(١) .

أيها المسلم لا تَغْتَرَّ بطُول أملكْ ونسيان أجلك ولا تركنْ إلى صحتك وثيابك وقوَّتك وشبابك وترجو من دُنْياك دوامها فإنَّها غدَّارة خدَّاعَة ، فإنَّها تَزَخْرَفَتْ بظاهرها للاغرار من خلق الله حتى أشربوا حُبَّها في قلوبهم فلما اطمأنُّوا إليها فتكَتْ بهم فتكَ العَدُوِّ اللدود ، فرواحاً إلى ساحات الإله إله الفضل الذي إذا وعدَ وفى ، وإذا أوْعَدَ تجاوزَ وعفى ، فأمامك الرَّكب يا مسلم فلستَ في الجَّادة وحدَكَ لقد سبقَكَ شبابٌ لهمْ في جنَّات الفردوس ذكرٌ . أقبلَ زيدُ بن الحارثة فرآهُ سيدُ الخلق ، وقد جفَتْ من صوم لهاتُه ويبست من الظمأ شفتاه ، واصفرَّ من طول السهر لونه وتغيَّر من كثرة العبادة جسمه . فقال له ﷺ « ما لكَ يا زيد؟ » قال يا رسول الله نظرتُ إلى عرش ربِّي بارزاً ، ونظرتُ إلى أهل النار يتعاوَوْن فيها ، ونظرتُ إلى أهل الجنَّة يتزاورون فيها ، فأظمأتُ نهاري وأسْهرْتُ ليلي ، فقال له ﷺ « بَصُرْتَ فألزم ، عبدٌ شرح الله للإيمان صدره » فقال يا رسول الله ادْعُ الله أن يَرْزقني الشهادة ، فدعا له ، ثم جاء يومُ العيد والرَّاحة الكُبْرى لزيد ، جاء يومُ غزوة بدر فلمَّا ترائى الجمعان وأقبلتْ الأرواحُ الطاهرة تناجي العليَّ الحليم وتصافَّ القومُ وتزاحَفَا وكان لزيد ما تمنى وأصبح بين يدي الله في ذاك الجوار الذي لا يضام من حلَّ به ضيفاً ، ثم جاءتْ أمُّ زيد وأختُهُ تسألان سيِّدهُما ، في أيِّ الدارين حُطَّتْ محال زيد ، وما رفعتْ أمُّ زيد صوتاً ولا خمشت لفقيدها وجْهاً غيرَ أنَّها قالتْ يا رسول الله ، إن كان زيدٌ دخل الجنَّة فلا أبكيه أبداً وإن لم يدخل الجنة فسيرى الله ما أفعلُ فكان لها جوابُها الذي لم تسمع به قبلها ولا بعدها أم هو أهل إنما هي جناتُ وقد أصاب زيدٌ الفردوس الأعلى فرجعت أم زيد قريرةَ العين تقول بخٍ بخٍ يا زيد . فهيا يا شباب الأمة إلى جهاد النفوس ، فإنَّ أمامكم زيداً قد عبَّر الطريق ، فإلى الصيام والقيام ، ولا تُؤْثروا لذَّات ساعة على سعادة الأبد وإليكم معشر الشيوخ هذا القائد فاقتفُوا في جهاد الناس والهوى

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة ضعيف الجامع (٤٣٠٥) .

Scanned with CamScanner

أثره ، وقد وَهَنَ العظمُ واحْدَوْدَبَ الظهرُ واشْتَعَلَ الرأسُ شيْباً . أقبل عمرو ابن الجموح يوم أحُد وكان أعْرج بيِّناً عَرَجُه يريد الخروج للجهاد فمنعه بنُوه وكانوا أربعة وقد تجهزوا للجهاد جميعاً وهم أسود الشرا إذا ما حمرَّت الأحداق ، فلمَّا منعُوه من الخروج جاء حبيبه الأعظم يشكُو بنيه الأربعة وأقسمَ بأن يطأ بعرجته الجنة ، وقال يا رسول الله إن هؤلاء يُريدون منعي من الجهاد . فقال له «إنَّ الله عذركَ وقال لهم وما يَضُرّكم أن لا تمنعُوه» . فخرج وقال اللهم لا تردني إليها يعني المدينة ، فكان من شُهدائها الذين قال الله فيهم ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (١) ولمَّا انفضَّتْ المعركة وضعَهُ بنُوهُ على جمل لينقلوه إلى المدينة فأبى عليهم الجملُ فتَذكَّرُوا دَعْوته فدفنوه مكانه . فهذه نماذج الأبرار من قبلنا باعوا تلكُ الأرواح الطاهرة ، فهلْ نبيع نحنُ المعمرين شهواتنا مُعرضين عنها لله فيما بقيَ من أيام معدودات من شهرنا ودهرنا لعلَّ نظرةً من جناب الحقِّ تشملُنا ، فإلى بيع النفوس يا حملة القرآن فإنَّ المبَلِّغ أحمد وإن المشتريَ الرحمنُ ربُّنا ، إن الصكَ قد سُجِّل ، سُجِّلَ ونُشرَ . ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ (٢) . ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (٤) . الصومُ أمانة فليحفظ أحدكم أمانته .

الحمد لله الذي أعز الطائعين بعزته ، وأنار قلُوبهم بأنوار محبته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسوله ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد : عباد الله فاتقوا الله في السر والعلن وحافظوا على الفرائض والسنن ، واحذروا مقاربة الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن . وتوبوا إلى الله جميعاً فإن التوبةَ في هذا الشهر من أعظم المغانم الواضحة ، والطاعة فيه من أكبر المتاجر الرابحة ، وصيام أيامه

(١) سورة الأحزاب آية (٢٣) .
(٢) سورة الإسراء آية (١٩) .
(٣) سورة العنكبوت آية (٦٩) .
(٤) سورة التوبة آية (١١١) .

Scanned with CamScanner

ن أفضل الأعمال الصالحة . وعن عائشةَ رضي الله عنها ، قالت : قام رسول الله ﷺ من
يل فصلى فأطال السجودَ حتى ظننتُ أنه قد قبض : فلما رأيتُ ذلك قُمتُ فحركتُ
هامَهُ فتحركَ ، فسمعته يقول في سجوده «أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من
خطك ، وأعوذُ بك منك إليك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك»(١)
لما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته : قال : «يا عائشة أظننت أن النبي ﷺ قد
خاسَ بك : أي غدر بك ولم يُوفك حقك ، وذهبتُ في ليلتك إلى غيرك» قلت لا والله يا
رسول الله ، ولكني ظننتُ أنك قد قبضت لطول سجودك فقال : «أتدرين أي ليلة هذه
قلت الله ورسوله أعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان . فاتقوا الله عباد الله وصلوا
وسلمُوا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه عموماً ، بقوله تعالى ولم يزل قائلاً عليماً ،
إن الله وملائكته يصلون على النبي ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ﴾(٢) ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صاحب الوجه الأنور والجبين
الأزهر ، وأرض اللهم عن الأربعة الخلفاء وعن العمين العالمين وعن السبطين الشهيدين ،
وعن بقية الصحابة أجمعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم أعز الاسلام
والمسلمين ، وأذل الشرك والمشركين ، وفرج الهم عن المهمومين وتب على العصاة
والمذنبين ، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين ، اللهم أصلح لنا ديننا الذي
فيه عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، واصلح لنا آخرتنا التي إليها
معادنا ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات
واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين ، عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم
يذكركم وأشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

---

(١) رواه البيهقي والدارقطني والنسائي ضعيف الترغيب والترهيب (٦٢٢) .
(٢) سورة الأحزاب آية (٥٦) .

Scanned with CamScanner

الحج

الحمد لله الذي سهَّل طريق السعادة للسالكين ، وأنار سبيلَ الهُدى للعالمين ، ودعا أحبابه الأبرار لزيارة بيته الحرام فلبَّوا دعوتَهُ مسرعين وفارَقُوا لأجل رضاهُ الأهل والبنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً رَسُولُ الله صادقُ الوعد الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله في السر والعلن ، وحافظوا على الفرائض والسنن ، يقول الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1] ، أيها المسلمون لقد فرض اللهُ الحج على الأمة الإسلامية بهذه الآية ، في السنة الخامسة من الهجرة النبوية ، وجعلهُ النبيُ ﷺ خامس أركان الإسلام ، وخصَّصَ الله فريضَتَهُ على من استطاع إليه سبيلاً ، وهو من وجد سعة في النفقة وصحَّةً تُمكنانه من الوصول إلى بيت الله الحرام ، فلا ينبغي للمسلم أن يُؤخر ويتكاسل ويتعلل بالأعذار من سنة إلى سنة أخرى ، وهو مع ذلك مستطيع وما يدريه لعل الموت ينزل به أو تذهب استطاعته وصحته وقد استقر الحج في ذمته لتَمكُنه منه فيلقى الله عاصيًا آثمًا ، والإستطاعة هي أن يملك الإنسان ما يحتاجه في سفره إلى الحج ذهابًا وإيابًا ، من زاد ومركوب ونفقة من تلزمه نفقتهم من أولاد وأزواج ونحوهم إلى وقت رجوعه ، وتختلف الاستطاعة باختلاف الناس ، وباختلاف الأماكن في القرب والبعد .

---

(١) سورة الأنبياء آية (١٧-١٨) .

Scanned with CamScanner

وجبات الحج أربعة ، الحرية ، والبلوغ والعقل والإستطاعة فإذا توفرت هذه الشروط
جب على المسلم الحج لأنه ركن ملزمًا به وفي الأثر ما رَواهُ سعيدُ بنُ منصور في سنَنه ،
ن عُمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنهُ ، قال « لقدهَمَمْتُ أن أبعثَ رجالاً إلى هذه الأمصار ،
ينظروا كُلَّ من كان لَهُ قدرةً ولم يحُجَّ فيضربوا عليهم الجزية ، ماهم بمسلمين ، إن الله
جعلَ بيتهُ حرمًا آمنًا ومثابةً للناس ، محل كسب المثوبة ، وآمنًا على نفسه وماله حتى
لو كان مطلوبا للثأر ، يعرف ذلك العرب في الجاهلية وأمرهم الإسلام على ذلك ،
جعل العبادة التي تُؤدي فيه ، لا تُؤدَّى في غيره ، كالطواف والسعي والوقوف بعرفة
الحلق والاستلامين ، وجعلَ إستلام الحجر الأسود رمزًا لمبايعة الله تعالى على إقامة دينه
الإخلاص له فيه ، وجعل الصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواهُ ، هذا البيت هو أولُ
ت وُضعَ للناس بمكة المكرمة . فرض اللهُ حَجَّهُ على كل مسلم توفرت فيه الشروط قال
سُولُ الله ﷺ : «الحُجاجُ والعُمارُ وفدُ الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم»[1] .

ضف إلى ذلك أن الحج مؤتمرٌ عام يجتمع فيه المسلمون من جميع بقاع الأرض الإسلامية
ع الإختلاف في الألسن والتباين في الشكل وتغاير عاداتهم وتفاوت درجاتهم في
ضارة والثقافة ، وقد خلعوا كُلَّ زينة وأتحدوا في ملبس واحد بسيط بعيد عن الترفه
ارعين إلى الله بمناجاة إليه إن تفرقت ألفاظها فقد اتحدتْ معانيها ، في طلب الغفران
محوِ الذنوب والآثام ، ولم يكن هناك فرق بين أمير ولا مأمور ولا غني وفقير ، وإن
ابه الحال ظاهراً وباطنًا أشد تعاونا وأكثرُ تآلفاً وأقوى إتحاداً وأصفى سريرةً وأعمقَ
كيراً فيما فيه خيرهم جميعًا وأقرب إلى الوصول إلى المصلحة العامة التي تعودُ على
سلمين بالخير العميم والفائدة الشاملة فترجعُ كُلَّ طائفة من الحجاج إلى أهلها مزودةً

[1] مختصر زوائد مسند البزار للحافظ ابن حجر صحيح الجامع (٣١٧٣) .

Scanned with CamScanner

بمعرفة جديدة وخيرات لم تكن لها بها من قبلُ معرفةً ، فمن قوة يقين بالله وثقة بوعده ، قال الله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ ﴾(١) .

عن أبي هريرة : قال سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقول : «من حجَّ فلمْ يرفُثْ ولم يفْسُقْ رَجَعَ من ذُنُوبه كيومَ ولدتْهُ أمُه»(٢) وعنه ﷺ قال : «العُمْرةُ إلى العُمرة كفارةٌ لما بينهما والحجُ المبرُورُ ليسَ لَهُ جزاءٌ إلا الجنة»(٣) .

❋ ❋ ❋

(١) سورة البقرة آية (١٩٧) .

(٢) رواه البخاري (١٣٥٠) ومسلم (١٥٢١) .

(٣) رواه البخاري (١٣٤٩) ومسلم (١٧٧٣) .

Scanned with CamScanner

في الحج وترتيب أعماله

الحمد لله جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، أحمده سبحانه يغفر الذنوب لعبده كلما تاب
يه . في كل حين من حاضره وماضيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد
ن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله ، أفضل من تقرب إلى الله بالطاعة وقام لله يعبده
يناجيه . اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه
جمعين . أما بعد أيها الناس : أحب أن أعرض عليكم صورة تتضمن صفة الحج
اختصار . فأقول : أيها الحاج إذا سهل الله عليك ووصلت الميقات فاخلع ثيابك واغتسل
الماء والصابون أو السدر . ثم البس إزاراً يسترك من سرتك إلى ركبتك . ورداء يستر
ظهرك وصدرك ثم انو بقلبك نية الإحرام . وادع بما يتيسر لك من الدعاء . ثم اشرع في
التلبية . وهي وجوباً وفي العمر مرةً واحدة . وصفتها لبيك اللهم لبيك لا شريك لك
بيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . وبعدها يجب أن تبتعد عن الجماع
دواعيه . والتعرض لشجر الحرم وحشيشه ، بقطع أو إتلاف ، ولا يجوز لك أن تلبس
المخيط ولا ألوانه ولا الحذاء الذي يستر الكعبين وظهر القدمين ، ولا تستر رأسك ولا
وجهك بأي ساتر . أما المرأة فتلبس ما شاءت إلا أنه لا يجوز لها أن تستر كفيها ولا وجهها
أي سائر ، وإذا خافت الفتنة تستره بشيء لا يمسه . ويجوز لك أيها المحرم أن تستظل
السقف والشجرة والخيمة ، والمظلة ، على أن لا تمس شيء من ذلك رأسك ولا وجهك
م أكثر التلبية والذكر والدعاء إلى أن تصل مكة . وبعد وصولك مكة ادخل الحرم خاشعاً
له متذللاً إليه ، معتمداً عليه راجياً عفوه وفضله ، ثم سر إلى أن تقف أمام الحجر الأسود ،

Scanned with CamScanner

فقبله إن تيسر لك ذلك . وإلا فقف تجاهه وأشر بيديك نحوه . وابدأ طوافك منه ، جاعلاً الكعبة عن يسارك ، ويجب عليك أن تطوف ماشياً سائراً للعورة الواجب سترها في الصلاة . وأن تكون طاهراً من الحدثين ، وأن تجعل طوافك وراء الحطيم ، فإذا وصلت إلى الحجر الأسود . فقد انتهى الشوط الأول فابدأ بالشوط الثاني وافعل مثلما فعلت في الشوط الأول . إلى أن تطوف سبعة أشواط . وبعد ذلك صل ركعتين وراء المقام ، وجوباً وادع بما يفتح الله عليك . ثم اشرب من ماء زمزم واطلب من الله ما تشاء . ثم اخرج إلى الصفا وابدأ سعيك منها مهرولاً بين الميلين الأحضرين حتى تصل إلى المروة . وهذا الشوط الأول ، ثم ارجع من المروة إلى الصفا وهذا الشوط الثاني وهكذا إلى سبعة أشواط وينتهي الشوط السابع بالمروة . وبهذا تنتهي أعمال العمرة ، إذا كنت متمتعاً . فما عليك إلا أن تتحلل من الاحرام بحلق شعر رأسك كله أو ربعه أو القليل منه . فإذا فعلت ذلك أبيح لك جميع ما كان محرماً عليك وأنت محرم . فإذا كان اليوم الثامن من ذي الحجة . فاخلع ثيابك محرماً ثم أنو الحج بقلبك وقل بلسانك لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . فإن قلت ذلك ناوياً الحج بقلبك ، أحرمت بالحج فيجب عليك أن تمتنع عن ما امتنعت عنه حينما أحرمت بالعمرة . وفي اليوم التاسع تحضرِ عرفة من زوال شمس هذا اليوم إلى ما بعد غروبها . ولا فرق في صحة الحج بين أن تكون واقفاً على ذروة الجبل أو في السهل . أو جالساً أو نائماً تحت الخيمة . فكل ذلك صحيح . لأن الغرض والواجب وجودك بعرفة ، في ذلك الوقت . وينبغي لك في هذا اليوم أن تجتهد في العبادة وتكثر من قراءة القرآن ، والتلبية والذكر والدعاء ، والصلاة على النبي ﷺ بقلب خاشع وطرف باك ، ورجاء عظيم ، بالقبول والتوبة والمغفرة . وبعد الغروب اذهب من عرفة إلى المزدلفة هناك ، وصل المغرب مع العشاء جمع تأخير بأذان وإقامة ، وبت فيها . وخذ ما يكفيك من الحصى لرمي الجمار . فإذا طلع

Scanned with CamScanner

الفجر فصل بغلس ، وأقصد منى مكثراً من التلبية والذكر ، فإذا بلغت منى ، قف أمام جمرة العقبه ، واقطع التلبية ، وارم هذه الجمرة ، بسبع حصيات قائلاً حال رمي كل حصاة ، بسم الله ، الله أكبر ، وبعد ذلك اذبح الهدي ، ثم احلق ، أو قصر ، وعندها يباح لك كل ما كان ممنوعاً في الإحرام إلا النساء والصيد . لأنه التحلل الأصغر . وبت في منى ليلتك ، وفي اليوم الثاني من أيام النحر ارم بعد الزوال الجمرة الأولى ، (وهي التي تلى مسجد الخيف) بسبع حصيات كما فعلت في أول يوم النحر ، وقل مثلما قلت . وكذلك ارم الجمرة الوسطى ، وجمرة العقبة ، وفي اليوم الثالث من أيام النحر ، ارم أيضا الجمار الثلاث ، على الصفة المذكورة سالفاً ، ثم اذهب إلى مكة وطف سبعة أشواط طواف الإفاضة ، وبعده يباح لك كل شيء حتى النساء والصيد لأنه التحلل الأكبر وبعد هذا الطواف اسع بين الصفا والمروة سبعة أشواط على الصورة التي بيناها لك ، في سعي العمره ، وقبل أن تغادر مكة ، طف سبعة أشواط طواف الوداع ، وبذلك تنتهي جميع أعمال الحج . نسأل الله لنا ولك القبول ، إنه خير مسئول .

أيها الحاج إذا كنت لم تزر المسجد النبوي قبل الحج فزره بعده وزر قبر النبي ﷺ تأدب وأكثر من الصلاة والسلام عليه واطلب من الله أن يشفعه فينا يوم الفزع الأكبر . وعليك باقتفاء أثر الصالحين ممن سار على نهج المصطفى فعلى مثل هذا النهج فليعمل الوافدون ، وفي بذل الجهد لطاعة الله فليتنافس المتنافسون . فاتقوا الله عباد الله وقوموا بواجب ربكم وأدوا فريضة حجكم يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم إنه هو الغفور الرحيم .

الحديث : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة»[1] رواه مسلم . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم .

---

(١) رواه مسلم حديث (١٣٤٨) .

Scanned with CamScanner

الخطبة الثانية :

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، خير من رفع الله باتباعه الدرجات ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فيا عباد الله إن من خير الأعمال وأزكاها ، حجاً خالصاً لا رياء فيه ولا سمعة ، وعلى نهج رسول الله ﷺ ، لا تشوبه بدع ذلك هو الحج المبرور الذي وعد عليه الرب بالجزاء بالجنة ، فالتزموا رحمكم الله خير المسالك في حجكم ، فخير المسالك ما يوصل إلى الجنة ، فيا لسعادة من حظي بها إنها دار الكرامة والنعمة ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وارض اللهم عن آل بيته وصحابته وتابعيه وتابعهم إلى يوم الدين ، اللهم اعز الإسلام والنصر المسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين ، ووحد بين صفوف المسلمين ، واصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم يا رب العالمين ، اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

* * *

(١) سورة النحل آية (٩٠)

الإسراء والمعراج

الحمدُ لله الذي بيَده مَلكُوتُ كُلِّ شيء وإليه تُرْجعُون ، سُبحانهُ إذا قضَى أمرًا فإنما يقولُ لهُ كُن فيكون ، وأشَهدُ أن لا إلهَ إلا الله أسرى بعبده ليْلاً منَ المسجد الحرام إلى المسجد الأقصَى ، وأشهدُ أنَّ سيدنَا مُحمداً رسولُ الله ، تَجلّى لهُ مولاهُ ليلة مَسْراهُ بما لا يُوصفُ ولا يُستَقْصى ، اللهم صل وسلّم على سيدنا مُحمد صلاةً لا تُعدُّ ولا تُحصى ، وعلى آله وأصحابه الذين آمَنوا بمعجزة الأسراء المعراج ، ولم تُصبْهُمْ فتنةٌ أو يَمَسّهُم لجاج فزادتْهم إيماناً وهم يستبشرون ، أما بعد فيَا عباد الله ، أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله تعالى وطاعته ، أيها المسلمون ، محمدٌ عبدُ الله ورسولُه أمرُهُ كلَهُ عجب ،ومعجزاتُهُ بهرَتْ العجمَ والعرب ، نشأ يتيماً ، وعاشَ فقيراً ، فما كان يُتْمهُ سبباً في خموله ولا فقرُهُ مانعاً له عن بلوغِ المعالي ، وكيف يتسربُ الخمولُ إلى القلوب الطاهرَة المجاهدَة ، بل كيفَ لا يبلُغُ محمدٌ مناهُ ، عين الله ترعاهُ ، عاش في قومه عيشة الرجل النزيه الشريف ، لا يميلُ إلى اللهو ، ولا يغشى أماكن الفسُوق ، ولا يعبُدُ الأوثانَ ، ولا يشربُ الخمرَ ، بل مثالٌ في الاستقامة والنزاهة ، وعمادُ الأمانة ، حتى لقِّبَ قبلَ الرسالة بالصادق الأمين ، ولمَّا كرمَهُ الله بالرسالَة لم يجد المشركونَ كونَ ما يدعونَه به ، سوَى أن يقولُوا ساحرٌ مجنون ، وقد نالهُ من الأذَى ما ينفذ معه الصبر ، فلم يزدهُ ذلكَ إلا ثباتاً على دعوته ، وقوةً في عزيمته ، وكلما ازدادوا في العناد والأذى ، قال : «ربِّ اهد قومي فإنهُم لا يعلَمونَ» ، نفسٌ شريفةٌ طبعتْ على البر ، وروحٌ طاهرةٌ قد مازَحتُها الرأفةُ وحبٌ لعباد الله ، هذا : ولمّا أرادَ الله سبحانهُ وتعالَى أن يشرّف السموات بهذا الرسول الكريم ، ويقرّبَهُ إلى جنابه ، ويسمعَهُ لذيذَ خطابه ، أرسلَ إليه جبريلَ ، وذلك في ليلَة السابع والعشرين من هذا الشهر المعظم

Scanned with CamScanner

الحرام ، على ما رجّحهُ جمهورُ العلماء الاعلام ، فأسرى به ليلاً على ظهر البُراق من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالشام ، كما قال تعالى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(١) .

وأراهُ في مسراهُ من الآيات والعجائب ما تندهشُ من أجلهَا العقولُ وتتحيرُ الأفهام ، رأى ما رأى إلى أن وصلوا بيتَ المقدس المقدس ، فدخلوا المسجدَ وقد أجتمعَ هناكَ جميعُ الأنبياء والمرسلينَ لملاقاته ﷺ ، فتقدّم وصلى بهمْ وقيلَ تدافعُوا حتى قدمَهُ جبريلُ الأمين ، وبعد ما قضيت الصلاة ، استقبلهُ الأنبياء والمرسلين ، فأثنُوا على ربهم ، فقال رسول الله ﷺ «كلكم أثنى على ربّه ، وإني مثْن على ربّي ، فقال الحمد لله الذي أرسلني رحمةً للعالمينَ ، وكافةً للناس أجميعن ، بشيراً ونذيراً ، وأنزلَ علي الفرقان فيه تبيانٌ لكل شيء ، وجعلَ أمتي خيرَ أمة أخرجتُ للناس ، وجعل أمتي أمةً وسطاً ، وجعل أمتي هم الأوّلونَ وهم الآخرونَ ، وشرحَ لي صَدري ، ووضعَ عنّى وزْري ، ورفعَ لي ذكري ، وجعلني فاتحاً وخاتماً»(٢) ، فقال إبراهيمُ عليه السلامُ ، بهذا فضلكُمْ ﷺ ، ثم رقيَ المعراجَ حتى وصلَ إلى السماء السابعة ، وجاز الحجبُ وأنتهى إلى سدرَة المنتهَى ، وهي شجرةٌ يخرجُ من أصلها أنهارٌ من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغيرْ طعمهُ وأنهارٌ من خمر لذة للشاربين ، وأنهارٌ من عسلٍ مصفى ، وهي شجرةٌ يسير الراكبُ في ظلهَا سبعينَ عاماً لا يقطعها ، ثم رأى الجنة وما فيها من النعيم ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعت ولا خطرَ على قلب بشر ، ثم وصلَ المستوَى سمعَ فيه صريفَ الأقلام ، تجرى بما أراد الله من أحكام ، وقفَ جبريلُ الأمينُ وقفةَ الخاضعين ، وقال ها هنا غايةُ مقامي ، فتقدَم أنت يا ذا القدر السامي ، إلى مشاهدة مولاك أكرم الأكرمين ، فقال له الرسُولُ أهكذا يتركُ الخليلُ خليلَهُ ، فقال جبريلُ لو تقدمتُ قدرَ أنملةٍ لاحترقتُ يا صاحبَ الكرامة

(١) سورة الإسراء آية (١) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره .

والفضيلة ، «ومامنَّا إلا وله مقامٌ معلوم» ، فأخذ الرسولُ طريقَهُ ، ودنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى ، وغمرتْه أنوارُ الله فأحسَّ أنه في الحضرة الربانّية ، التحيّات المباركاتُ الصلواتُ الطيباتُ لله ، فردّ الله عليه تحيتَهُ ، بقوله «السلامُ عليه أيُها النبي ورحمةُ الله وبركاتُه» فأحبّ النبي أن يكون لعباد الله الصالحينَ نَصيبٌ في هذا المقام ، فقال ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحينَ» فقالَ جميعُ أهلِ السموات «أشهد أن لا إله الا الله- وأشهد أن محمداً رسولُ الله» ثم أوحى إلى عبده- ما أوحى ، وفرض عليه وعلى أمته في تلك الليلة خمسينَ صلاةً ،ثم أنهلَّ سحابُ الفضل ، فردتْ إلى خمسٍ أجرُ الخمسين كما شاءهُ في الأزل ، وقضاهُ .

فقال الله له هنّ خمسٌ في العمل وخمسونَ في الثّواب ، أمضيتُ فريضتي ، وخففتُ عن عبادي ، ما يبدّل القولُ لديّ وما أنا بظلامٍ للعبيد ، وبعدما أكرمَهُ الله غايةَ الإكرام ، أهبطَ لبيت المقدس المقدس ، وركبَ البراقَ ووصلَ مكة ، والصبحُ لم يتنفس ولم يبدُدْ فراشهُ الذي كانَ نائماً عليه ، لقرب هذا الأمر الأنفس ، فلّما أصبح حدّث الناسَ بما شاهَدَ في مسراهُ فصدّق أبو بكرٍ قوله وكذبَهُ أبو جهلٍ وأصحابه وأعرضوا عن فضله المبني ، ورد في الحديث ، أن المتمسّك بدينه في آخر الزمان ، له أجرُ خمسين من الصحابة ، وأنه كالقابض على الجمرة ، وذلك لقلة الأعوان وكثرة الأضداد ، وفي صحيح مسلم أن رسولَ الله ﷺ : قال «بدأ الإسلامُ غريباً وسيعودَ غريباً كما بدأ»(١) ، فأتقوا الله عبادَ الله ولا تغتروا بكثرة السّواد ، فإن الأكثرين هم أهل الفساد جعلني الله وأياكم من المتمسكينَ بدينه ، وألزمنا وإياكم الأخذ بالهدى ومجانبة الهوى وبارك الله . . .

❋ ❋ ❋

(١) رواه مسلم حديث (١٤٥) .

Scanned with CamScanner

حمد مبارك الهيم في ذمة الله

كتب رفا الفضلي

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ حمد مبارك الهيم إمام وخطيب مسجد حمد الرومي في السالمية (سابقاً) أمس (٢٠٠١/٨/٢٧)، عن عمر يناهز ٧٨ عاماً، بعد حياة حافلة بالعلم والدراسة والنهل من العلوم الشرعية التي افاد بها كل المحيطين به.

ولد الشيخ حمد في مدينة الكويت العام ١٩٢٣، وتلقى تعليمه في الكتاتيب وحفظ القرآن، ثم التحق بمدرسة ملا عبدالله أبويلال في الحي القبلي، ودفعه حبه للعلم الى الجمع بين عمله إماماً وخطيباً في مسجد المصمص وبين الدراسة، فالتحق بالمعهد الديني وتخرج فيه واستمر في تحصيله العلمي حتى حصل على شهادة الإساسة والخطابة، ثم حصل على الشهادة النهائية لدار القرآن الكريم بالتعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والأزهر الشريف.

وكان الفقيه الراحل تلقى العلم على أيدي مشايخ الكويت الاجلاء عمه الشيخ مطلق الهيم والشيخ حمد معارب والشيخ احمد الاتري، وملا حمادة وملا مرشد.

وزامل الشيخ حمد الهيم العديد من ابناء الكويت كالمستشار راشد عبدالمحسن الحماد والمستشار عبدالله والاستاذ عبدالرحمن الخضري والدكتور يعقوب الغنيم ومبارك الهران.

رحم الله الشيخ حمد مبارك الهيم رحمة واسعة، واسكنه الجنة جزاء ما قدم لدينه ووطنه.

من هنا وهناك

رسالة في رحيل حمامة المسجد

فقدت منطقة سلوى بل وقبيلة العوازم بشكل عام رجلا يقدر بكنوز الدنيا، الفى حياته - رحمة الله عليه - في خدمة وفي متابعة شجونهم والتراحم على السواء.

فقد رحل عنا العم حمد الهيم، رحمه الله، تاركا ذكراه العطرة في خيال كل من عرفه او سمع بذكره الطيب.

ورحل الرجل بعد ان استحق منا جميعا الحب والاحترام والتقدير.

العم حمد الهيم هو حمامة المسجد التي لم تفارقه حتى كتب الله لها ذلك، هو الانسان الذي تعلمنا منه الاصرار والعزيمة والاخلاص للاهداف السامية.

ففي الوقت الذي كانت القبيلة فيه منكبة على توفير لوازم البيت كان العم حمد مهتما بالعلم والتبحر فيه، حتى اصبحت فصاحته على كل لسان، فمن ذلك الرجل الذي يجرؤ على التعلم في زمن لم يكن فيه لاحد لقمة عيش!

لكنه ببعد النظر ورجاحة العقل وحسن التفكير والتدبير التي تحلى بها رحمة الله عليه طوال حياته، وصل لمبتغاه فكان امام المسجد للمصلين لاكثر من ثلاثين سنة.

والآن وبعد كل هذا العمر الجميل يحق لي ان اتساءل: ايفترض بهذا الرجل ان يخلد ام لا؟ اعليه ان يكون عضوا في المجلس او وزيرا في الحكومة حتى يكون له التخليد؟، ام ان خدمته في بلاط اطهر الاماكن على وجه الارض الا وهو المسجد يكفي لذلك؟

لماذا لا نخلد مثل هذا الرجل، انني لم اسمع بان اماما خلد بعد وفاته او اطلق اسمه على شارع او مدرسة رغم اننا وبشكل واضح نصر على تخليد البعض ممن لا يعرفهم سوى ابناء الارستقراطيين!

العم حمد الهيم علم من اعلام الحياة في منطقتنا، ورمز من رموز الحب والاخلاص والعمل، ولهذا فالرجل لا يستحق التخليد فقط وانما الاكرام والتكريم واستمرار الدعاء.

ادعو مجلس الوزراء او مجلس الامة او المجلس البلدي ايا كة الاختصاص لتبني تسمية احد شوارع منطقة سلوى رجل، او لربما احدى مدارس هذه المنطقة.

الاخوة الكرام سالم الحماد ومخلد العازمي وعبد الله قد عرف عنهم حسن التقدير، لتبني هذا الموضوع، يه حتى بلوغ المرام.

ادعو الله لك بالمغفرة والمنزلة الصالحة وبالدرجة هم الحبيب، وجزاك الله عنا كل الخير. فهذه رسالة من مسجد الحشان في قطعة 5 في منطقة سلوى.

احمد الشحومي
alshohomi@hotmail.com

الشيخ حمد الهيم

محمد غريب حاتم

ليس لنا الا ان نتقبل قضاء الله وقدره، لكن لا نستطيع ان ننسى مربيا وشيخا فاضلا من امثال ابي مبارك طيب الله ثراه. فقد عاش بسيطا ومتواضعا ومات عالما وشيخا جليلا وترك وراءه ذرية صالحة وشهد الجميع باخلاصه لدينه ووطنه واهالي منطقته.

لقد ترعرع الشيخ حمد الهيم في الدمنه وهي السالمية قديما وورث العلم من بيت علم ودين، فقد كانت بدايته على يد الشيخ مطلق الهيم، المربي الفاضل رحمه الله ومن درس في مدرسة الملا عبد الله بو بلال في الحي القبلي، ولم ينس يوما قريته الدمنه (السالمية) بل واظب وسعى وجاهد رغم شظف العيش وضيق ذات اليد وصعوبة الحياة للحصول على العلم في وقت كان الكتاب والدفتر والقلم من الصعوبة بمكان الحصول عليها وحتى مصاريف الدراسة لكن النيات الصادقة اعطته ما كان يتمناه وحصل على العلم ورافق اولى لبنات المعلمين والمدرسين والمربين في هذا البلد الطيب، ولا ننسى ايضا رفيق عمره الشيخ مبارك الهران امام مسجد ابن مدعج والذي شاءت ارادة الله ان يدفن صامدا في مثل هذه الايام ابان الغزو الغاشم.

رحمك الله يا ابا مبارك فمنذ نعومة طفولتنا وانت امامنا خطيبا وواعظا وشيخا ومفتيا ومتواضعا لكل سكان المنطقة، بل وساعدنا في حاجياتهم وفي خدمات المنطقة وكانت خطبك هي الفراس والطريق لآلاف من ذلالة اجيال عاصروك في مسجدك المتواضع مسجد المرحوم حمود الرومي العازمي رحمه الله.

ان انجازك سيبقى خالدا في فؤاد الجميع وفي دعائهم، ومنهم اليوم الاستاذ الجامعي والمهندس والدكتور والكثير من القياديين في الدولة وستبقى ذكراك في ذلك المسجد خالدة في النفوس، وخصوصا زيارتك للدواوين وحتى لكبار السن في بيوتهم والتي كانت احدى خصالك وكنت من اوائل من طبق السنن النبوية وحاربت البدع دون طمعا في منصب او مصالح خاصة بل اثرت التواضع عن البهرجة الاعلامية لتبقى رمزا من رموز المنطقة في الوجدان لا في الاعلام وداعيا لله وحده.

كنت يا شيخنا الفاضل ابا للجميع دون استثناء ولكل الجنسيات ترعاهم وترعى شعورهم وترعى حاجاتهم وهي سمة في ذرية آل الهيم الكرام الذين عشنا معهم في جيرة مباركة لأكثر من خمسين عاما تقريبا.

لقد كنت رحمك الله يا ابا مبارك قياديا طبيعيا ومن البيئة الكويتية تخرجت نقيا كأهل الكويت ومن صلب ابناء الكويت حافظا للشعر والتاريخ ومبدعا ومطورا لتراث اجدادك.

وعندما يسترجع الواحد منا العم «ابو مبارك» ويتذكر العم الشيخ مبارك الهران يتلمس الفراغ الذي كان وكيف قاما رحمهما الله بسد حوائج اهالي الدمنه في ايام لم يكن فيها تلفاز او راديو او مركز ثقافي.

واخيرا السالمية في ايام لم تكن هناك حركة فكرية اسلامية اللهم الا ما كانا يقدمانه من علم وخبرة وفكر اسلامي وخطب وطنية نقية لخدمة الاهالي ولم يشبها ابدا اي مصلحة دنيوية او خاصة او شهرة دنيوية.

وكلما استرجع الذكريات يزيد في فكري كيف التفت كل الجنسيات حول الشيخ وجعلت منه الاب الكبير والمرشد والواعظ والخطيب والمفتي والمرجع لهم ودون استثناء كان متواضعا وسمحا وابا رحيما ويسعى في كل ما يريده اهل المنطقة ولم يصنع يوما ما مصلحة خاصة لنفسه او اهله.

رحمك الله يا شيخ حمد الهيم فانت ان شاء الله في جنات النعيم
... الرسول صلى الله عليه وسلم: «اذا مات الانسان انقطع ... جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو ... تركه لنا».

العازمي يقترح تخليد الشيخ حمد الهيم

دعا النائب مخلد العازمي إلى اطلاق اسم الشيخ حمد مبارك الهيم على احد شوارع منطقة سلوى الرئيسية او على المدرسة الابتدائية للبنات التي انشئت اخيراً في ضاحية سلوى قطعة ٥.

جاء ذلك في اقتراح برغبة تقدم به العازمي إلى البرلمان واوضح فيه ان اعمال وانجازات العم (الشيخ حمد مبارك الهيم) تمثل رمزاً للوفاء والاخلاص، والتفاني في حب الوطن، فضلاً عن الرها الإيجابي في تعليم مفاهيم الدين الحنيف لاهالي منطقته، فضلاً عن التفاني في تعليم الحافل بالعلم والتبحر فيه، اضافة إلى إمامته للمصلين في مسجد المرحوم (حمود عبد الرومي العازمي) وخدمته للإسلام والمسلمين كعلم من اعلامه وتاكيداً على مكانته.

وقال حتى يكون رمزاً للاجيال القادمة ليهتدوا بخطاه وجليل اعماله وما اثراه للفكر الديني فإنني اتقدم بالاقتراح المذكور لعرضه على مجلس الامة.

الرأي العام (الأحد)

من هنا وهناك

رد واستجابة وتعليق

بعد كتابتنا لمقال «رسالة في رحيل حمامة المسجد» والخاص بالعم حمد الهيم رحمه الله وردتنا الرسالة الآتية:

«نتقدم اليكم بخالص الشكر ووافر التقدير على مقالكم المنشور في جريدة «الانباء» يوم الخميس الموافق الثالث عشر من سبتمبر عام 2001، والذي كان بالنسبة لنا مواساة نابعة من القلب ورثاء خالصا مخلصا لرجل انفق عمره - رحمة الله عليه - من اجل الله سبحانه وتعالى ووطنه، ومنه المشاعر الجياشة النبيلة التي تدفقت عبر كلمات مقالكم ليست غريبة ولا جديدة بالنسبة لرجل مثلكم يقدر امل العلم والعلماء واكبر شكري وتقديري لكم ولجميع ابناء مسجد المختار في منطقة سلوى التي مثلت مشاعرهم خير عزاء لنا في هذا الحادث الجلل، ان حياة الشيخ حمد الهيم كانت رحلة دائبة مستمرة من أجل الحق والخير، استحق، كما قلتم، من الجميع الحب والاحترام والذكرى والتقدير.

لغي العزيز:

تحية لكم ولجريدة «الانباء» الغراء، وسال الله ان يثيبكم على دعواكم خير الجزاء وجزاك الله كل الخير على صدق مشاعرك ونبل توجهك، ونسال الله سبحانه وتعالى للشيخ حمد الهيم وسائر المسلمين ان يدخلهم فسيح جناته، وهو الذي ظلما لهج لسانه بدعاء: اللهم اجعلني شكورا واجعلني صبورا واجعلني في عيني صغيرا وفي اعين الناس كبيرا، وانصور ان الله - جل شأنه - قد تقبل منه هذا الدعاء».

والسلام عليكم ورحمة الله

عن عائلة الهيم
اخوكم عبد صقر الهيم

لم تابعنا وبكل فخر واعتزاز الاستجابة السريعة للاخ النائب الفاضل مخلد العازمي الذي تقدم بالاقتراح باطلاق اسم الشيخ حمد الهيم على احد شوارع منطقة سلوى الرئيسية او احدى المدارس الحكومية الموجودة في المنطقة.

وهو امر يدل على عظيم الاحساس لدى الاخ مخلد العازمي وعن تواصل نفدره كل التقدير لشخص ابو عبدالله الحبيب.

اما عن رسالة الاخ الفاضل عبد الهيم فالقول إن ذكر الطيبين والاخيار واجب علينا وحق للناس على صاحب القلم، وما ذكرناه يا اخ عبد هن عمكم رحمه الله شيء بسيط لتاريخ حافل بالكفاح والعطاء والتضحية.

يا سيدي... لم يكن العم حمد الهيم رجلا عاديا لنمر ذكراه هكذا دون وقفة، ولم يكن - رحمة الله عليه - ابا لكم فقط بقدر احساسنا جميعا باننا فقدنا رجلا عظيما سيظل في ذاكرتنا الى الابد.

وعلى العموم، فقد البستنا حروفك وكلماتك ثوبا لا نستحقه، وانما يستحقه اهل الطيب والكرم والجود امثالكم، فانت يا عبد والله يشهد استاد رائع لذلك العظيم، واسم واعد ينتظره الكثير في المستقبل.

لك ولآل الهيم جميعا مني كل الحب والاحترام، وجزاكم الله كل الخير.

احمد الشحومي

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

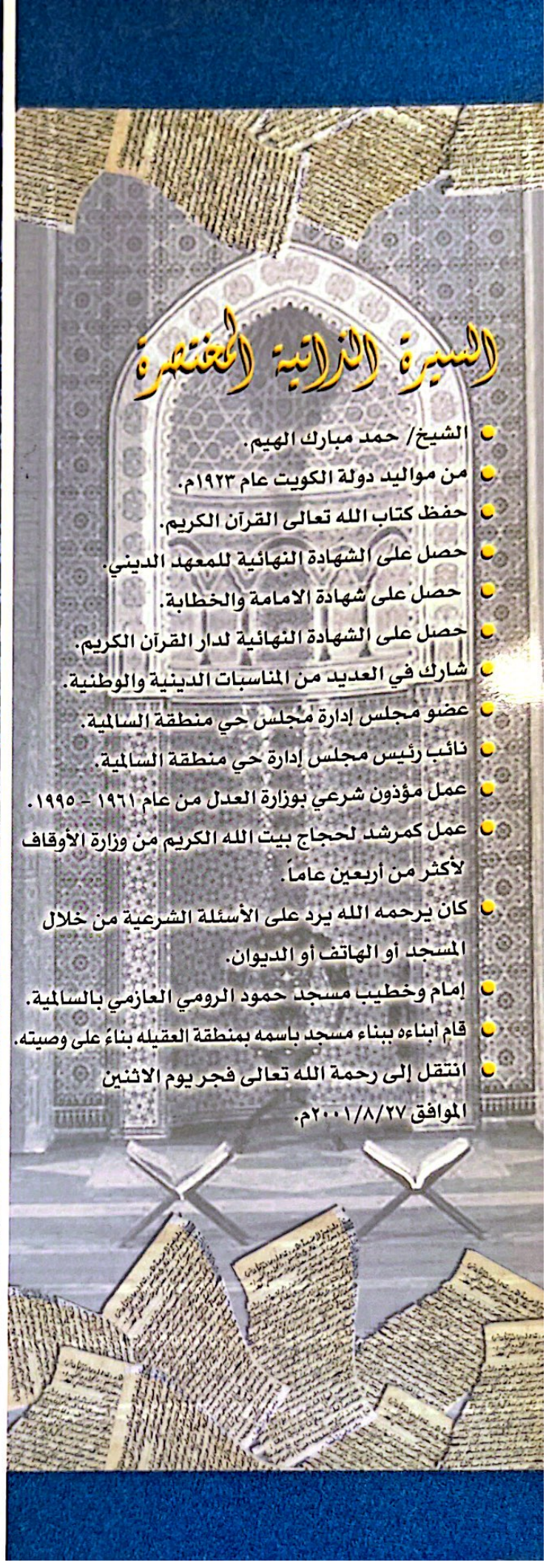

السيرة الذاتية المختصرة

- الشيخ/ حمد مبارك الهيم.
- من مواليد دولة الكويت عام ١٩٢٣م.
- حفظ كتاب الله تعالى القرآن الكريم.
- حصل على الشهادة النهائية للمعهد الديني.
- حصل على شهادة الامامة والخطابة.
- حصل على الشهادة النهائية لدار القرآن الكريم.
- شارك في العديد من المناسبات الدينية والوطنية.
- عضو مجلس إدارة مجلس حي منطقة السالمية.
- نائب رئيس مجلس إدارة حي منطقة السالمية.
- عمل مؤذون شرعي بوزارة العدل من عام ١٩٦١ - ١٩٩٥.
- عمل كمرشد لحجاج بيت الله الكريم من وزارة الأوقاف لأكثر من أربعين عاماً.
- كان يرحمه الله يرد على الأسئلة الشرعية من خلال المسجد أو الهاتف أو الديوان.
- إمام وخطيب مسجد حمود الرومي العازمي بالسالمية.
- قام أبناءه ببناء مسجد باسمه بمنطقة العقيله بناءً على وصيته.
- انتقل إلى رحمة الله تعالى فجر يوم الاثنين الموافق ٢٠٠١/٨/٢٧م.

/10363

Scanned with CamScanner